

المكتبة الإشرقيّة

دراسات ومختارات فارسيّة

تأليف

الدكتور محمد السعيد جمال الدين الدكتور أحمد حمدي السعيد الخولي

الدكتور محمد السعيد عبدالمؤمن

الطبعة الأولى

١٩٧٥

الناشر

دار الرائد العربي للطباعة والنشر

نشر هذا الكتاب بالتعاون مع

بنياد فرهنگ ایران

ریاست افتخاری

علیما حضرت فرح پهلوی شاهبانوی ایران

نیابت ریاست

والاحضرت شاهدخت اشرف پهلوی

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المقدمة

لم تعد الفارسية تدرس في مصر باعتبارها لغة من اللغات الحية في عالمنا المعاصر بتكلم بها إثنان من الشعوب الإسلامية الشقيقة هما الشعبان الإيراني والأفغاني ، وتربطنا بهما أوثق الروابط الثقافية والحضارية منذ أقدم العصور فحسب ، وإنما أصبحت تدرس باعتبارها ممثلة لوجه آخر من وجوه الثقافة الإسلامية ، تلك الثقافة المتعددة الجوانب المتنوعة المطالب .

ومن القضايا المسامة في هذه الأيام أن الثقافة الإسلامية وحدة واحدة لا تتجزأ عناصرها ولا تتنافر جوانبها ، وأن التراث الذي كتب باللغات الإسلامية على اختلافها من عربية وفارسية وتركية وأوردية وغيرها إنما هو تراث واحد يكمل بعضه بعضاً ويشد بعضه أزر بعض ؛ ولكنه - مع ذلك - متنوع أشد ما يكون التنوع ، وهو تنوع يزيد من غنى هذا التراث وثروته ويضفي عليه جدة وطلاقة في كل حين .

والواقع أن للفارسية طابعا خاصا في معالجتها للأفكار الإسلامية ، فدخلها إلى هذه الأفكار وأسلوبها في تناولها يختلف عن غيرها من اللغات الإسلامية ، وهو أمر يجعل القارئ يحس بمدق خاص تصفيه تلك الطريقة على مشاعره وتؤثر به على وجدانه .

لقد كانت هناك موضوعات اجتذبت اهتمام الفرس أكثر من غيرهم ،

- ب -

فحشدوا لها أنفسهم وكتبوا فيها بالشعر والنثر على السواء وكلفوا بها كلنا شديداً؛ منها على سبيل المثال « الحب الالهي » ، فهذا موضوع قائم بذاته في الأدب الفارسي أكثر شعراء الفرس من الكتابة فيه ، لكن كان لكل واحد منهم لونه الخاص به وطابعه الذي يتميز به عن غيره ، بحيث يشعر القارئ أنه — وهو يقرأ لكل واحد منهم — أمام موضوع جديد لم يسبق إليه . فإذا قرأت أشعار جلال الدين الرومي تجده يتناول هذا الموضوع بطريقة تختلف عن غيره من صوفية الفرس كسعدى الشيرازي وحافظ الشيرازي مثلاً .

ثم إن الفرس صنفوا أيضاً كتباً تنطوي على أهمية بالغة في مجال التاريخ الاسلامي ، فلقد اهتمت هذه الكتب بأحداث الشق الشرقي من العالم الاسلامي ، كما أننا نلاحظ فيها نهجاً جديداً يختلف عن نهج المؤرخين العرب في كتابة التاريخ .

وفي الأدب الفارسي نفس الظواهر الأدبية التي نجدناها شائعة في مختلف الآداب العالمية ، لكن هناك ظواهر معينة لقيت عناية خاصة من أدباء الفرس منها على سبيل المثال ظاهرة التصوف ، والأدب الشعبي ، والوطنية .

محمل القول أن الثقافة الفارسية بصفة عامة جزء من الثقافة الإسلامية ، لكنه جزء له خصائصه ومميزاته التي ينفرد بها عن غيره ، ويتميز بها عما سواه . وهذا الكتاب يعد في الواقع خدمة لهذه الفكرة ، فقد أردنا به أن نلقى أضواء على أهم ما يتميز به الأدب الفارسي عن الآداب الإسلامية فعرضنا اردد من أعلام الشعر الفارسي — ولكل واحد من هؤلاء الأعلام لون خاص به — ثم استعرضنا عدداً من المصادر الفارسية في التاريخ الإسلامي وبينما اهتمات كل منها على حدة . وانتقلنا إلى دراسة الظواهر الأدبية التي تميزت بها الفارسية ، ثم ختمنا ذلك كله بمجموعة من المختارات توخينا فيها أن

- ج -

تخدم الفكرة الأساسية للكتاب وتقدم للدارس نماذج تفصيح عن أصالة
الأدب الفارسي وجدته وتنوعه ، كما أنها تقدم معلومات جديدة في
الوقت نفسه .

ونحن نأمل أن نتمكن بعملنا هذا من الاسهام بنصيب في إعادة بناء
أُصرح الوحدة الثقافية الاسلامية ، تلك الوحدة التي نعتقد أنها الأساس القويم
في انطلاقة العالم الاسلامي نحو مستقبل أفضل وأحسن والله للموفق

القاهرة أول فبراير سنة ١٩٧٥

المؤلفون

البَابُ الأوَّلُ

من أعلام الأدب الفارسي

إذا كان لكل شعب سمات تميزه عن الشعوب الأخرى ، وتمثل في مظاهر الحضارة المختلفة . كذلك فإن لكل أدب إنساني خصائص تميزه عن الآداب الأخرى ، والشعراء أعلام على هذه الآداب ، فكما يعرف الأدب الإغريقي بهوميروس ، والأدب الروماني بفرجيل ، والإيطالي بدانتى ، والإنجليزي بشكسبير ، والفرنسي بموليير ، والألماني بجوته وغيرهم من الأعلام . فإن الأدب الفارسي يعرف بكثرة أعلامه وتقدمه فلكل عصر أعلامه ولكل لون شعراؤه . على أن هؤلاء بلغوا في وطنهم مكانة ترفعهم إلى صفوف القديسين لأن شعب إيران مولع بالشعر يحبه ويقده ويحل أعلامه .

ونحن في تعرفنا على الأدب الفارسي ، نجد بنا أن نتعرف أولا على عدد من أعلام الشعراء نخصص لكل منهم فصلا مستقلا نتعرف فيه على شخصيته وإنتاجه الشعري ، ونقدم نماذج له تعبر عن أخص خصائصه .

الفصل الأول

الفردوسي الطوسي

لا جدال في أن الفردوسي بملحمته الخالدة « الشاهنامه » يتصدر قائمة شعراء إيران المجيدين ، وبقف على أرض صلبة في دائرة الإنتاج الأدبي العالمي من أقدم العصور إلى وقتنا الحالى . ولذلك فهو يدخل في عداد المشهورين الذين تختلط حياتهم بالأساطير والخيال إلى حد كبير ، كما أن الاهتمام الذى حظيت به ملحمته في مختلف العصور لم يجعلها بمنأى عن التدخل والتصرف ، فورد بين أبياتها أشعار لشعراء آخرين . ويتفق البعض^(١) على أن تدوين حياة الفردوسي من خلال « الشاهنامه » وتحقيقتها وتقدها وتحليلها أمر قد يكون فوق الطاقة ، وأن من يتصدى لهذا العمل سيواجه بمشكلات كثيرة .

كنية الشاعر أبو القاسم^(٢) ، وتخلصه الشعرى^(٣) الفردوسى^(٤) ، والطوسى نسبة إلى بلدة طوس ، إذ أنه ولد في قرية باژمن نواحى طهران من توابع طوس إحدى مدن خراسان .

(١) محمد غلامرضاى في تعليقه على (مقالات فروغى درباره شاهنامه فردوسى) مجلة ينما شماره مسلسل ٢٩١ ، ص ١١٥ ، ١١٦ .
 (٢) اختلفت الروايات المتعلقة باسم الفردوسى وأبيه ، فيقول حمد الله المستوفى القزوينى في كتابه تاريخ كزنده إن اسم الشاعر هو (الحسن بن على الطوسى) ، بينما يقول دولتشاه فى كتابه تذكرة الشعراء إن اسمه هو (الحسن بن اسحاق بن شرفشاه) وأنه تخلص فى بعض اشعاره بـ (ابن شرفشاه) أنظر براون : تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى تعريب إبراهيم أمين الشواربى ، ص ١٥٦ ، ١٦٦ .
 (٣) هو اللقب الذى يختاره الشاعر لنفسه فى أشعاره . أنظر الفصل الخامس بالنزل من هذا الكتاب .

(٤) ذهب البعض إلى أن الشاعر تخلص بـ (الفردوسى) لأن أباه كان يمتلك أربع حدائق تسمى الفردوس ، أطلق على بيك آذر : آتشكده . تحقيق حسن سادات ناصرى ، ج ٢ ، ص ٤٧٦ .

ولا يمكن تحديد تاريخ قاطع لميلاد الشاعر عن طريق روايات كتاب التراجم أو شعر الشاعر ، غير أنه يمكن القول عن طريق الاستنتاج أنه ولد بعد عام ٣٣٠ هـ بقليل ، وعلى وجه التقريب في عام ٣٣٣ أو ٣٣٤ هـ^(١) .

وبالنظر إلى بعض أشعار « الشاهنامه » وروايات أصحاب التراجم ، فإن الفردوسي كان في الجزء المبكر من حياته دهقاناً من دهاقين طوس ، وأنه اختار الإقامة في طبران ، وكانت حياته تمشي في سهولة وبسر دون شكوى كما فعل إبان شيخوخته ، ومن الثابت أنه كان يمتلك أرضاً يزرعها ، وحديقة في طبران يجلس فيها مع أصدقائه بقرضون الشعر .

ولكن يبدو أن هذا اليسر الذي عاش فيه الفردوسي لفترة من الزمن لم يدم طويلاً إذ سرعان ما أدركته الحاجة والشيخوخة ، وهذا أمر يتضح من الأبيات التالية :

ألا أي بر آورده چرخ بلند چه داری به پیری مراستمند
چون بودم جوان برترم داشتی به پیری مراخوار بگذاشتی
بجای عنانم عصا داد سال براکنده شدمال و برگشت حال

ولم يكن للفردوسي في هذه الأثناء غير إبنة واحدة^(٢) ، أراد أن يحسن

(١) أمين عبد المجيد بدوي : القصة في الأدب الفارسي ، ص ١٦٠ حيث يمرض الآراء الواردة في تاريخ ميلاد الشاعر . وبراون في المرجع السابق ، ص ١٦٠ ، ورضا زاده شفق في تاريخ أدبيات إيران ، ص ٨٠، ٧٩ وحسن سادات نصيري في تحفته لسكتاب آنشكده ، ص ٤٧٥ هامش ١

(٢) يرى البعض أنه كان للفردوسي ابن تولى بالقاً من العمر السابعة والثلاثين ، وان رثاءه قد ورد في الجزء التاسع من الشاهنامه ص ٢٧٩٩، ٢٨٠٠ ، طبعة بروخيم . أنظر أمين عبد المجيد بدوي ، المرجع السابق ص ١٢٩ .

تجهيزها^(١) فدفعه ذلك الأمر إلى نظم « الشاهنامه » على أمل أن يجد أحداً من أصحاب الجاه يقدر فيه المجهود الذي بذله في نظمها ويحسن جزاءه . فلما انتهى منها في عام ٣٨٩ هـ بعد ثلاثين سنة وفي بعض الأقوال خمسة وعشرين ، أعطاها لكتابه « على ديلم » فنسخها ولراويته « أبي دلف » فأنشدتها^(٢) . وقد ذكر الفردوسي هذين الرجلين في إحدى مقاطع « الشاهنامه » ، ومعهما « حسين بن قتيبة » حاكم طوس^(٣) الذي شمله برعايته ، وقدم له الكثير من العون والتشجيع . يقول الشاعر :

— ازین نامه از نامداران شهر علی ديلم و بودلف راست بهر
— نیامد جز احسنقشان بهرام بگفت اندر احسنقشان زهرام
— حی قتیبه است از آزادگان که از من نخواهد سخن رایگان
— نیم آگه از اصل و فرع خراج همی غلطم اندر میسان دواج

وعندما انتهى « على ديلم » من نسخ « الشاهنامه » في سبعة مجلدات حملها الفردوسي وأتجه إلى غزته ومعه راويته « أبودلف » واستطاع الفردوسي أن يجعل الوزير « أبا القاسم أحمد بن حسن الميمندي » يشغف بمنظومته ، ويتعهد بتقديمها إلى السلطان محمود الغزنوي .

(١) ليس من العقل في شيء أن يشغل شاعر ثلاثين أو خمسا وعشرين عاما ليحصل بعد هذه السنين الطويلة على جهاز لابته . أنظر في نفس الرأي أمين عبد المجيد بدوي ، المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٢) يرى الدكتور أمين عبد المجيد بدوي في ص ١٢٩ - ١٣٠ من كتابه المذكور أن هذين الشخصين ليسا اثنين أحدهما نساخ والآخر راوية بل هما بقول الشاعر نفسه في ختام إحدى نسخ الشاهنامه شخص واحد هو على الديلمي الملقب بأبي دلف ، وكان أحد رعاة الفردوسي وحماته .

(٣) ورد هذا الاسم في بعض الروايات (حسين بن قتيبة) وأنه كان يتولى جباية الخراج في طوس وأنه أعتق الفردوسي بما عليه . براون: المرجع السابق ، ص ١٥٨ المتن وهامش ١.

غير أن هذا الوزير قد أضر الفردوسي من حيث لا يحتسب ، إذ كان له في بلاط السلطان من يتربص به العدا ، ويتهمز الفرصة للوقعة به لدى سيده . وعندما شاورهم السلطان في مقدار ما يعطيه للفردوسي ، قالوا : خمسون ألف درهم لأنه معتزلي وشيعي والدليل على أنه من المعتزلة قوله :

— به بينندگان آفريننده را نبینی مرنجان دوييننده را^(١)
والدليل على أنه من الشيعة قوله :

— مراغز کردند کان پرسخن بهم — نبي وعلی شد کهن
— اگر مهرشان من حکایت کنم چو محمود راصد حمایت کنم

ولما كان السلطان محمود رجلاً متعصباً ، فقد أثرت فيه الوشائيات ، ولم يعط للفردوسي في النهاية سوى عشرين ألف درهم . فغضب الفردوسي ، وذهب إلى الحمام واغتسل ثم خرج منه وشرب فقاعاً^(٢) . وقسم النقود بين صاحب الحمام وبائع الفقاع . وغادر « غزنه » في الليل متجهاً إلى هرات حيث اختفى في دكان إسماعيل الوراق والد الشاعر « الأزرقى »^(٣) لمدة ستة أشهر ، ولما عرف بانصراف رسل محمود الذين جدوا في طلبه عن مدينة طوس ، سافر إليها ثم تركها إلى طبرستان ونزل عند حاكمها « شهریار »^(٤) وقرأ عليه قصيدة من مائة بيت هجا فيها محموداً وقال له : « سأثقل هذا الكتاب من

(١) (رؤية الله) كانت سبباً في نقاش طويل بين الفرق الإسلامية ، فالمعتزلة ينفونها ، والحنابلة يثبتونها .

(٢) نوع من الشراب المسكر كالجمعة .

(٣) هو شاعر فارسي مشهور

(٤) يتصل نسبه إلى أسرة (آل باوند) التي تنسب إلى يزهگرد الثالث آخر ملوك الساسانيين . أنظر تعليقات أمين عبد الحميد بدوي في هذا الموضع ص ١٣٢ وما بعدها من كتابه المذكور .

إسم محمود إلى إسمك فإنه عبارة عن أخبار جدودك وما آثرهم « فتلطف شهريار في معاملته وأبدى له أنواع الرفق والإحسان^(١) .

وقد سلم « شهريار » للفردوسى مائة ألف درهم قائلًا له : لقد اشترت كل بيت من أبيات الهجاء بألف درهم . فأعطى هذه الأبيات المائة . فقدمها الفردوسى إليه وأمر شهريار بحجوها ، وحج الفردوسى أصولها ، وبذلك انتهى هجاؤه للسلطان ، وأدى شهريار بذلك خدمة كبيرة للسلطان محمود .

وتذكر رواية « چهار مقاله » أن وزير السلطان محمود — وأغلب الظن أنه اليميندى^(٢) — قد ذكره بالفردوسى فى أثناء عودة محمود من منطقة بالهند إلى غزنه ، ووقوع حادثة تمرد ضده فى الطريق . وعندئذ ندم محمود عما بدر منه نحو الفردوسى . فلما وصل الوزير إلى مدينة غزنه ، ذكر السلطان بحال الفردوسى ، فأمر له بستين ألف دينار يحملها رجاله على الإبل السلطانية إليه فى طوس ، ويسألونه المعذرة^(٣) . واسكن عندما وصل رجال السلطان إلى ناحية طبران لتدخل من باب « رودبار » كانت جنازة الفردوسى تخرج من باب « رزان » وكان ذلك فى عام ٤١١ هـ أو ٤١٦ هـ^(٤) وقد رفض خطيب طبران أن يدفن الشاعر فى مقابر المسلمين لأنه كان رافضياً ، فدفن فى حديقته السماة بالفردوس . ورفضت ابنة الشاعر قبول عطاء

(١) هذه هى رواية كتاب چهار مقاله لصاحبه نظامى عروضى السمرقندى . وهى أقدم وأدق الروايات عن الشاعر ، أنظر تكملة فى تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السمدى تعريب إبراهيم أمين الشواربى ، ص ١٥٦ وما بعدها .

(٢) براون المرجع السابق ، ص ١٦٢ هامش ٢

(٣) أنظر تعليق أمين عبد الهجيد بدوى فى هذا الصدد : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٤) حسن سادات ناصرى : حواشى آشكده ، ص ٤٧٥ هامش ١ ورضازاده شفق

فى المرجع السابق ص ٨٣ وأمين عبد الهجيد بدوى فى المرجع السابق ص ١٧٣ .

السلطان ، فأقاموا به رباطاً^(١) على رأس الطريق بين نيسابور ومرو تخليداً
لذكره^(٢) .

* * *

ومؤلفات الشاعر هي : الشاهنامه ومنظومة يوسف وزليخا وعدد من
الغزليات والقصائد والقطع حفظته لنا كتب التذكار والمختارات .
(١) الشاهنامه .

ترتبط شهرة الفردوسي في قول الشعر بـ « الشاهنامه » . وفوز هذه الملحمة
بتلك الشهرة العريضة ليس في إيران وحدها بل في جميع البلاد التي تدرس
فيها الفارسية راجع إلى أنها تمثل في إيران سجلاً خالداً لتاريخ الأمة الإيرانية
منذ أقدم العصور حتى عصر الشاعر بما في هذه الحقب التاريخية من حضارة
وأخلاق ومعتقدات ومثل وآلام وآمال وأحلام وكفاح . أما في خارج
إيران فهي تمثل إلى جانب ذلك أساساً في الدراسات اللغوية « الفيلولوجية »
باعتبار أنها من أقدم الكتب الفارسية التي عرفت بحرصها الشديد على
استبعاد الألفاظ العربية من ناحية واحتوائها على جانب مهم من الأساطير
والخرافات الشعبية من ناحية أخرى^(٣) .

ولم يكن الفردوسي أول من دون ملحمة حماسية باسم « الشاهنامه » ،
ففي النصف الأول من القرن الرابع الهجري وجه أهل خراسان وأمراؤها
همتهم إلى جمع أخبار ملوك إيران وتاريخهم فاجتمعت لهم أسفار عرفت فيما بعد

(١) مكان يرتاح فيه المسافرون خلال سفرهم .

(٢) راون : المرجع السابق ، ص ١٦٥ وهامش ١ من نفس الصفحة .

(٣) المرجع السابق ص ١٦٨ وما بعدها .

باسم « شاهنامه » أو كتاب الملوك ، وكانت أكثر هذه الكتب ذبوعا وشهرة شاهنامه أبي التوید البلخی وشاهنامه أبي منصور والى طوس . ويبدو أن ثانيتهما كانت أجمع وأوفى من أولاهما . وأقبل الناس على هذه الكتب أيما اقبال وصارت مادة للسمر والشعر على السواء^(۱) .

وبالنسبة لموضوعات الشاهنامه^(۲) ، فقد يبدو لأول وهلة أنها لا تخرج عن قصص حروب ، ولسكن الحقيقة ، أن الشاهنامه قد احتوت بين حكايتها على معان رقيقة وآراء أخلاقية واجتماعية وفلسفية الأمر الذى أبعدها عن دائرة الجفاف فى أحيانا كثيرة^(۳) .

فلننظر إلى بعض أبيات أوردها الشاعر فى أول ملحمة فى حمد الله والثناء على الرسول ، يقول :

بنام خداوند جان و خرد	کزین برتر اندیشه برنگذرد
خداوند نام و خداوند جای	خداوند روزی ده رهنمای
خدواند کیوان و گردان سپهر	فروزنده ماه و ناهید و مهر
ز نام و نشان و گمان برتر است	ننگارنده بر شده گوهر است
نیابد بدو نیز اندیشه راه	که او برتر از نام و از جایگاه
سخن هر چه زین گوهران بگذرد	نیابد بدو راه جان و خرد
ستودن نداند کسی اورا چو هست	میان بندگی را ببایدت بست

ولسكى يشرح الفردوسى واقعة حرب أو حادثة معركة ، نراه يدخل إليها

(۱) أمين عبد المجيد بدوى . المرجع السابق ، ص ۱۶۹ .

(۲) للحصول على المزيد من المعلومات الدقيقة فى هذا الموضوع انظر أمين عبد المجيد بدوى .

المرجع السابق ، ص ۱۸۰ وما بعدها .

(۳) رضا زاده شفق : المرجع السابق ، ص ۸۹ .

عن طريق التمهيد النفسى ، فيبرز من خلاله أسباب النزاع الذى انتهى إلى هذه الحرب أو تلك المعركة . يقول فى هذه الأبيات المختارة من بداية قصة سمهراب ورستم^(۱) :

كنون رزم « سمهراب » و « رستم » شنو

دیگرها شنیستى این هم شنو

یکی داستان است پر آب چشم دل نازک از « رستم » آید بخشم

اگر تند بادی بر آید ز گنج بخت افکند نارسیده برنج

ستم کاره خوانمش از دادگر هنرمند گویش از بی هنر

ومن روائع الفردوسى ، إشاراتہ العمیمة فی نہایة شرح المعارك الحربیة إلى الدمار الذى یحل بالدیار بعدها ، واستخلاص العبر والعظات^(۲) ، يقول :

بیاتا جهانرا به بد نسپریم بکوشش هم دست نیکی بریم

نباشد همی نیک و بد پایدار همان به که نیکی بود یادگار

همان گنج دینار و کاخ بلند نخواهد بدن مر ترا سودمند

فریدون فرخ فرشته نبود بمشک و بمنبر سرشته نبود

بداد و دهش یافت آن نیکوئی تو داد و دهش کن فریدون توئی

ويتخلل ثنايا الشاهنامه عدد من الحكم والأمثال ، منها تلك التى وردت على لسان الحكيم والعالم بزرگمهر وزير أنوشیروان^(۳) . يقول فيها الشاعر :

هنر جوی و تیماریشی مخور که گیتی سپنجست و ما برگذر

(۱) براون : المرجع السابق ص ۱۷۱ وما بعدها .

(۲) رضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ۹۰ .

(۳) رضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ۹۱ .

زنىرو بود مردرا راستى زسىتى دروغ آيد وكاستى
 زدانش چوجان تورا مايه نيست به از خاموشى هيچ پرايه نيست
 والشاهنامه التى صرح الفردوسى أنها عبارة عن ستين ألف بيت يتفاوت
 عدد أبياتها من نسخة إلى أخرى . ولكن هذا التفاوت فى عدد أبيات النسخة
 الواحدة دون الأخرى راجع إلى تصرف الناسخين وإضافات الشعراء .
 وعلى وجه العموم ، فإن عدد أبيات النسخ الموجودة يتراوح بين ٣٩٨٩
 و٦٠٦٥٤ (١) .

ومن الطبيعى أن تزخر ملحمة بهذه الضخامة بالمحسنات الأدبية سواء
 أكانت عمداً أم عفواً ، وهذا ما جعل الحكم عليها يختلف بين ممجّب مؤيد
 ومعارض ناقد . ولكن القول الفصل هو أن الأمور المتعلقة بالذوق الفنى
 للأدب متروكة لأهل اللغة نفسها .

(ب) يوسف وزليخا :

هى قصة دينية مفصلة بالتوراة فى سفر التكوين ، وخصت لها
 « سورة يوسف » بالقرآن الكريم ، وحفلت بها كتب التفسير وشروح
 المفسرين ، ونظمها الشاعر فى البحر المتقارب على وزن الشاهنامه بين عامى
 ٣٨٤ ، ٣٨٦ هـ استجابة لرغبة الموفق وزير بهاء الدولة الجوى (١) .
 ولم يكن الفردوسى أول من نظم هذه القصة (٢) فهو يصرح فى مقدمته -

(١) أمين عبد المجيد بدوى . المرجع السابق ، س ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) أمين عبد المجيد بدوى : المرجع السابق ، س ٢٣٢ .

(٣) يشك فى نسبة هذه المنظومة للشاعر . أنظر التعليق القيم لداكتور أمين عبد المصطفى .

بدوى فى هذا الصدد ، س ٢٤٥ وما بعدها من المرجع المذكور .

الشعرية لإحدى النسخ الخطية بأن أبا المؤيد البلخي والبختياري سبقاه إلى نظمها ، إلا أن شيئاً من منظومتيهما لم يصلنا، وقد نظمت القصة بعد الفردوسي بواسطة شعراء آخرين أولهم عمق البخاري وركن الدين مسعود الهروي وعبد الرحمن الجامي وغيرهم^(١) .

ويحط نقاد الفرس من شأن هذه القصة ، ويرون أن الشاعر قد نظمها بعد ما غاض شبابه بسبب النكد الذي استولى عليه لنظمه الشاهنامه ، كما يروى أن وزن وأسلوب هذه المنظومة لا يصلحان لنظم القصص الرومانتيكية^(٢) .

ج) غزليات الفردوسي :

لم يبق النقاداهتماماً إلى الأمثلة التي بقيت من غزليات وقطع ورباعيات للشاعر في كتب المختارات والتذاكر مثل تاريخ كزیده ، هفت إقليم ، رياض الشعراء . ومنتخب الأشعار . ويرجع الفضل إلى الدكتور هرمن اتيه في جمع هذه الأشعار المتفرقة ، ونشرها في مقالات بعنوان « الفردوسي كشاعر غنائي »^(٣) .

ولإيراد مثال عليها نذكر هذه القطعة :

بسی رنج دیدم بسی گفته خواندم ز گفتار تازی واز پهلوانی
بچندین هنر شست و دو سال بودم چه توشه برم ز آشکار و نهانی
بجز حسرت و جز وبال گناهان ندارم کتون از جوانی نشانی

(١) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ وأمين عبد المجيد بدوي المرجع السابق ، ص ٢٣٥ وما بعدها .

(٢) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٣) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ ورضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ٩٧ .

بیاد جوانی کنون مویه دارم بر آن بیت بو طاهر خسروانی
«جوانی من از کودکی یاد دارم درینجا جوانی درینجا جوانی»
لاشک بعد ذلك فی أن هذا الشاعر الندی عاش شریداً ومات طریداً ،
قد ترك لأمته مجدداً أدینیا خالداً تباهی به الأمم حتی یومنا هذا .

* * *

الفصل الثاني

نظامي السنجوي

ربما كان نظامي هو الشاعر الوحيد بين شعراء إيران الذي يجمع بين المذكاء النادر والخلق الرفيع . ولا غرابة في تسميته بشاعر الفضيلة^(١) .

وهو نظام الدين أبو محمد إلياس بن يوسف بن زكي بن مؤيد السنجوي المتخلص بنظامي^(٢) ، ولد في كنج^(٣) عام ٥٣٩ هـ^(٤) من أب نازح من قم وأم كردية^(٥) .

وقد توفي والد نظامي عنه وهو صغير ، ثم ماتت أمه هي الأخرى ، فسكفه خاله (عمر) وقام على تربيته . وكان للشاعر أخ اسمه «قوامي السنجوي» نال مكانة طيبة في قول الشعر^(٦) .

وتزوج نظامي ثلاث مرات . وقد صرح بأن أولى زوجاته كانت تدعى «آفاق» ، ومنها أنجب ابنه الوحيد «محمد» . وقد توفيت هذه الزوجة في عام ٥٨١ هـ وهي شابة فنجع الشاعر بوفااتها لشدة تعلقه بها . غير أنه تزوج بالثانية التي ماتت هي الأخرى في عام ٥٨٤ هـ فتزوج بالثالثة التي توفيت في

(١) هذا هو العنوان الذي نشر تحته الأستاذ الدكتور عبد النعيم حسنين كتابه القيم عن نظامي السنجوي في عام ١٩٥٤ ، وهذا الكتاب هو الأساس فيما نكتبه عن نظامي . إذ أن المؤلف قد رجح إلى درجة التعديب الآراء التي ينتمي القول بها بالنسبة لحياة الشاعر من خلال شعره ، كما عرض لنتاجه الأدبي عرضا شيقا وجميلا .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٣) لطفعلی بیگر آذر : آشکده ، ج ٣ ، ص ١٣٢٨ .

(٤) عبد النعيم حسنين ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٥ وما بعدها . وبراون : المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .

(٦) براون : المرجع السابق ، ص ٦٣ . ولكن هناك من يشكك في صحة هذا السبب .

عام ٥٩٩ هـ^(١) وقد أشار الشاعر في تالم إلى زوجاته وفراقهن له واحدة بعد الأخرى ، يقول :^(٢)

مرا طاهى طرفه هست از سخن که چون نوکم داستان کهن
در آن عید کان شکر افشان کنم عروس شکر خنده قربان کنم
چو حلواى شیرین همی ساختم ز حلوا گری خانه برداختم
چو برگنج ایلی کشیدم حصار دگر گوهری کردم آنجا نثار
کنون نیز چون شد عروسی بسر برضوان سپردم عروسی دگر
ندام که باداغ چندین عروس چگونه کم قصه روم و روس
به ارارم آندوه پیشینه پیش بدینداستان بخوش کنم وقت خویش

أما محمد بن نظامی ، فقد رباہ الشاعر تربية تتفق و يمتثلہ الدینیة ، و بتضح هذا من إشارات النصح المتكررة لابن في مراحل حياته المختلفة ، و رغبة الشاعر في أن يكون هذا الابن طيباً و قیماً . و لکن سرعان ما اختطفت يد المنون محمداً ، فمات في عام ٦٠٨ هـ^(٣) .

وقد نشأ الشاعر سنی العقيدة على مذهب أبيه من ناحية و متأثراً في ذلك بالمذهب السني السائد في كنجه من ناحية أخرى^(٤) ، و أصبح من مریدی الشيخ

(١) عبد النعم حسین : المرجع السابق ، ص ٨٧ وما بعدها .

(٢) عبد النعم حسین : المرجع السابق ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٩٠ وما بعدها .

(٤) عبد النعم حسین : المرجع السابق ، ص ٧٧ : خاتمة ٢٠٢٠ و ص ٨٠ .
(مجموعه جلد الفارسی)

أخي فرسخ الزنجاني : (١) وقد نقرر الشاعر أنه كان متديناً منذ شبابه ، يقول
مناجياربه :

چون بعهد جوانی از بر تو بر در کس ز فستم از در تو
والشاعر في منظوماته ، كثير التحدث عن التفكير والمراقبة والإلتفات
للعبادة ، وحريص على سلوك طريق المتصوفة . وكل ذلك يؤكد تغلغل التدين
في قلب الشاعر . وهو عندما يجلس للتفكير ، كان يعم في الجلوس حتى يصل
إلى الحقيقة غير أن الطريق وعمر ، ومن ثم فهو يعتقد أن أحدا غيره لا يمكنه
سلوك الطريق ، يقول : (٢)

بسکه سرم بر سر زانو نشست تا سر این رشته بیامد بدست
این سفر از راه یقین رفته ام راه چنین رو که چنین رفته ام
محرم این ره توتنه زینهار کار نظامی بنظامی گذار
، كان نظامی يتعمد بطريقة خاصة ، هي أن يمكث أربعين يوماً ، ينقطع
فيها عن الناس وقد تعهد بهذه الطريقة خمسين مرة في مدة أربعين عاماً ، ثم
أكد أنه لم يترك العبادة حتى آخر حياته ، فقال في آخر منظومات
(المسكيند نامه) مخاطباً ربه : (٣)

شب وروز در شبام ودر بامداد تو بریادی از هر چه دارم بیاد

(١) لطفعلی بیگ : آشکده ، جزء ٣ ، ص ١٣٢٩ وعبد النعم حسنین . المرجع السابق ،
ص ٨١ . ويبدو أن لقب (أخي) هذا يدل على أن هذا الشيخ — الذي لا تتوفر معلومات
كثيرة عنه — كان يمتنع مذهب (الأخيه الفتيان) الذين يقول ابن بطوطة عنهم : « إنهم كانوا
يلتفترون في آسيا الصغرى وأذربيجان وأن واحدهم هو (أخي) » .

(٢) عبد النعم حسنين ، المرجع السابق ، ص ١٠٧

(٣) عبد النعم حسنين : المرجع السابق ، ص ١١٠

چو اول شب آهنگ خواب آورم : بپسبج نایب شتاب آورم
 چو در نیمشب بر برارم ز خواب : تراخوانم درینم از دیده آب
 و اگر بامداد ست راهم بست : همه روز تاشب پناهم بست
 چو خواهم ز توروز و شب یوری : مکن شرمسارم در این داورى
 چنان دارم ای داور کار ساز : کزین بانیازان شوم بی نیاز
 پرستنده کز ره بندگی : کیند چون توئی را پرستندگی
 در این عالم آباد گردد بگنج : در آن عالم آزاد گردد زرنج

معنی ذلك أن الشاعر قد حاول استغلال وقته، فلم يضيعه عبثاً، بل
 قضاء في تحصيل العلوم المختلفة، وقد ظهر ذلك واضحاً في شعرة، فهو يصرح
 بأنه لم يرم ليلة قبل أن يفتح باباً من أبواب العلم والمعرفة يقول: (۱)

بیازی نبردم جهان را بمر
 که شغلی دیگر بود جز خواب و خور
 نخبیم شئی شاد بر بتری : که نگشادم آنش باز : دانش دری

وحرص الشاعر على التزود بأكثر العلوم السائدة في زمانه، ولما كان
 لم يصرفه هذا عن هدفه الأسمى الذي هو عبادة الله، يدل على العكس كان
 يزيد إيماناً بقدرة الله وعظمته، وأن الله رب كل شيء، فيزداد قرباً منه
 وتعلقاً به

وقد أثرت هذه التربية الدينية في تفكير الشاعر، فجعلته لا يهتم في
 التنجيم على الرغم من أنه درس علم النجوم، كما أنه وإن أكثر من الحديث

(۱) المرجع السابق : ص ۱۱۰ .

عن الخمر في شعرة، إلا أنه لم يقصد بها الخمر المادية، وإنما قصد بها الخمر المنقوبة التي سكان يشعرون بالذمها من عبادة الله، ونسيان النفس حينما يكون ساقية بوعده الله، وصبوحه الفناء فيه. فقد أقسم بالله أنه لم يلوث شفثيه بالخمر بطوال حياته. فقال: (۱)

نپنداری آقا خضر پیروز بی که از منی مزاهمت مقصود می
از آن می همی بیخودی خواشتم بدان بیخودی مجلس آراستم
مرا نساقی از وعده ایزد دست

صبوح از خرابی می از بیخود دست

وگر نه بیزدان که تا بودیم ام بجی دامن اب ایالودیم ام
گر از می بشکم همز کز آلوده کام بحلال اجدایست ابرام من اجرام

وشاعر بهذا العمق في التفكير والسمو في الروح لا بد أن يكون على خلق رفيع، أو ليس كذلك، متسامحة حتى مع أعدائه الذين كانوا يحسدونه، وهو هنا يدعو من يحسدوه، يقول: (۲)

کسی کو بر نظامی امید در شیک نفسی بی آه بپند جزید بی اشیک

وبالشاعر لم يخرج في منظوماته عن حدود الفضيلة، وذلك بالدعوة إلى الظهور والمقاف وغير ذلك من الفضائل، وقد انعكست دعواته إلى الفضائل على علاقته بزوجاته، فكان مثالا للزوج المخلص المحب الذي يوائم بين قوله وفعله، ويؤمن بالصدق والشاعر لا يفتنه بحججه في صراحة، بل هو الذي

(۱) عبد النعم حسنین السابق، ص ۱۱۲.

(۲) عبد النعم حسنین: المرجع السابق، ص ۲۱، ص ۲۲، ص ۲۳، ص ۲۴، ص ۲۵، ص ۲۶، ص ۲۷، ص ۲۸، ص ۲۹، ص ۳۰، ص ۳۱، ص ۳۲، ص ۳۳، ص ۳۴، ص ۳۵، ص ۳۶، ص ۳۷، ص ۳۸، ص ۳۹، ص ۴۰، ص ۴۱، ص ۴۲، ص ۴۳، ص ۴۴، ص ۴۵، ص ۴۶، ص ۴۷، ص ۴۸، ص ۴۹، ص ۵۰، ص ۵۱، ص ۵۲، ص ۵۳، ص ۵۴، ص ۵۵، ص ۵۶، ص ۵۷، ص ۵۸، ص ۵۹، ص ۶۰، ص ۶۱، ص ۶۲، ص ۶۳، ص ۶۴، ص ۶۵، ص ۶۶، ص ۶۷، ص ۶۸، ص ۶۹، ص ۷۰، ص ۷۱، ص ۷۲، ص ۷۳، ص ۷۴، ص ۷۵، ص ۷۶، ص ۷۷، ص ۷۸، ص ۷۹، ص ۸۰، ص ۸۱، ص ۸۲، ص ۸۳، ص ۸۴، ص ۸۵، ص ۸۶، ص ۸۷، ص ۸۸، ص ۸۹، ص ۹۰، ص ۹۱، ص ۹۲، ص ۹۳، ص ۹۴، ص ۹۵، ص ۹۶، ص ۹۷، ص ۹۸، ص ۹۹، ص ۱۰۰.

يعبر من في قلب ابنه الإيمان بالله والتوكل عليه ، ويحضه على إتقان العباد ،
ويدعوه إلى الاعتصام بعزة النفس والكرامة .

وما دام الشاعر سنيا ، ^(١) فمن الطبيعي أن يكثر من مدح الرسول
والخلفاء الراشدين في منظوماته . يقول : ^(٢)

صديق بصدق يشوا بود فاروق زفرق هم جدابود
وأن پير حياي خدأ ترس باشير خدای بود همدرس
هرچار زيک نورد بودند ريحان يك ابخورد بودند
زين چار خليفه ملك شنراست خانه به چهار حد مهياست

وقد وافق الشاعر الأشاعرة في تفكيرهم ، فقد كانت سوقهم رائجة في
عصره فهو يوافقهم في بعض المسائل الذهبية مخالفاً في ذلك المعتزلة ، مثل
امكان رؤية الله بالعين المجردة ، وأن الإنسان مجبر في كل أعماله من
خير وشر . ^(٣)

ولم يكن الشاعر صوفياً بالمعنى المعروف ، ولكنه كان ينزع إلى الزهد
والاعتكاف ، ويميل إلى الخلوة والتعبد . ولم يمنعه ذلك من مخالطة الناس
أو الاتصال بالحكام

وقد توفي الشاعر في كنجه ، ودفن بها في عام ٦٠٨ هـ على أرجح الأقوال
وكانت له مقبرة ظلت قائمة بضع سنوات بعد الخلق كنجه بروسيا ثم تهدمت .

(١) قال البعض بتشميع نضامى . أنظر في ذلك تعليق الدكتور سعيد الزعيم حسنين ، المرجع
السابق . ص ١٢٧ . هامش ١ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٢٦

(٣) عبد الزعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ١٢٨ ، ١٢٩

وتم بناؤها مرة أخرى في عام ١٩٤٤م في نفس المكان الذي كانت فيه القبة القديمة (١) :

* * *

وقد ترك نظامي غير ما بقي من ديوان شعره الذي نشره وحيد دستگردى باسم (كنجينه كنجوى) خمسة مثنويات قصصية تسمى (بنج كنج) أى الكنوز الخمسة واشتهرت باسم (خمسة نظامى) وهى :

(١) مخزن الأسرار :

نظمت هذه المنظومة في بحر السريع ، وتقع في ٢٢٦٠ بيتاً من الشعر . وهى أولى منظومات الشاعر ، ومن المرجح أنه أتمها في عام ١٥٨١هـ (٢) . وقد قدم الشاعر منظومته إلى حاكم ارزنجان فخر الدين بهرامشاه بن داود .

وهذه المنظومة تشتمل على مقدمة طويلة تستغرق أكثر من ثلثها تحتوى على موضوعات مختلفة تتلواها عشرون مقالة تعالج المسائل الأخلاقية ، ونعتبر شكل مقالة أساساً لقصة تدور حول هدف المقالة فى شئ من الشرح والتوضيح . ولكنى تأس الإطّار العام لهذه المنظومة ، نكتفى أن نذكر هنا على سبيل المثال حكاية « نوشروان مع وزيره » ، يقول (٣) :

صيد كنان مركب نوشيروان دور شداز كوكبه خسروان
مؤنس خسرو شده دستوروبن خسرو ودستور و دگر هيچكس

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٠ ، ١٣٩ .

(٢) عبد الزهيم حسنين : المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(٣) براون : المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

شاه در آن ناحیتی مسید یاب دید دهی چون دل دشمن خراب
 تنگ دومیغ آمده در یکدیگر وز دل شده قافیہ شان تنگتر
 گفت بدستور : چه دم می زنند تپست صغیری که بهم می زنند
 گفت وزیر : ای ملک روز گار گویم اگر شه بود آموز گار
 این دو نواز پی رامشگری است خطبه از بہر زنا شوہری است
 دختر ہی این مرغ با نمرغ داد شیر بہا خواهد از تو بامداد
 کاین ده ویران بگذاری ہما نیز چنین چند سپاری ہما
 آن دگرش گفت کزین در گذر جور ملک بین برو غم مخور
 گر ملک ایست نہ بس روز گار زین دہ ویران دہمت صد ہزار

(ب) خسرو و شیرین :

شرح نظامی فی نظم قصہ « خسرو و شیرین » بعد فراغہ من نظم « مخزن
 الأسرار » وہی تقع فی ۶۵۰۰ بیت من الشعر تقریباً ، نظمها الشاعر فی بحر
 المزج المسدس . ومن المرجح أنه فرغ من نظمها فی عام ۵۸۵ھ^(۱) .

وقدم الشاعر هذه المنظومة للاتابك جهان پہلوان ثم قدمها لأخيه
 قزل آرسلان من بعده . وموضوع القصة يشتمل على مغامرات الملك الساساني
 « كسرى پرويز » وغرامه مع معشوقته الجميلة « شیرین » ونهاية منافسه التمس
 فرهاد . وقد تناول نظامی القصة بطريقة اتمد فيها عن الدراسة الموضوعية ،
 فاستطاع أن يخرج لنا قصة غرامية على عكس القلاوطني الذي أخرجها لنا قصة
 حماسية من خلال الشاهنامه^(۲) .

(۱) عبد الحميد حسيني : المرجع السابق ص ۲۲۹ وما بعدها .

(۲) براون : المرجع السابق ، ص ۱۳۰ .

واننظر الآن في نموذج من هذه القصة يصور لنا كيف تملقت شيرين
بخصرو من خلال صورة له ، يقول (۱) :

بخوبان گفت کان صورت بیارید :

که کز دست این رقم پنهان مدارید

بیاوردند صورت پیش دلبنده بر آن صورت فروشده ساعتی چند

نه دل میداد ازو دل بر گرفتن نه میشایستن اندر بر گرفتن

بهر دیداری - از روی مست میشد

بهر جایی که خورد از دست میشد

چو میدید از هوس میشد دلش سست

چو میکودند پنهان بازمی جست

نگهبانان بترسیدند از آن کار

کز آن صورت شود شیرین گرفتار

دریدند از هم آن نقش گزین را

که رنگ از روی بردی نقش چین را

(ج) لیلی و مجنون :

نظم الشاعر هذه المنظومة في عام ۵۸۴ هـ بناء على طلب اخستان بن
منوچهر حاکم شروان . وهي تشتمل على ۴۵۰۰ بیت في بحر الهزج المسدس .
وهي عبارة عن قصة حب يمثل دور البطولة فيها بطلان هما : قيس بن الملوخ
مجنون بنی عامر ، و معشوقته لیلی . والنموذج التالي يوضح الطريقة التي فكر

(۱) عبد النعیم حسینی : المرجع السابق : ص ۲۴۲ .

فمها والد قيس لإبعاد ابنه عن عشق ليلى وإصرار قيس على العشق رغم بعده
عن ديار الحبيب . يقول الشاعر^(۱) :

يارب بخدائي خدائيت وانك بهكالم بادشائوت
کز عشق بفیاتی رسام کو ماند اگرچه من نمانم
از چشمه عشق ده مرانور واین سرمه مکن ز چشم من دور
گرچه ز شراب عشق مستم عاشق تر از این کنم که هستم
گویند که خو ز عشق واکن لیلی طلبی ز دل رها کن
یارب تو مرا بروی لیلی هر لحظه بده زیاده میلی
از عمر من آنچه هست برجای بستان وبعمر لیلی افزای
گرچه شده ام چو مویس از غم يك موی نخواهم از سرش کم

(د) هفت بیسکر (الصور السبع) :

نظم الشاعر هذه المنظومة في بحر الخفيف ، وهي تشتمل على ۵۱۳۰ بيت
من الشعر تقريباً . وأتم نظمها في عام ۵۹۳ هـ . وموضوع هذه المنظومة مشابه
لموضوع « خسرو وشيرين » في كونه متعلقاً بقصة خاصة بأحد الملوك
الساسانيين وهو « بهرام گور » الذي اشتهر بفروسيته ومهارته في الصيد .
وقد قدمها الشاعر لحاكم مراغه « علاء الدين كرب أرسلان » من أولاد
آقسنقر ، ومع أن هذا الحاكم كان ضعيفاً ، إلا أن الشاعر قد أضفى عليه صفات
البطولة والعظمة طمعاً في الجائزة ، يقول فيه^(۲) :

اژ پس یانصد ونودسه قران . گفتم این نامه را چو ناموران

(۱) عبد النعم حسنین : المرجع السابق : ص ۲۹۵ .

(۲) رضا زاده شفق . المرجع السابق : ص ۲۲۲ .

عند الملك علاء الدين حافظ وناصر زمان وزمين
شاه كرب ارسلان كشور گير به زالب ارسلان^(١) بتاخ و سرير

(٥) اسكندر نامه أو كتاب الاسكندر :

هي المنظومة الخامسة من منظومات الشاعر، وهي مكتوبة في بحر المتقارب
المثنى . والمنظومة تنقسم إلى مجلدين : الأول يسمى « شرفنامه » ويقع في
٦٨٠٠ بيت من الشعر . وقد تحدث فيه الشاعر عن الاسكندر كيطل فاتح .
والثاني يسمى « اقبال نامه » كما يسمى « خرد نامه » ويقع في ٣٦٨٠ بيت من
الشعر . وفيه يتحدث الشاعر عن شخصية الاسكندر كحكيم ونبي : وقد أتم
الشاعر نظم القسم الأول في عام ٥٩٧ هـ ونظم القسم الثاني في عام ٦٠٣ هـ .

وقدم الشاعر « شرفنامه » لنصرة الدين أبي بكر اتابك آذربيجان ، أما
« خردنامه » فقد قدمها لعز الدين مسعود اتابك الموصل . والنموذج التالي
يسرد فيه نظامي أسباب تسمية الاسكندر بذي القرنين ، يقول (٢) :

که صاحب دو قرنش بدان نام

که بز مشرق و مغرب آوزدم گام

يقول ديگر کو پی پیچیده داشت

دو گیسو پس پشت پیچیده داشت

همان قول دیگر که در وقت خواب

دو قرن فلک بستند از آفتاب

(١) لب ارسلان سلطان من سلاطين السلاجقة العظام ، حکم ایران و ما جاورها
من سنة ٤٥٥ - ٤٦٥ .

(٢) عبد النعم حسنین : المرجع السابق ، ص ٣٩٩ .

ديگر داستانى زد آتشوزگار
که نعرش دو قرن آمد از روزگار

ديوان نظامى :

كان لنظامى ديوان شعر بالإضافة إلى منظوماته . وهذا الديوان كان
كاملاً في عام ٤٨٤ هـ . وهو يتناول موضوعات مختلفة كالفتخر والرثاء
والزهد والتجريد عن الدنيا والغزل . غير أن شهره الغالبة على نظامى أنه
صاحب خمس منظومات ، وأنه صار بها إماماً في فن القصة الشعرية إلى حد
أن الكثيرين من الشعراء حاولوا تقليده في أن يصبحوا أصحاب خمس
منظومات مثله .

* * *

الفصل الثالث

عمر الخيام

هو أبو الفتح عمر بن إبراهيم ، فاز بشهرة عريضة في الغرب لم يفز بمثها في بلده ، حيث اقتضرت شهرته على ما كتبه في علوم الرياضة والنجوم ولم تتعدا إلى ما كتب من أشعار ، ودليل ذلك أن أقدم الكتب التي أشارت إلى الشاعر وهو كتاب «چهار مقاله» لصاحبه نظامي عروضي السمرقندي^(١) لم يذكر عمر الخيام في المقالة المتعلقة بالشعر والشعراء ، وإنما أشار إليه في المقالة المتعلقة بعلم النجوم والمنجمين .

وقد ولد الشاعر في نيسابور في عام ٣٩٥ هـ جري ١٠١٦ م . وقد طاف ببعض مدن خراسان مثل طوس وبلخ وبخارى ومرو ، وسافر إلى بغداد والحجاز لأداء فريضة الحج في بعض الأقوال . ومات سنة ٥٠٥ هـ ١١٢٣ م .

وقد تعمق الشاعر في أغلب علوم عصره خاصة في دراسة النجوم والرياضة والطب ، فكان ضمن جماعة الفلاسكيين الذين عهد إليهم السلطان ملكشاه السلجوقي بأعداد التقويم الجلالى ، كما أنه اشترك في علاج ابنه السلطان سنجر من مرض الجدري .

وقد اختلفت الآراء حول الخيام في أثناء حياته وبعد مماته كثيرا^(٢) . فبينما أثنى عليه البعض من أصحاب التراجم كنظامي عروضي السمرقندي في

(١) هو من معاصري الخيام .

(٢) أنظر الدفاع عن الخيام مقالة الأستاذ سيد محمد باقر سبزواري في مجلة (نامه آستان قدس) شماره ٤ دوره نهم ٣٠٦ مسلسل خرداد ١٣٥٢ ، ص ٧١ وما بعدها .

جهاز مقاله . فسيما « حجة الحق » مرة ، وقال : « إنه لم ير له نظيرا في مكان قط من أرجاء هذا العالم وربوعه المسكونة » مرة أخرى ، ثم طلب « أن تكون اللجنة مقره » في المرة الثالثة ، نجد أن بحم الدين الرازي في كتابه مرصاد العباد قد وصفه بأنه « فيلسوف ودهرى وطبيعي » وأن القفطي في كتابه تاريخ الحكماء يقول : « وقد وقف متأخرو الصوفية على كل شيء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم ، وتحاضروا بها في مجالساتهم وخطواتهم ، وبواطنها حيات للشريعة لواسع ، ومجامع للأغلال جوامع ^(١) » .

والشيء الذي لا شك فيه أن الخيام كان من حملة العلوم اليونانية التي راجت الدعوة إليها في عصر الخيام . وهذا ما جعل الصوفي الكبير جلال الدين الرومي يقول في كتابه المثنوي ^(٢) .

— إلى متى . . ؟ إلى متى ؟ في حكمة اليونان . . .

أما تفيق وتمضي في حكمة القرآن . . .

وتنهض مؤلفات الخيام ^(٣) دليلا على أنه كان من المؤمنين بالعقل . وهذا

(١) للحصول على المزيد من آراء أصحاب التراجم في الخيام ، ارجع إلى براون في تاريخ الأدب في إيران ص ٣٠٨ ص وما بعدها .

(٢) من هذا البيت بالفارسية هو :

چند خردی حکمت یونانیان حکمت ایمانیان را بخوان .

(٣) المؤلفات المنسوبة إلى الخيام هي : الرباعيات ، زيج ماسكاه ، رسالة في براهن الجبر والمقابلة ، رسالة في شرح ما أشكل من مقادرات كتاب الفلبس ، رسالة في الطبليات ، رسالة في الوجود ، رسالة في السكون والتكليم ، رسالة في الاختيار المعرفه مقداري الذهب والفضة في جسم مركب منهما ، رسالة في لوازم الأمكنة ، نوروز نامه ، رسالة في جواب القاضى أبي نصر محمد بن محمد بن عبد الرحيم النسوي ، رسالة في الجواب عن ثلاث مسائل . . . براون المرجع السابق ص ٣١٧ هـ .

هو ما يؤكد الشهرزورى فى كتابه نزعة الأرواح عندما يقول : « إنه كان تلو أبى على سنيا فى أجزاء علوم الحكمة ، إلا أنه كان سيء الخلق ، ضيق العطن ».

ولعل هذه النزعة العقلانية من جانب الخيام هى التى أوقفتها فى معارك كلامية مع أساتذته وفتحها كانوا يحدثون فى ذلك الحين ثورة ضد حملة الفلسفة اليونانية وأصحاب النزعة العقلانية . فمن الثابت أن أبا حامد الغزالي قد أحس تجاه الخيام بكثير من البغض والكراهية بعدما تباحث معه فى مسألة من المسائل . وكذلك فعل السلطان سنجر .

ويروى الشهرزورى أن « الخيام كان يتأمل الالهيات فى الشفاء ، فلما وصل إلى فصل الواحد والكثير ، وضع الخلال بين الورقتين ، وقام وصلى وأوصى ، ولم يأكل ولم يشرب ، فلما صلى العشاء الأخيرة سجد وكان يقول فى سجوده اللهم إني عرفتك على مبلغ إمكانى (أى عتلى) فأغفر لى ، فإن معرفتى إياك وسيلتى إليك ^(١) »

ومدار الاهتمام بالمؤلفات الخيامية يتركز فى الرباعيات ^(٢) وقد كانت الترجمة التى أصدرها « فيتزجرالد » الإنجليزى لهذه الرباعيات سببا فى صدور جملة كبيرة من الكتب والرسائل حول الخيام ورباعياته ، أخذت تنشر فى أوروبا وأمريكا .

ورباعيات الخيام من حيث العدد قليلة ، ومن حيث الأسلوب سلسلة

(١) براون المرجع السابق ، ص ٤١١ ، ٣١٢ .

(٢) الرباعية فى الأدب الفارسى تعتبر وحدة مستقلة قائمة بذاتها ، ويجب أن تكون الرباعية على وزن من الأوزان المستخرجة من المزج ، ويجب أن تقف مصاريعها الأولى والثانى والرابع مع بعضها ، بينما يتكون المصراع الثالث مقف مع هذه المصاريع أو لا يتكون فى الغالب الأعم .

عذبة ، ومن حيث المعنى عميقة جذابة في الكثير منها وثبتت أن صاحبها قد عرف ربه على قدر إمكانه .

والنظرة العميقة في رباعيات الشاعر التي كان ينشدها على سبيل الترويح إذا ما أجهده البحث في العلوم العقلية تثبت أنه كان يعانى من مضائبات كثيرة في حياته وأن الرباعيات كانت ممتنفسه الوحيد في التعبير عما يجول بخاطره من أفكار .

وفما يلي نورد بعض الرباعيات كشاهد على سلاسة أسلوبها ، وعمق معناها وفلسفة صاحبها في حياته :

أسرار ازل را نه تو دانی و نه من

وین حرف معنی نه تو خوانی و نه من

هست از پس پرده گفتگوی من و تو

چون پرده برافتد نه تو مانی و نه من

• * *

سر دفتر عالم معانی عشق است

سر بیت قصیده جوانی عشق است

ای آنکه خبر نداری از عالم عشق

این نکته بدان که زندگانی عشق است

* * *

افسوس که نامه جوانی طی شد

و این تازه بهار شادمانی طی شد

این مرغ طرب که نام او بود شباب

فریاد ندانم که کی آمد کی شد

* * *

- ۳۲ -

برخیز و بیا بتا برای دل ما
حل کن بجمال خویشتن مشکل ما
يك كوزه می پیار تانبوش بکنم
ز آن پیش که کوزه ها کشد از گِل ما
* * *
روزبکه گذشته است ازو یاد مکن
فردا که نیامده است فریاد مکن
بر آمده و گذشته بنیاد مکن
حالی خوش باش و عمر بر باد مکن
* * *
دریاب که از روح جدا خواهی شد
در پردهٔ اُسرار فنا خواهی شد
می نوش ندانی ز کجا آمده ای
خوش باش ندانی بکجا خواهی شد
* * *
یارب تو کریمی و کریمی کرم است
عاهی ز چه رو برون زباغ ارم است
باطاعتتم از عفوکنی نیست کرم
بامعصیتتم اگر نبخشی کرم است
* * *
می خوردن من نه از برای طربست
ز بهر نشاط و ترک و دین و ادبست
خواهم که به بیخودی بر آرم نفسی
می خوردن و مست بودم زین سبب است
* * *

هر سبزه که برکنار جوئی رسته است
گسوی زاب فرشته خوئی رسته است
پا بر هر سبزه‌ها بخواری نهی
کان سبزه زخاک لاله روئی رسته است
* * *
عالم همه محنت است و آیام غم است
گردون همه آفتست و گیتی سقم است
فی الجمله چو در کار جهان مینگریم
آسوده کمی نیست و گر همت کم است
* * *
آن قفسر که جمشید در اوجام گرفت
آهو بجه کرد ورو به آرام گرفت
بهرام که گور میگریفتی همه عمر
دیدنی که چگونه گور بهرام گرفت

* * *

الفصل الرابع

جلال الدين الرومي

لم ينل شاعر اسلامي قدرا من المحبة والتقدير مماثل ما حظي به « مولانا جلال الدين الرومي ». لقد كان الرومي في حياته وكتاباتة نموذجا للمسلم الخالص وللصوفي المستنير ، فقد كان مصاحبا دعا إلى انقاذ الثقافة الاسلامية من التأثير المدمر للفلسفة اليونانية ، ودعا المسلمين إلى الاندماج في حياة عقلية وروحية كاملة ، وإلى عدم الاقتصار على العقل وحده في تفهم الكون ؛ لقد رأى أن هناك مصادر أخرى للمعرفة مستقرة في وجدان الانسان ينبغي عليه أن يستخدمها إلى جانب العقل ويجعلها سلما لرقية المادى والروحي .

ويبدو دائما لقارىء كتابات « المولوى »^(١) أنه يقدم جديدا في كل حين ، وأنه إنما يقصد إلى أعماق الأشياء لا إلى ظواهرها . لقد نظر الرومي إلى القرآن وإلى الأحاديث النبوية وإلى قصص الأنبياء نظرة فيها عمق وتفحص وغاص وراء ممان بعيدة ثم قدم لنا هذه المعاني ، وغيرها ، في أشعاره ذات الوقع العجيب على النفس والتأثير المتميز على الوجدان .

لقد نجح الرومي حقا من خلال أشعاره في أن يبرهن على أن النفس الانسانية مخزن لامكانيات لانتهائية من شأنها أن تدفع الانسان دفعا حثيثا نحو الرقى الدائم والتطور المستمر .

وقد يعجب المرء حين يعلم أن هذه النفس الشاعرة التي تبعث في قارئها

(١) لقب يطلق على الرومي وعلى أتباعه من بعده فيسبونهم بالمولوية .

الطمأنينة والايان والثقة بمستقبل الانسانية عاشت في ظروف تاريخية يمكن وصفها بأنها من أقسى الظروف التي مر بها العالم الاسلامي .

لقد عاش الرومي في وقت تكالبت فيه على العالم الإسلامي القوى البربرية المغولية من جهة الشرق ومزقت أوصاله ، بينما تدافع عليه الصليبيون من جهة الغرب بشراسة وضمراوة لم يسبق لها مثيل فقد ولد في بلخ سنة ٦٠٤ هـ وكان أبوه بهاء الدين من علماء عصره .

وفي سنة ٦١٧ هـ ترك بهاء الدين بلخ وهو بصطحب معه ابنه جلال الدين قاصدا الحج .

وبعد أن غادر الأتقان بلخ تعرضت هي وغيرها من مدن خراسان للهجوم الكاسح الذي شنه المغول بقيادة زعيمهم چنغيزخان . وبعد أن أدى بهاء الدين وولده فريضة الحج فضلا الإقامة في بلاد الروم (آسيا الصغرى) فاستقر بهما المقام أخيرا في «قونية» تلبية لدعوة السلطان علاء الدين كيقيباد (٦١٦ - ٦٣٤) ، وهناك أخذ بهاء الدين يقوم بتدريس العلوم الشرعية والدينية .

كان بهاء الدين هو المعلم الأول لابنه جلال الدين ، وبعد أن توفي بهاء الدين سنة ٦٣٨ آثر ابنه جلال الدين التنقل والترحال فأخذ يجول في الشام فترة عاد بعدها إلى قونية ، فأمر السلطان بأن يخلف أباه في الارشاد والتدريس .

والعجيب أن هذا الرجل الذي سال قلمه بأروع الأشعار لم يبدأ في نظم الشعر إلا وهو في الثامنة والثلاثين من عمره ، ويقولون في ذلك إن الرومي استمر في تدريس الفقه والشريعة حتى التقى ذات يوم سنة ٦٤٢ هـ برجل صوفي

رث الهيئة يلبس الخرق والمرقعات اسمه شمس الدين التبريزي ، وجد فيه جلال الدين المرشد الحفيق الذي طالما بحث عنه ، وارتبط به ارتباطا روحيا غريبا وتعلق به لدرجة أثار الحسد في نفوس تلاميذ جلال الدين ، ويقال إنهم أخذوا يطاردون شمس حتى اختفى تماما من «قونيه» ولم يظهر بهذالك قط . تحت تأثير شمس الدين هذا حدث تحول عجيب في حياة الرومي وتبدلت أحواله فترك مهنة التدريس واتجه بسكايته نحو التصوف ، فصار إماما من أئمة وعلماء من أبرز أعلامه . ومالبت أن التف حوله عدد كبير من المريدين نسبوا أنفسهم إليه فسموا أنفسهم باسم «المولوية» .

آثار الرومي :

يعد كتاب « المثنوى » لجلال الدين من أهم الآثار الأدبية الصوفية في الآداب العالمية وينقسم المثنوى إلى ستة أجزاء تشتمل على نحو ٣٦ ألف بيت من الشعر .

ويتحدث المثنوى عن الحقائق الصوفية والموضوعات الأخلاقية والمعنوية في أسلوب يعتمد على الحكاية والتمثيل ويشتمل على كثير من الآيات القرآنية .

والرومي ديوان كله غزليات نظم أكثرها باسم مرشده الروحي « شمس تبريز » ولذلك سمي الديوان بديوان « غزليات شمس » وهناك كتاب نثرى اسمه « فيه ما فيه » وهو من أقوال جلال الدين كتبه أحد تلاميذه .

أفكار الرومي :

لم يجعل الرومي نظم الشعر هدفا في حد ذاته ، وإنما كان النظم عنده

مجرد وسيلة يريد بها أن يتصل بوجودان قارئه ، فيبلغه عن طريقها بما يعتمل في نفسه من مشاعر وما يحتاج في صدره من خواطر . لقد قصد الرومي إلى المعنى ومن ثم نجده لا يكاد يلتقي بالألا إلى المحسنات البدئية والصنعة اللفظية ، ويقول :

قافية اندیشم ودلدار من گویدم مندیش جز دبدار من
حرف و صوت و گفت را بر هم زخم تا که بی هر سه با تودم زخم

ويستخدم الرومي التمثيل في إفهام معانيه لقارئه ، وأول ما نشاهده في كتابه العظيم « المثنوي » تلك المقطوعة الرائعة التي صدر بها الكتاب وهي « أغنية الناي » وفيها يشبه الانسان في غربته على هذه الأرض بالناي الذي كان في الأصل قطعة من الغاب انقطعت عن منبعها ثم أصبحت نايًا بنوح وبنين ويعاني دائما من وطأة هذا الفراق عن الأصل الذي انقطع عنه ، كذلك الانسان هبط من الجنة إلى الأرض وابتعد عن الأصل العلوي الذي جاء منه ، ومن ثم فهو في عناء و كرب دائم ، لاهم له في الحقيقة الا العودة إلى هذا الأصل العلوي حيث يقول الرومي :

بشنو از نی چون حکایت میکند وز جدائی ها شکایت میکند
کز نیستان تا مرا ببریده اند از نفیرم مرد وزن نالیده اند
سینه خوام شرحه شرحه از فراق

تا تمام شرح درد اشتیاق

هر کسی کو دور ماند از اصل خویش

باز جوید روزگار وصل خویش

ویری الرومی أن العشق أو المحبة الالهية هو السر العمیق لهذا الكون ،
 فبه يزول الشر ویسود الخیر وتنجلي الظلمة ویعم النور نفس الإنسان ویصبو
 إلى المعرفة الكاملة :

از محبت تلخ ها شیرین شود	از محبت مسها زرین شود
از محبت دُرد ها صافی شود	از محبت دَرْد ها شافی شود
از محبت خارها گل میشود	از محبت سرکه حامل میشود
از محبت دار تختی میشود	از محبت بار بختی میشود
از محبت سجن گلشن میشود	بی محبت روضه گلخن میشود
از محبت نار نوری میشود	از محبت دیو حوری میشود
از محبت سنگ روغن میشود	بی محبت موم آهن میشود
از محبت حزن شادی میشود	از محبت غول هادی میشود
از محبت نیش نوشی میشود	از محبت شیر موشی میشود
از محبت سقم صحت میشود	از محبت قهر رحمت میشود
از محبت مرده زنده میشود	از محبت شاه بنده میشود
این محبت هم نتیجه دانش است	کی گزاره بر چنین تختی نشست

ویؤمن الرومی بالتطور الذی یمر به الإنسان وارتقائه وعروجه من
 حالة النباتية إلى الحيوانية إلى الإنسانية ثم إلى الملائكية وما بعد
 الملائكية :

از جمادی مردم ونای شدم	وز نما مردم ، ز حیوان سرزدم
مردم از حیوانی ، و آدم شدم	پس چه ترسم که ز مُردن گم شدم

جمله دیگر بمیرم از بشر تا بر آرم از مسلايك نال و پر
از ملك هم پايدم بران شوم آنچه اندر وهم ناید آن شوم

ویری الرومی أننا لو نظرنا إلى العالم بيمين الحقيقة لوجدنا أنه ليس ثمة
تعارض وتضاد بين الأشياء، فالكل يؤدي دوره في تناسق تام . لكننا عندما
ننظر نظرة ضيقة مغرضة فسنعجد العالم ميدانا للتنازع والشقاق؛ فالغرض يفسد
الأشياء ومن ثم وجب علينا أن نهتم بالحقائق الأساسية ونبتعد عن الظنون
وسوء الطوية . يقول :

چون غرض آمد هنر پوشیده شد

صد حجاب از دل بسوی دیده شد

چونکه بیرنگی اسیر رنگت شد

موسیء با موسیء در جنگ شد

پیش چشمت داشتی شیشه کبود

زان سبب عام کبودت مینمود

ويعتبر الرومی أن الكسب والسعي في طلب الرزق أمر لا بد منه ، على
العكس مما يرى بعض صوفية الفرس . وإذا ضالعا كتابه المثنوي نجد
يتحدث عن « التوكل » لا بمعنى ترك السعي وإنما بمعنى أن الإنسان
المتوكل قد علق بصره بالله في كل عمل يؤديه بسعيه وكسبه ، ومن ثم كان
التوكل عنده نوعاً من التفاؤل وحسن الظن بالله والثقة المطلقة به ، فيقول :

گفت پیغمبر باواز بلند یا توکل زانوی اشتر ببند

رمز الكاسب حبيب الله شفو از توکل در سبب کاهل مشو

گر توکل میکنی در کار کن کشت کن پس تکیه بر جبار کن

وبعد الرومی فی کتابه المثنوی أفضل من وصفوا المقامات التي يتنقل
فيها الصوفية خلال سيرهم الروحي، والأحوال التي ترد على نفوسهم أثناء
قطعهم الطريق الصوفي. وينظر معظم الصوفية إلى مقام « التوبة » باعتباره
أول مرحلة يجب أن يمر بها السالك الصوفي، وقد وصف الرومی هذا
للقام بقوله :

توبه را از جانب مغرب دری

باز باشد تا قیامت پروری

تا ز مغرب برزند سر آفتاب

باز باشد آن در ، ازوی متاب

هست جنت را ز رحمت هشت در

يك در توبه است زان هشت ای پسر

این همه گه باز باشد گه فراز

وآن در توبه نباشد جز که باز

هین غنیمت دار در باز است زود

رخت آنجا کش بکوری حسود

ویمقت الرومی الغرور مقتناشديداً ، ويسوق لذلك القصة التالية عن أحد

علماء النحو المغرورين :

آن یکی نحوی بکشتی در نشست

رو بکشتیبان نمود ، آن خود پرست

گفت هیچ از نحو خواندی ؟ گفت لا

گفت نیر عمر تو شد در فنا

دلشکست گشت کشتیبان ز تاب

لیک آندم گشت خاموش از جواب

باد کشتی را بگردابی فکند
گفت کشتیمان بدان نحوی بلند
هیچ دانی آشنا کردن ؟ بگو
گفت نه از من تو سباحی معجوب
گفت کل عمرت ای نحوی فناست
زانکه کشتی غرق این گردابه است

هذه بعض أفكار جلال الدين ، عرضنا لها بسرعة لكي نبين مدى العمق الذي يتجلى في نظراته للأشياء . والحقيقة أن «المنبوي» مليء بالفكر العميقة والمعاني البعيدة الغور ، تلك الأفكار والمعاني التي صرف جلال الدين الجانب الأخير من حياته ، التي امتدت حتى سنة ٦٧٢ هـ - في إبلاغها بكل إخلاص وإيمان للأجيال المتعاقبة من بعده .

الفصل الخامس

سعدى الشيرازى

بعد الشيخ سعدى الثيراز من أيرز الشعراء والكتاب الذين أسهموا في رفع شأن الأدب الفارسى وصبغه بالصبغة الانسانية العالمية. فلقد استطاع بعبقريته الفياضة وبروحه التى تزخر بمشاعر التعاطف مع بنى الانسان أن يجعل من النظم والكتابة سبيلا إلى دعم الأخلاق الفاضلة وإلى ترقية النفس الانسانية ودفعها فى طريق الكمال . فتميزت أشعاره وكتاباتة بالطابع الأخلاقى واتسمت بالصبغة الانسانية التى لاتعرف التفرقة بين جنس وجنس أودين ودين ، أو طائفة وطائفة ، فلقد قال سعدى هذه الأبيات الخالدة :

بنى آدم أعضاء يكديگرند که در آفرینش زيك گوهرند
جو عضوى بدرد آورد روزگار دگر عضوها را نماند قرار
تو کز محنتی دیگران بیغمی نشاید که نامت نهند آدمی

وإدسعدي فى أوائل القرن السابع الهجرى فى شيراز ، ويبدو أنه حرم من نعمة الأبوة وهو مازال طفلا صغيرا إذ يقول :

مرا باشد از حل طفلان خبر که در طفلى از سر برقم پدر
من آنکه سر تاجور داشتم که سر در کار پدر داشتم

ولقد نشأ سعدى وتربى فى بيئة علمية ، فقد عرفت أسرته فى شيراز باشتغالها بالعلوم الدينية ، وبدأ سعدى دراسته فى شيراز ثم انتقل إلى بغداد لاستكمال

دراسته ، و هناك التحق بالمدرسة النظامية وأخذ ينهل من مناهل العلم والمعرفة في عاصمة خلفاء بني العباس .

كانت روح سعدى في شبابه تتميز بالقلق والضجر والشوف بمخنا عن المعرفة ، كانت روحه تنو إلى الحرية والانعتاق من أسر الأمكنة والأوطان ، فأثر التنقل والترحال ، وأخذ ينتقل بين ربوع العالم الاسلامي لا يقر له قرار ، واستمرت فترة ترحاله هذه نحو أربعين سنة ، جاب خلالها أنحاء العراق والشام والجزيرة العربية ومصر وشمال افريقيا وتركستان والهند وأقام في المدن والصحارى والقفار واختلط بمختلف الطبقات وعرف الكثيرين من أرباب الفرق والمذاهب ، وعضه الجوع أياما بطولها ، وتقلب في النعيم أحيانا ، وأسره الصليبيون فترة من الوقت .

كان سعدى في تجواله هذا يحرص على المعرفة المباشرة ، وأخذ يستخلص بنفسه الدروس والعبر ، فلم يكن يمر به حدث إلا ويتفحصه ويتمعن فيه ، ويسأل عنه ويتعمق معانيه ، ويربطه بمفاهيمه وعقائده الدينية . ونسوق هذه القطعة من كتابه « گلستان » دليلا على ذلك :

باد دارم که شبی در کاروانی همه شب رفته بودیم و سحر در کنار
بیشه ای خفته . شوریده ای ، که در آن سفر همراه ما بود نعره ای برآورد
وراه بیابان گرفت و بک نفس آرام نیافت . چون روز شد گفتمش : آن چه
حالت بود . گمت بلبلان را دیدم که بنالش در آمده بودند از درخت ،
وغوکان در آب ، و بهایم در بیشه اندیشه کردم که : مروت نباشد همه در
تسبیح و من بغفلت خفته .

دوش مرغی بندرد می نالید

عقل و صبرم ببرد و طاقت و هوش

یکی از دوستان مخاص را مگر آواز من رسید بگوش
گفت : باورنداشتم که ترا
بالگ مرغی چنین کند مد هوش
گفتم : این شرط آدمیت نیست
مرغ تسییح خوان ومن خاموش

ولقد بدأ مصلح الدين سياحته الطويلة هذه في آفاق العالم المتحضر آنذاك
حوالي سنة ٦٤٢ هـ، بعد أن تعرضت التخوم الشرقية للعالم الاسلامي لهجوم بربري
وحشي قامت به جمافل المغول بقيادة چنگير خان الذي استولى على الشق الشرقي
من إيران وبدأ يدعم نفوذه فيها وأخذ يحاول بسط سيطرته على بقية إيران .
وكانت تحكم إقليم فارس أسرة عرفت باسم الأتابكة حرص رئيسها
الأتابك أبو بكر سعد بن زنگي (٦٢٣ - ٦٥٨) على أن ينادى بإقليمه عن
الحرب والنزال ويحتفظ به هادئا لاتكدره القلاقل . وجاء سعدى من أسفاره
الطويلة لسكى يستقر أخيرا في مسقط رأسه شيراز عاصمة إقليم فارس وتدعمت
أواصر الصداقة والود بينه وبين الحاكم سعد بن زنگي ولذلك نسب نفسه إلى
هذا الحاكم فسمى في أشعاره باسم « سعدى » .

وتوفر الجو الملائم للكتابة والتأليف أمام سعدى في شيراز ، فنظم
ديوانه الكبير « بوستان » وضمنه معظم أشكال النظم الفارسي من قصائد
ومثنويات ، وغزليات ، وغيرها .

وفي سنة ٦٥٦ ألف كتابه النثرى الرائع « گلستان » ، الذي يشتمل على
قصص منشورة تتخللها أشعار من نظمه . ويمكننا أن نعتبر أن گلستان كتاب
تربوي تعليمي ، فالهدف من معظم الحكايات والأمثال الواردة فيه هو تأديب
النفس وتهذيبها وتربيتها ، كل ذلك في أسلوب سلس بديع . وسنرى بعد
قليل بعض نماذج منه .

وقد كانت السنة التي ألف فيها سعدى گلستان سنة مشهودة في تاريخ العالم الإسلامي ، ففيها هاجم المغول بقيادة هولاكو بغداد وأحرقوها وقتلوا الخليفة المستعصم وبذلك قضوا على الخلافة العباسية التي استمرت خمسة قرون . فعظم خطب المسلمين ، واشتد حزنهم ، ونال منهم اليأس والقنوط ، لا سيما بعد أن انساحت جيوش المغول في أرجاء الشام وفلسطين وأخذت تترصد لإسقاط مصر واحتواء العالم الإسلامي كله من بعد ذلك ، لكن واقعة عين جالوت التي انتصر فيها المصريون كانت بمثابة نقطة تحول أعادت للمسلمين ثقتهم بأنفسهم وأدت إلى انحصار المرجة المغولية العاتية فتقلصت في إيران والعراق . وسجل سعدى في أشعاره الفارسية والعربية ما جاش بنفوس المعاصرين من أحزان وآلام بسبب سقوط بغداد وضياع دولة بني العباس ، يقول في مطلع قصيدته الفارسية :

آسمان راحق بود گر خون بریزد بر زمین

بر زوال ملك مستعصم أمير المؤمنين

وامتدت الحياة بسعدى الذي اختار في أواخر أيامه العزلة عن الناس حتى

توفي سنة ٦٩١ في مسقط رأسه شيراز ودفن بها .

وفما يلي مختارات من كتابه « گلستان » ومنها يتبين الطابع الأخلاقي

الذي يميز أعماله المنظومة والمنثورة على السواء :

آورده اند که نوشیروان عادل را در شکارگاهی صیدی کباب کردند

وتمک نبود . غلامی بروستا رفت تا تمک آرد . نوشیروان گفت :

به قیمت بستان ، تا رسمی نشود وده خراب نگردد . گفتند : ازین قدر چه

خلل زاید؟ گفت بنیاد ظلم جهان اول اندکی بوده است ، هر که آمد
برو مزیدی کرده ، تابدین غایت رسیده .

اگر زباغ رعیت ملک خـورد سیبی

بر آورند غلامان او درخت از بیخ

پنج بیضه ؛ که سلطان ستم روا دارد

زنند لشکریانش هزار مرغ بسیخ

* * *

یکی از وزرا پیش ذوالنون مصری رفت و همت خواست که روز
بخدمت سلطان مشغول و بخیرش امیدورا و از عقوبتش ترسان . ذو
النون بگریست و گفت : اگر من از خدای ، عز وجل ، چنان
ترسیدمی که تراز سلطان ؛ از جمله صدیقان بودمی .

گر نبودی امیدراحت ورنج پای درویش بر فلک بودی

و وزیر از خدا بترسیدی همچنان کز ملک ، ملک بودی

* * *

از صحبت یاران دمشق ملالتی پدید آمده بود . سر در بیابان
قدس نهادم و با حیوانات انس گرفتم ، تا وقتی که اسیر فرنگ
شدم . در خندق طرابلس با جهودانم بکار گل برداشتم . یکی از
رؤسای حلب ، که سابقه معرفتی میان ما بود ، گذر کرد
و شناخت ، و گفت : ای فلان ، این چه حالتست ؟ گفتم : چه
گویم ؟

بر حالت من رحمت آورد و بده دینار از قید فرنگم خلاص کرد
و با خود بحلب برد و دختری، داشت، بنکاح من درآورد، بکابین صد
دینار. مدتی برآمد، دختر بدخوی و ستیزه روی و نافرمان بود. زبان
درازی کردن گرفت و عیش مرا منقص داشتند.

زن بد در سرای مرد نکو هم درین عالمست دوزخ او
زینهار از قراین بد، زینهار وقتنا ربنا عذاب النار
باری زبان تعنت دراز کرده همی گفت: تو آن نیستی که پدرم
ترا از قید فرنگت بده دینار باز خرید؟ گفتم بلی، بده دینارم از قید فرنگم
باز خرید و بصد دینار بدست تو گرفتار کرد.

* * *

یکی از ملوک عجم طیبی حاذق بخدمت مصطفی صلی الله علیه وسلم
فرستاد. سالی در دیار عرب بود و کسی تجربتی پیش او نیاورد و معالجتی
از وی نخواست. پیش پیغمبر — صلی الله علیه وآله — آمد و گله کرد که
برای معالجت اصحاب فرستاده اند و درین مدت کسی التفاتی نکرد، تا
خدمتی که بر بنده معینست بجای آورد. رسول — علیه السلام — گفت:
این طایفه را طریقتیست که: تا اشتها غالب نشود چیزی نخورند و هنوز
اشتها باقی باشد که دست از طعام بردارند. حکیم گفت: اینست موجب
تندرستی. زمین خدمت ببوسید و برفت.

* * *

پادشاهی پرسی بادیبی داد و گفت: این فرزند تست، همچنان کن
که یکی از فرزندان خویش. گفت: فرمان بردارم. چند برو سعی کرد

و بجای نرسید و پسران اَدیب در فضل و بلاغت منتهی شدند . ملك
دانشمند را مؤاخذت کرد و معانبت فرمود که : وعده خلاف کردی
و وفا بجای نیاوردی . گفت : برای خداوند روی زمین پوشیده نماند
که : تربیت پکسانست و طبایع مختلف .

گرچه سیم وزر ز سنگ آید همی

در همه سنگی نباشد زر و سیم

* * *

الفصل السادس

حافظ الشيرازي

ولد حافظ في شيراز عاصمة إقليم فارس الذي يقع إلى الجنوب الغربي من إيران ، وشيراز كانت في عصر حافظ وما زالت إلى يومنا هذا مدينة الورد والبلابل والعيون السوداء الساحرة .

وشأن حافظ في ذلك شأن سمدي ، فقد ولد سمدي هو الآخر في شيراز لكنه ارتحل عنها في شبابه ولم يعد إليها إلا وهو شيخ بنيف عمره على الخمسين أما « حافظ » فقد أحب شيراز حبا ملك عليه فؤاده وحال بينه وبين مغادرتها . طيلة حياته ، لقد عزم على مغادرتها مرات كثيرة ، بل إنه رحل عنها مرة ليقيم في بلاط أحد ملوك المسلمين في الهند لكن الحنين ما لبث أن أعاده من الطريق إلى وطنه الذي لم يتركه بعد ذلك بقية عمره .

هناك في شيراز تعنى حافظ بأشعاره الرقيقة العذبة التي أفصح فيها بعبارة سهلة منمقة عن الجمال والحب كما يحسهما ويشعر بهما كل إيراني . أجل ، لقد استطاع حافظ بحسه الرفيف وخياله الخالم الفنان وجدانه النابض بالحياة والإبداع أن يعبر عن مجموعة من السمات النفسية التي تتميز بها الأمة الإيرانية ، لذلك ينظر إليه الإيرانيون في شيء من الإعزاز والتقدیس ويقولون إذا ما تحدثوا عن حافظ إن « شعره جرى في كيان الإيرانيين وسيظل يجري في كيانهم إلى الأبد » ، يقول حافظ :

هرگز نمیرد آنکه داش زنده شد بعشق

ثبت است بر جریده عالم دوام ما

(م ٤ - الفارسية)

عاش حافظ طفولة قاسية بعد وفاة أبيه ، فكان عليه أن يكبد ويعمل وهو لم يناهز البلوغ لكي يوفر لنفسه ولأسرته القوت الضروري للحياة ، فعمل صبياً نجاراً ، لسكنه في الوقت نفسه لم يغفل عن تحصيل العلوم والمعارف فكان يستغل أوقات فراغه في حضور مجالس العلم التي كان يعقدها العلماء المشهورون في شيراز ، وحفظ القرآن ولذلك عرف بلقب « حافظ » .

كانت شيراز أيام حافظ تموج بالفتن والإضطرابات السياسية ، فقد كانت تحكمها أسرة آل المظفر وقد تميز أعضاء هذه الأسرة بأنهم كانوا على خلاف دائم مع بعضهم البعض ، واستخدم بعضهم القهر والعسف في حكم البلاد بينما امتاز البعض الآخر منهم بعدالته وخلوه من التعصب ، وكان حافظ يرقب الأحداث السياسية من بعيد وأحياناً يتحدث مفضلاً التلويح عن ظلم الحكام ويصفهم بالرياء لتظاهروهم بالتمسك بأحكام الدين وأحياناً أخرى يمتدح عدل بعض الحكام وإخلاصهم ، ولكن « حافظ » ظل يحظى باحترام الجميع وتقديرهم إلى أن توفي سنة ٧٦١ هـ .

* * *

ترك حافظ ديواناً يضم نحو أربعة آلاف بيت من الشعر ويشتمل الديوان على غزليات وقصائد ورباعيات وقطع وبعض المثنويات ، غير أن أفضل ما في الديوان هو الغزليات ، وهو فن برز فيه حافظ ووصل فيه إلى درجة من الإتقان والذوق لم يبلغها شاعر من شعراء القرس ، لحافظ يعد بحق أستاذ فن الغزل في الأدب الفارسي .

والغزل ضرب من ضروب الشعر الفارسي ، عبارة عما يشبه القصيدة القصيرة لا تزيد في الغالب عن خمسة عشر بيتاً ، يتحدث فيها الشاعر عما يجيش

بقي صدره من مشاعر وجدانية ، ويختتمها بما يسمى «التخلص» أو الإسم
الذي يختاره الشاعر لنفسه في أشعاره . وعادة يأتي هذا التخلص في البيت
الأخير من الغزل^(١) ، وربما جاء في البيت قبل الأخير . وفيما يلي مختارات من
هذه الغزليات :

دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند
وندر آن ظلمت شب آب حیاتم دادند
ببخود از ششمه پرتو ذاتم کردند
باده از جام تجلی صفاتم دادند
چه مبارك سحری بود وجه فرخنده شوی
آن شب قدر که این تازه براتم دادند
من اگر کام روا گشتم وخوشدل چه عجب
مستحق بودم واینها بزکاتم دادند
هاتف آنروز بمن مزده این دولت داد
که بران جوروجفا صبر و ثباتم دادند
همت حافظه و آنفاس سحر خیزان بود
که ز بند غم آیام نجاتم دادند

* * *

«(١) ارجع إلى الفصل الخامس بالغزل عند الفرس من هذا الكتاب

در این زمانه رفیقی که خالی از خلل است
 صراحی می نابد و سفینه غسزل است
 نه من زبی عملی در جهان ملوم و بس
 ملالت علمایم ز علم بی عمل است
 بچشم عقل در این رهگذار پر آشوب
 جهان و کار جهان بی ثبات و بی محل است

دل امید فراوان ز وصل روی تو داشت
 ولی اجل بره عمر رهزن امل است
 ز قست ازی چه ره ای سیه بختان
 بشت و شوی نگردد سفید و این مثل است
 خلل پذیر بود هر بنا که می بینی
 مگر بنای محبت که خالی از خلل است

بپیچ دور نخواهند یافت هشیارش
 چنین که حافظ ما مست باده ازل است
 * * *
 فاش میگویم و از گفته خود دلشادم
 بنده عشقم و ازهر دو جهان آزادم
 طایر گلشن قدسم چه دم شرح فراق
 در این دامگاه حادثه چون افتادم
 من ملک بودم و فردوس برین جایم بود
 آدم آورد در این دیر خراب آبادم

نیست بر لوح دلم جزائف قامت یار
چکتم حرف دگو یاد نداد استادم
کوکب بخت مرا هیچ منجم نشناخت
یارب از ما در گیتی بجه طالع زادم
پاک کن چهره حافظ بسرزلف زاشک
ورنه این سیل دمامد بکند بنیادم

* * *

الباب الثاني

الباب الثاني

من المصادر الفارسية

في التاريخ الإسلامي

يزخر الأدب الفارسي بوجود جملة ممتازة من كتب التاريخ الخاص والعام على حد سواء؛ فلقد اهتم المؤرخون الفرس في مختلف العصور بكتابة التواريخ الخاصة بدولهم أو المتعلقة بمدن بذاتها، من ذلك مثلاً كتاب «تاريخ بيهقي» الذي يتحدث عن تاريخ الدولة الغزنوية، وكتاب «محاسن اصفهان». كذلك كان للمؤرخين الفرس ولوع بالكتابة في نوع آخر من أنواع التاريخ وهو التاريخ العام الذي يختص بالبحث في تواريخ وأحوال الأمم المعروفة في عصر المؤلف. ورغم صعوبة الكتابة في هذا النوع برز فيه بعض المؤرخين من الفرس من أمثال «رشيد الدين فضل الله» مؤلف كتاب «جامع التواريخ» الذي يعتبره النقاد أفضل الكتب التي ألفت في التاريخ العام في العصور الوسطى، لاشتماله على معلومات جغرافية وإجماعية لم تكن معروفة من قبل عن أوروبا والهند والصين.

ويشتمل هذا الباب على دراسة لعدد من الكتب الفارسية في التاريخ الخاص، وهي: تاريخ بيهقي، تاريخ عالم آراي عباس؛ أما كتب التاريخ

العام التي نقتاؤها بالدراسة هنا فهي تاريخ جها نكشاي ، جامع التواريخ ،
تاريخ كزنده ، روضة الصفا وحبیب السیر .

وفي دراستنا لكل كتاب من هذه الكتب ، نبدأ أولاً بالحديث في
اختصار عن مؤلفه ، ثم عن محتويات الكتاب ، ثم نقتبع ذلك بإيراد نصوص
مختارة منه .

* * *

الفصل الأول

تاريخ البيهقي

مؤلف هذا الكتاب هو أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقي ولد في قرية (حادث آباد) من توابع (بهيق) في سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٠ م . وقضى سنين عمره الأولى في نيسابور محصلاً للعلم ، ثم التحق بديوان رسائل محمود الفزنوي كاتباً . وكان في هذا الديوان تلميذاً نابغة ومقرباً لدى أستاذه أبي نصر ابن مشكان رئيس الديوان وأحد كبار الكتاب في العصر الفزنوي . وقد ظل البيهقي محتفظاً بهذه الوظيفة في عصر السلطان مسعود وفي عصر أخيه محمد . بل إنه صار رئيساً للديوان في عهد السلطان عبد الرشيد بن محمود ٤٤١/٤٤٤ هـ . ولكنه عزل من منصبه وسجن بتقدير من رجال البلاط ، ونهبت أمواله بأمر من السلطان . وبعد خروجه من السجن قضى أيامه الأخيرة في بيته بفزنة عاكفاً على تأليف كتابه إلى أن مات في عام ٥٧٠ هـ .

وكانت الوظيفة التي تولها البيهقي في ديوان الرسائل سبباً رئيسياً في اطلاعه على جميع أحوال الدولة والإمام بكثير من الأسرار . وقد تمكن بذلك من أن يجمع المعلومات التاريخية المختلفة التي تتعلق بالعصر الفزنوي وبالذات الأخرى التي عاصرت الفزنويين .

استطاع البيهقي أن يكتب تاريخاً مفصلاً قيل إنه كان يقع في ثلاثين مجلداً ، خصص قسماً منها لتاريخ السلطان مسعود ، وهذا القسم هو الذي لا يزال باقياً من هذه الموسوعة التاريخية الكبيرة ، أما سائر الأقسام فقد ضاع أكثرها

وبقى أقلها . وهذا القسم الخاص بالسلطان مسعود يسمى « التاريخ المسعودى » ويعرف باسم « تاريخ البيهقى » وهو عبارة عن المجلدات من الخامس إلى العاشر .

وقد بدأ البيهقى فى كتابة تاريخه عام ٤٤٧هـ أو ٤٥١هـ . وقيد به الأحداث منذ بداية حكم سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية إلى زمان السلطان إبراهيم الغزنوى أى من عام ٣٦٦هـ . إلى ٤٧٠هـ . وبذلك يكون الكتاب قد سجل وقائع مائة عام وأربعة .

وكانت أجزاء الكتاب تسمى بأسماء العصور التى تتحدث عنها كما رأينا بالنسبة لتاريخ السلطان مسعود . ومجموع المجلدات كان يسمى باسم جامع التواريخ أو الجامع فى تاريخ آل سبكتكين .

وإذا كان الجزء الباقى من موسوعة البيهقى يقوم أساساً على الحديث عن سلطنة مسعود الغزنوى إلا أنه قد حوى فى ثناياه مواضيع أخرى كتاريخ الغزنويين قبل مسعود وتاريخ السامانيين والصفاريين ؛ كما يشمل حديثاً عن العلماء والفقهاء والوزراء وإشارات إلى الكتاب والشعراء .

والكتاب يعتبر من أهم الكتب التى بقيت لنا من تراث العصر المتقدم على عصر المغول وهو من حيث الأسلوب مثال للإبلاغة الفارسية ، ومرآة صادقة للأسلوب السائد فى عصر البيهقى ، كما يحوى كثيراً من القصص والحكايات والأشعار التى كان المؤلف يستشهد بها فى مختلف المناسبات ، ومن ثم لا غرابة فى أن يفرد بهار ملك الشعراء أربعين صفحة من كتابه سبك شناسى لدراسة أسلوب هذا الكتاب وخصائصه .

وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات بالهند وایران ، أحدثها طبعة وزارة المعارف الإيرانية بتصحيح وحواشی وتعليقات الدكتور غنی والدكتور فياض في مجلد واحد ، وطبعة الأستاذ سعيد نفیسی في ثلاثة مجلدات . وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية بواسطة الدكتور يحيى الخشاب والأستاذ صاق نشأت .

وفما يلي تقدم نماذج من هذا الكتاب للتدليل على طريقة البيهقي في فن كتابة التاريخ .

۱ - حکایت فضل سهل ذو الریاستین با حسین بن المصعب .

چنین آورده اند که فضل وزیر مأمون خلیفه ، بمرو عتاب کرد با حسین بن مصعب ، پدر طاهر ذوالیمینین وگفت : « پسر طاهر دیگر گونه شده است و باد درس کرده و خویشتن رانمی شناسد » . حسین گفت : « آیاها وزیر ، من پیری ام ، درین دولت بنده وفرمان بزدار ودانم که نصیحت و اخلاص من شمارا مقررست . اما پسر م طاهر از من بنده تر وفرمان بردار ترست وجوابی دارم ، در باب وی ، سخت کوتاه ، اما درشت ودلگیر ، اگر دستوری دهی بگویم » گفت : « دادم ، گفت « أیدک الله » وزیر ، امیر المؤمنین اورا از فرود دست تر اولیا وحشم خویش بدست گرفت وسینه او را بشکافت ودلی ضعیف ، که چنونی را باشد ، از آنجا بیرون گرفت ودلی را بدانجا نهاد ، که بدان دل برادرش ، چون خلیفه محمد زبیده ، بکشت وبدان دل که داد آلت وقوت ولشکر داد . امروز چون کارش بدان درجه رسید ، که پوشیده نیست ، میخواست که تورا کردن نهد وهمچنان باشد که اول بود ؟ بهیچ حال این راست نیاید .

مگر او را بدان درجه بوی که از اول بود و من آنچه دا نسیم بگفتم .
 و فرمان تراست « فضل سهل خاموش گشت ، چنانکه آنروز سخن نگفت
 . و از جای نشده بود و این خبر بهأمون برده شد ، سخت خوش آمدش ،
 از جواب حسین مصعب و پسندیده آمد و گفت : « مرا این سخن از فتح
 بغداد خوشتر آمد که پسرش کرد و ولایت پوششگ بدو داد ، که حسین
 بیوشنج بود . »

۲ — چنان خواندم ، در اخبار سامانیان که : نصر احمد هشت ساله
 بود ، که از پدر بماند ، که احمد را بشکار گاه بگشتند و دیگر روز آن
 کودک را بر تخت ملك نشاندند ، بجای پدر . آن شیربچه ملك زاده ای
 سخت نیکو بر آمد و بر همه آداب ملوک سوار شد و بی همتا آمد ، اما در
 وی شرارتی و زعارتی و سطوتی و حشمتی بافراط بود و فرمانهای عظیم می
 داد ، از سر خشم ، تا مردم از وی در رمیدند و با این همه بخرد رجوع کردی
 و می دانست که آن اخلاق سخت ناپسندیده است . يك روز خلوتی کرد ،
 با بلعی ، که بزرگتر وزیری بود و بوطیب مصعبی صاحب دیوان رسالت
 و هر دو یگانه روزگار بودند ، در همه ادوات فضل ، و حال خویش
 بتاهی با ایشان براند و گفت : « من میدانم که این که از من می رود خطائی
 بزرگست ولیکن باخشم خویش بر نیایم و چون آتش خشم بنشست پشیمان
 می شوم و چه سود دارد ؟ که گرد نه زده باشند و خانمانها برکنده و چوب
 بی اندازه بسکار برده . تدبیر این کار چیست ؟ » . ایشان گفتند : « مگر
 صواب آنست که خداوند ندیمان خرد مندر را ایستاد اند ، پیش خویش پس
 که در ایشان ، با خرد تمام که دارند ، رأفت و حلم باشد و دستوری دهد ،
 ایشانرا ، تا بی حشمت ، چونکه خداوند در خشم شود ، بافراط ، شفاعت
 کنند و بتلطف آن خشم را بنشانند و چون نیکوتری فرماید ، آن چیز را در

چشم وی بیاریند ، تا زیادت فرماید . چنان دانیم که ، چون برین جمله باشد ، این کار بصلاح باز آید » نصر احمد را این اشارت سخت خوش آمد و گفت ایشان را پسندید و احقاد کرد ، برین چه گفتند و گفت : « من چیزی دیگر بدین پیوندم ، تا کار تمام شود و بمغلف سوگو کند خورم ، که هر چه من در خشم فرمان دهم ، تا سه روز آنرا امضا نکنند ، تا درین مدت آتش خشم من سرد شده باشد و شفیعیان را سخن بجایگاه افتاد و آنگاه نظر کنم ، بر آن و برسم ، که اگر آن خشم بحق کرده باشم ، چوب چندان زنند ، که کم از حد باشد و اگر بناحق گرفته باشم باطل کنم ، آن عقوبت را برداشت کنم ، آن کسان را که در باب ایشان سیاست فرموده باشم ، اگر لیاقت دارند برداشتن را و دیگر عقوبت بر مقتضای شریعت باشد ، چنانکه قضات حکم کنند ، برانند . » بلعی گفت و بو طیب که « هیچ نماند و این کار بصلاح باز آمد . » و آنگاه فرمود که : « باز گردید و طلب کنید ، در مملکت من خرد مند تر مردمان را و چندان عدد که یافته آید بدرگاه آرند ، تا آنچه فرمود نیست بفرمایم . » این دو محشم باز گشتند ، سخت شاد کام که بلائی بزرگتر ایشان را بود و تفحص کردند جمله خرد مندان مملکتی و از جمله هفتاد و اند تن را بیخارا آوردند که اسمی و رسمی و خاندانی و نعمتی داشتند و نصر احمد را آگاه کردند و فرمود که « این هفتاد و اند تن را که اختیار کرده اند ، يك سال ایشان رامی باید آزموه تا تانی چند از ایشان بخرد تر ، اختیار کرده آید . » و هم چنین کردند تا از میان آن قوم سه پیر بیرون آوردند ، خرد مند تر و فاضل تر . و روزگار دیده تر و ایشان را پیش نصر احمد آوردند و نصر يك هفته ایشان رامی آزموه و چون یگانه یافت ، راز خویش با ایشان بگفت و سوگو کند سخت گران نسخت کرد ، بخط خویش و بر زبان راند و ایشان را دستوری

داد، شفاعت کردن در هر بابی و سخن فرائخ تر بگفتن، و يك سال چون برین آمد نصر احمد احنف قیس دیگر شده بود، در حلم، چنانکه بدو مثل زدندی و اخلاق ناستوده يك بار از وی دور شده بود.

این فصل نیز به پایان آمد و چنان دانم که خرد مندان، هر چند سخن دراز کشیدم پسندند، که هیچ نهشته نیست که آن يك بار خواندن نبرد و پس از این عصر مردمان دیگر عصرها بآن رجوع کنند و بدانند ...

۳- در باره جشن سده

... امیر فرمود تا سرای پرده بر راه مرو بزدند، بر سه فوسنگی لشکر گاه و سده نزدیک بود، اشتران سلطانی را و از آن همه لشکرها بصحرا بردند و گز کشیدن گرفتند. تاسده کرده آید و پس از آن حرکت کرده آید و گز می آوردند، و در صحرائی، که جوی آب بزرگ بود پر از برف، می افشکندند، تا بیا لای قلعتی بر آمد و چهار طاقها ساختند، از چوب، سخت بلند و آنرا بسگز بیا کنند و گز دیگر جمع کردند، که سخت بسیار بود و بالای کوهی بر آمد، بزرگ و آلت بسیار و کبوتر و آنچه رسم است، از دارات این شب، بدست کردند از خواجه بو نصر شنودم که: «خواجه بزرگ مرا گفت: «چه شاید که این يك تدبیر رفتن سوی مرو راست می رود؟» گفتم: «هنوز تا حرکت نکنند، در گمان می باید بود.» گفت: «گمان چیست؟ که نوبتی بردند و وکیل رفت» گفتم هم نوبتی باز باز توان آورد و هم وکیل باز تواند گشت، که هیچ حال، تا يك دو منزل بر راه مرو رفته نیاید، دل درین کار نتوان نهاد.»

وسله فراز آمد ، نخست شب امیر ، بر آن لب جوی آب ، که
شراعی زده بودند ، بنشست و ندیمان و مطربان بیامدند و آتش بهیضم زدند
و پس از آن شنودم که : قریب ده فرسنگ فروغ آن آتش بدیده بودند
و کبوتران نطف اندود را بگذاشتند و ددگان برف اندود آتش زده ،
دویدن گرفتند و چنان شده بود که دیگر آنچه آن ندیدم و آن شب بخرمی
پایان آمد .

* * *

الفصل الثاني

تاريخ جهانگشای

لعطا ملك الجوينی

من أهم الكتب التي تناولت تاريخ المغول والخواارزميين والاسماعيلية كتاب « جهانگشای » - أي فاتح العالم - لعلاء الدين عطا ملك الجوينی.

ومؤلف « جهانگشای » ينحدر من أسرة إيرانية عريقة كان لها شأن كبير في دول السلاجقة وملوك خوارزم والمغول ، وقد عرفت هذه الأسرة في التاريخ بأسرة صاحب الديوان^(١) . ولد علاء الدين سنة ٦٢٣ هـ واشتغل منذ أوائل شبابه - وقبل أن يناهز العشرين - كاتباً خاصاً للأمير المغولي « أرغون » الذي حكم إيران نحو خمسة عشر عاماً منذ سنة ٦٤١ هـ حتى سنة ٦٥٤ هـ ، وهي السنة التي قدم فيها هولانكو المغولي على رأس جيش كبير للاستيلاء على بقية العالم الإسلامي .

وخلال فترة اشتغاله مع الأمير أرغون سافر علاء الدين بضع مرات إلى بلاد المغول ووصل إلى عاصمتها « قراقورم » في منغوليا ، وفي أثناء أسفاره هذه كان شاهديان لكثير من الوقائع الهامة ، هذا فضلاً عن أنه كان يعيش في صحبة عظماء المغول وأشرفهم مما يسر له وسائل جمع الحكايات والروايات المتعلقة بأقوام المغول عن طريق الاتصال بثقافة رجالهم .

وقد حدا به هذا إلى تدوين ما شاهد وما سمع فأخرج لنا بذلك كتاب

(١) وظيفة صاحب الديوان تماثل في عصرنا الحاضر وزير المالية .

جهانگشای، الذي بدأ في تأليفه في حدود سنة ٦٥٠ وانتهى منه في سنة ٦٥٨ .

وعندما وصلت الجيوش المغولية بقيادة هولاكو إلى إيران سنة ٦٥٤ كانت المهمة الرئيسية التي وضعها القائد المغولي نصب عينيه هي فتح بغداد واستقاط الخلافة العباسية فيها ، لسكنه كان يعلم يقيناً أنه لن يتمكن من ذلك ما لم يؤمن ظهره ويقضي على دولة الإسماعيلية التي كانت تحكم المناطق الواقعة في شمال إيران جنوب بحر قزوين . فأجبه بجيوشه إلى تلك الناحية واصطحب معه مؤرخنا الجويني .

وعندما اقتحمت الجيوش المغولية الطائفة عاصمة دولة الإسماعيلية « ألبوت » سنة ٦٥٤ خشي الجويني أن تتعرض مكتبته الذائعة الصيت للغارة والتلف ، فطلب إلى هولاكو أن يأمر جنوده بعدم إحراق المكتبة حتى يقوم بمراجعة ما فيها ويستخرج ما يحويه من كتب قيمة وآلات فلكية ، ويترك الباقي لإحراقه .

وكان من بين الكتب التي استخرجها الجويني من مكتبة « ألبوت » كتاب « سرگذشت سيدنا » يشتمل على سيرة الحسن بن الصباح مؤسس دولة الإسماعيلية في إيران ، وقد نقل مؤرخنا خلاصة مختصرة منه في الجزء الثالث من كتابه تعد في غاية القيمة والأهمية لندرة المراجع التي تتحدث عن هذه الدولة وملوكها وعلاقاتها بالدول المجاورة لها .

وقد صاحب علاء الدين — بعد القضاء على الإسماعيلية — هولاكو في فتح سيره بجيوشه نحو الجنوب الغربي لفتح بغداد .

وفي سنة ٦٥٧ عهد هولاكو إلى علاء الدين بحكومة بغداد فبقي حاكماً

عليها حتى توفي في سنة ٦٨١ .

ينقسم كتاب « تاریخ جهانگشای » إلى ثلاثة أجزاء يتناول الجزء الأول تاریخ أقوام المغول وعاداتهم ورسومهم وفتوحات جنكيزخان وأبنائه من بعده . ويتناول الجزء الثاني تاریخ ملوك خوارزم والدول التركية التي جاورت المملكة الخوارزمية ، وتاريخ حکام المغول ونوابهم الذين حکموا ایران حتى قدوم هولاکو إليها . ويتحدث الجزء الثالث عن مسير هولاکو في حملته على ایران بالتفصيل ، ويستطرد في ذکر تاریخ الإسماعيلية في الموت فيشرح تاریخ مذهبهم وتطوره وسيرة الحسن بن الصباح ويختم هذا الجزء بذكر آخر ملوك الإسماعيلية وانقراضهم على يد هولاکو سنة ٦٥٥ .

وقد قام العلامة الإيراني المرحوم الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القزويني بنشر كتاب جهانگشای ضمن سلسلة « جب » التذكارية البريطانية ، واستغرق نشر الأجزاء الثلاثة من الكتاب نحو ربع قرن إذ صدر الجزء الأول في سنة ١٩١٢ ، والجزء الثالث في سنة ١٩٣٧ .

وفيما يلي نقدم بعض النصوص المختارة من كتاب تاریخ جهانگشای

نمونه* از کتاب تاریخ جهانگشای

ذکر واقعه* نیشاپور

سلطان محمد حوارزمشاه از بلخ بر عزم نیشاپور روان شد و فزع روز اکبر بر صفحات احوال او ظاهر ، وهول و ترس در اقوال او پیدا . . .

وعلاوه* آن احوال حوادث غیبی و وهمی مضاف می گشت ، از امثال منامات و اشباه تهاؤلات تابکلی عجز و قصور بوجود او مستولی شد ، وقوای منکره و مخیله از تدبیر و تدبیر استعمال حیل عاجز آمد . سلطان

شبی در خواب اشخاص نوزانی را دیده بود روی خراشیده مویها پریشان و کالیده جامه سیاه بر مثال سوگواران پوشیده بر سر زبان نوحه میکردند. از ایشان پرسید که شما کیستید؟ جواب دادند که ما اسلامیم. و انواع این حالات برو مکشوف می شد و درین نوبت زیارت مشهد حلوس رفت، در دهلیز آن دو گربه یکی سپید و دیگری سیاه دید در جنگ، در حال خویش و خصمان بدان هر دو تهاؤل کردست و بنظراره آن توقف نمود، چون گربه خصم غالب گشته و گربه او مقهور شده آهی برکشید و برفت...

واز سبب استیلای جیوش هموم و غموم شب جوانی او بصباح پیری کشیده بود. پدرم حکایت گفت: در اثنای انہزام وقت توجه از بلخ روزی سلطان بر سر پشته بر سبیل استرواح فرود آمد، بهجاسن خود نگاه میکرد و از زمانه تعجب. روی بجدت شمس الدین صاحب الدیون آورد، و آهی برکشید و گفت پیری و ادبار و کمر جمع شده روی نمودند و جوانی و اقبال و صحت پراکنده پشت بدادند، این درد را که دردی کس روزگارست درمان چه؟ و این عقده را که گنبد دوارزده بود گره گشای کو؟

فی الجمله چون برین هیأت بسکنار نشاپور رسید، شب دوازدهم صفر سنه سبع عشره و ستایه در شهر آمد، و از غایت ترسی که رو غالب بود دائم مردم را از لشکر تاتاری ترسانید، و بر تخریب قلاع که در ایام دولت فرموده بود تأسف فرامی نمود بظن آنسک پنداشت در هنگام محنت دستگیری تواند کرد، و جمیت مردم را بر تفرقه و جلا تخریب می نمود بومی گفت چون اکثر جموع مانع و دافع لشکر مفعول نمی تواند شد و هر

آینه چون آن قوم بدین مقام و مسکن صدور مملکت برسند برهیج آفریده ابقا نکنند و همه را بر شمشیر فنا گذرانند و زنان و فرزندان شما در ذل آسرا افتند و در آن حالت گریز دست ندهد و چون بر ابنای آدم جلای وطن بسبب حب آن بمثابت جلای روح است از بدن . . . و چون اجل دست در دامن ایشان زده بود بلکه با ایشان سر از گریبان بر کرده . . . بتفرقه رضا ندادند .

و چون سلطان دانست و دید که قبول نصیحت در باطن ایشان جای گیر نیست فرمود که هر چند نه قوت بازو مفید خواهد بود نه حصانت مکان منجیح ، اما هم بارو را مرمت و عمارت واجب می باید داشت . خلق بعبارت آن مشغول شدند و در آن چند روز خبر مغول تراخی گرفته بود سلطان را خیال افتاد که لشکر مغول بر فور از آب نخواهد گذشت ، سکونی گرفت و سلطان جلال الدین را بمحافظت بلخ روان کرد . و چون بسک منزل رفت خبر رسید که یه و سبتای از آب گذشتند و بنزدیک رسیدند ، جلال الدین باز گشت و سلطان بسبب آنکه تا مردم را دل شکسته نشود با سم شکار بر نشست و روی در راه نهاد و اکثر ملازمان را آنجا بگذاشت . . .

و چون تغاجار گورگان که داماد چنگیزخان بود با امرای بزرگ و باده هزار مرد در مقدمه تولی رسید ، در اواسط رمضان بدر نشاپور دوانید . و مردمان نشاپور تهوری می نمودند و چون خلق بسیار بودند و لشکر مغول کمتر بیرون می رفتند و جنگ می کردند . تا روز سیم از طرف برج قراقوش جنگ سخت می کردند و از باره و دیوار تیر چرخ و تیر دست می ریختند از قضای بد و سبب هلاکت خلق تیری روان گشت و تغاجار

از آن بیجان شد، و اهالی شهر خود از کار تهاجمی فارغ بودند و او را نمی شناختند لشکر هم در روز بازگشت و از ایشان اسیری دوگرنه بشهر آمدند و خبر تهاجم دادند اهالی شهر پنداشتند مگر کاری کردند و ندانستند که « سیمان نباه بعد حین » خواهد بود.

چون لشکر بازگشت و قایم مقام او نورکی نوین بود لشکر را دو قسم کرد بخویشتن بجانب سبزوار رفت و بعد سه شبانروز سبزوار را بچنگ گرفت و کشتنی عام کرد، چنانکه هفتاد هزار خلق در شمار آمده بود که دفن کردند. و دیگر نیمه لشکر بمدد قشتمور بطوس آمدند و بقیه حصار هائی که لشکر قشتمور آرا مستخلص نتوانستند کرد بگرفتند و اگرچه ارباب نوقان و قار مقاومت بسیار نمودند و نهار تجلدها کردم عاقبت کار بگرفتند و تمامت را بکشتند.

اهالی نساپور چون دیدند که کار جدست و این قوم نه آنند که دیده بودند، باز آنک سه هزار چرخ بر دیوار باره بر کار داشتند و سیصد منجنیق و عراده نصب کرده و از اسلحه و نفل در خور این تهیه داده تمامت را پای سست شد و دل از دست برفت. هیچ روی ندیدند جز آنک قاضی ممالک رکن الدین علی بن ابراهیم المغنی را بخدمت تولى فرستادند، بدرنا بخدمت او رسید. اهل نساپور را امان خواست و مالها قبول کرد فایده نبود و او نیز اجازت انصراف نیافت.

روز چهارشنبه دوازدهم صفر علی الصباح کاس صبوحی چنگ در دادند تا روز آدینه نماز پیشین جنگ سخت کردند و بچند موضع خندق انباشته بودند و دیوار را رخنه کرده. شب شنبه تمامت دیوار و باره

شهر بلشکر مغول پر شد لشکرها از دروازه هادر آمدند و بقتل و تهب مشغول شدند و مردم پراکنده در کوشکها و ایوانها جنگ می کردند . . . و تمامت خلق را که مانده بودند از زن و مرد بصحرا راندند ، و بکینه تهاجر فرمان شه بودنا شهر را از خرابی چنان کنند که در آنجا زراعت توان کرد و ناسگ و کربه^۱ آن را بقصاص زنده نگذارند ، و دختر چنگیزخان که خاتون تهاجر بود باخیل خویش در شهر آمد و هر کس که باقی مانده بود تمامت را بکشند .

سرهای کشتگان را از تن جدا کردند و مجلس بنهادند مردان را جدا و زنان و کودکان را جدا . و بعد از آن چون تولی عزم هراته مصمم گردانید امیری را با چهار تازی بک آنجا بگذاشت تا بقایای زندگان را که یافتند بر عقب مردگان فرستادند . ذباب و ذئاب را از صدور صدور جشن ساختند ، عقاب بر عقاب از لحوم غنیمت عید کردند ، سور سور از نچور حور ترتیب دادند .

أما کن و مساکن با خاک یکسان ، هرا یوان که با کیوان^(۱) از راه ترفع براری می نمود چون خاک بزاری تواضع پیشه گرفت ، دور از خوشی و معموری دور شد ، قصور بعد از سرکشی در پای قصور افتاد ، گلشن گداختن شد ، صفوف بقاع قاعا صفتنا گشت .

(۱) لعنا للاعظ محاولة السكاتب استخدام الجناس والطباق في أسلوبه متأثرا بالثر

نمونه دیگر از تاریخ جهانگشای

ذکر حسن صباح و دعوت جدید

در ابتدای خروج او نظام الملک الحسن بن علی بن اسحاق الطوسی رحمه الله وزیر ملکشاه بوده چون بنظر ثاقب از شایب احوال حسن صباح و اتباع او امارات فتنها در اسلام می دید و علامات ظلم مشاهده می کرد در جسم ماده فتنه صباحی بجد ایستاده بود و در تجهیز و تسریع عساکر بجمع و قسر ایشان مبالغت می نمود.

حسن صباح مصاید مکاید بگسترده ناصیدی شگرف چون نظام الملک بأول وهلت در دام اهلاک آورد و ناموس او را از آن کار صیتی افتاد ، تمهید قاعده فدائیان کرد ، شخص بو طاهر ارائی نام و نسب خسر الدنیا و الآخرة شد و با این ضلالت که طلب سعادت آخرت می کرد شب آدینه دوازدهم رمضان سنه خمس و ثمانین و اربعمائه بحدود نهاوند در منزلی که سجنه خوانند بشکل صوفی پیش محفه نظام الملک رفت که بعد الافطار در محفه از بارگاه باخرگاه حرم می شد کاردی بروزد . و نظام الملک از آن زخم شهید شد . و اول کس که فدائیان کشتند نظام الملک بود .

و حسن صباح در آن وقت که از مصر بازگردیده بود باصفهان رسید آوازه مقالت او و انتساب بیاطنیان و دعوتی که می کرد با ایشان منتشر شده بود و کسانی که غم مسلمانان و دیانت دامن گیر بود طلب او می کردند بدین سبب متواری می بود .

ودر اصفهان بخانه رئیس أبو الفضل که پوشیده دعوت او را قبول کرده بود رفت و یکچندی آنجا مقام ساخت و هر وقت این رئیس پیش او شدی و حکایتها و غم دل گفتندی روزی اثنای شکایت روزگار و حکایت تعصب سلطان و آرکان دولت او حسن صباح آهی برکشید و گفت ای دریغ اگر دو مرد بامن یکدل شدندی تا من این مُلُکک زیر وزیر کردمی رئیس أبو الفضل پنداشت که حسن را از کثرت فکر و خوف و مباشرت اسفار با خطر مالیخولیا می پدید آمده است والا مُلُکک پادشاهی که از مهر تا کاشغر در زیر خطبه و سکهء او باشد و چندین هزار پیاده و سوار در زیر رایت او بیکک اشارت جهانی برهم زنند چگونه بدو شخص یکدل مُلُکک اوزیر وزیر توان کرد. در این فکر می پیچید و باخود می گفت که او مرد لاف و سخن گراف نیست بیشک مرض دماغی تولد نمودست .

از روی اعتقاد مصلحت مرض مالیخولیا بی آنک بر و اظهار آن کند پیش گرفت و شربتهای معطر و غذاهای مقوی مزاج ، مرطب دماغ ، که لایق اصحاب چنین علّتی باشد ترتیب داد ، و بوقت عادت تناول شربت و طعام پیش او برد . حسن صباح در حال که این جنس مشروب و ما کول مشاهده کرد بر خیال رئیس أبو الفضل واقف شد ، و در ساعت عزیمت انتقال نمود . هر چند رئیس تضرع و زاری کرد مقام نساخت . چنین گویند که بکرمان رفت و در الموت متمکن گشت و نظام الملک را بردست فدائیان بکشت و سلطان ملکشاه بعد از نظام الملک بچهل روز وفات یافت و امور ملک مختل و متزلزل گشت و هرج و مرج در ولایات پدید آمد .

و در انتهاز آن فرصت کار حسن صباح قوی شد ، و هر کرا بیمی بود

بدو التجا می کرد . رئیس أبو الفضل مذکور فرصتی طلبید و بالموت رفت
و در زمره او منخرط شد . حسن صباح روزی روی بدو آورد و گفت
هیچ معلوم شد که مالینخولیا مرا بود یا ترا ، دیدی که چون دویار مساعد
یا فتم بسخن خویش وفا کردم و دعوی خود را برهان بنمودم . رئیس أبو
الفضل در پای او افتاد و استغفار کرد .

* * *

الفصل الثالث

جامع التواريخ^(١)

ليس هناك كتاب في تاريخ العالم القديم والوسيط يعدل في قيمته وشهرته كتاب جامع التواريخ الذي ألفه الوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني . والواقع أننا نعلم هذا العمل الكبير إذا أسميناه كتاباً ، فهو موسوعة ضخمة مفصلة شملت تاريخ العالم منذ أقدم العصور حتى عصر المؤلف ، وتضمنت إشارات جغرافية هامة عن مناطق كثيرة كانت لا تزال مجهولة حتى ذلك الحين ، هذا فضلاً عن أن المؤلف التزم الحيطة الكاملة وتجنب التعصب وهو يكتب تاريخ أفرام وثقافات بعيدة كل البعد عن ثقافته الإسلامية .

ولد رشيد الدين سنة ٦٤٥ هـ في همدان حيث أمضى فترة شبابه في تحصيل العلوم المختلفة وخاصة الطب ، واشتغل طبيباً في بلاط السلطان المغولي أباخان بن هولاقو (٦٣٣ - ٦٨٠ هـ) وصار يترقى شيئاً فشيئاً إلى أن عين وزيراً في عهد السلطان غازان خان (٦٩٤ - ٧٠٣ هـ) ، واستمر يتقلد أعباء منصب الوزارة حتى قتل في سنة ٧١٨ هـ .

كان رشيد الدين عالماً متبحراً في كثير من العلوم ، كما كان يجيد من اللغات العربية والعبرية والتركية والمغولية إلى جانب لغته القومية وهي الفارسية . وعندما تولى غازان خان عرش المغول لمس ما يتمتع به رشيد الدين من نبوغ وذكاء ، فلم يكتف بتعليمه منصب الوزارة فحسب بل كلفه بتأليف كتاب جامع في تاريخ المغول . ووضع تحت تصرفه خير المصادر وأندرها في

(١) للمزيد من التفصيل عن هذا الكتاب ومؤلفه أنظر كتاب «مؤرخ المغول الكبير» رشيد الدين فضل الله للأستاذ الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد ، طبع مصر ١٩٦٧ م .

الامبراطورية المغولية كالوثائق والسجلات التي كان على رأسها « التون دبير » أي الكتاب الذهبي الذي يشتمل على التاريخ الرسمي للمغول . وما كان رشيد الدين ينتمي من تأليف تاريخ المغول حتى توفي غازان وجلس بعده « أوجايتو » فأصدر إلى وزيره رشيد الدين أمراً بأن يكتب مجلداً ثانياً يشتمل على تاريخ لجميع الشعوب التي اتصل بها المغول أثناء فتوحاتهم . وقد استطاع رشيد الدين بمساعدة العلماء الذين كانوا يقطنون العاصمة تبريز في ذلك الوقت وكان منهم الصيغيون وأهل التبت والأويفوريون والفرنج - استطاع أن يفرغ من تأليف كتابه ، وكان ذلك في سنة ٥٧١٠ هـ ، وأطلق على العمل بأكمله اسم « جامع التواريخ » فكان بذلك أول تاريخ عالمي معروف وأول موسوعة منظمة للتطور التاريخي لسلك الأوطان التي تمثل قارة أوراسيا (أوروبا وآسيا) من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي .

وقد قسم رشيد الدين موسوعته التاريخية هذه إلى مجلدين يشتمل الأول على تاريخ القبائل المغولية وفتوحات جنسكيزخان وحكم أحفاده . بينما يشتمل الثاني على التاريخ العام للعالم ، تناول فيه تاريخ الفرس القدماء ، وتاريخ العرب منذ بزوغ الإسلام حتى فتح المغول لبغداد ، وتاريخ الدويلات التي نشأت في إيران على أثر ضعف الخلافة العباسية كالغزنويين والسلاجقة والخوارزميين ، وتاريخ الأتراك وبنى إسرائيل ، والفرنج ، والقياسرة ، والهند . وهناك مجلد ثالث مفقود من جميع النسخ الخطية للموسوعة وهو في جغرافية أقاليم العالم .

ونقدم فيما يلي بعض النماذج من جامع التواريخ :

حکات مشغول شدن هولاً کوخان بترتیب و تجهیز لشکر
بجهت فتح بغداد و مسخر گردانیدن حوالی آن

هولاً کوخان با ارکان دولت و اعیان حضرت در باب عزیمت مشورت میکرد . هر یک بر حسب معتقد خود خبری میگفتند حسام الدین منجم که فرمان قان منجم او بود تا اختیار نزول و رکوب میکند ، طلب کرد و فرمود که هر آنچه در نجوم می نماید بی مدافعه تقریر کن . چون بواسطه قربت جرأتی داشت ، مطلقاً با پادشاه گفت که مبارک نباشد قصد خاندان خلافت کردن و لشکر بغداد کشیدن ، چه تا ذات وقت هر پادشاه که قصد بغداد و عباسیان کرد از ملک و عمر تمتع نیافت ، اگر پادشاه سخن نشنود و آنجا رود شش فساد ظاهر گردد : اول آنکه همه اسبان بمیرید و لشکریان بیمار شوند . دوم آنکه آفتاب بر نیاید . سیم آنکه باران نیارد . چهارم باد صرصر برخیزد و جهان بر زلزله خراب شود . پنجم نباتات از زمین زوید . ششم آنکه پادشاه بزرگ در آنسال وفات کند .

هولاً کوخان از وی بر آن سخن حجت طلبید . بیچاره مجملکاً باز داد و نحشیان و امرا گفتند رفتن ببغداد عین مصلحت است . بعد از آن خواجه نصیر الدین طوسی را طلب فرمود و با وی کنکاج کرد ، خواجه متوهم گشت و پنداشت که برسبیل امتحان است گفت ازین احوال هیچ یک حادث نشود . حسام الدین را طلب فرمود تا با خواجه بحث کند . خواجه گفت باتفاق جمهور و اهل اسلام بسیاری از صحابه کبار شهید شده اند ،

و هیچ فسادى ظاهر نشد، و اگر گویند خاصیت عباسیان از خراسان ظاهر
بحکم بیامد و برادرش محمد امین را بکشت و متوکل را پسرش بانفاق امرا
بکشت. منتصر و معتز را امراء و غلامان بکشتند و علیها چند خلیفه
دیگر بر دست هر کس به قتل آمدند و خلی ظاهر نگشت.

بیت:

زگفتار دانا دل شهریار

بر افروخت چون لاله در نو بهار

* * *

نمونه دیگر از کتاب

جامع التواریخ

و چهارشنبه هفتم صفر ابتداء قتل و غارت عام بود و لشکر بیکبار در شهر
رفتند و تر و خشک میسوختند مگر خانه معدودی چند از آن گویان
و بعضی غرباء و هولاکو خان روز آدینه نهم صفر در شهر رفت بمطالعه
خانه خلیفه و در « میمنیه » بنشست و طوی امرا کرد. به استحضار
خلیفه اشارت فرمود که تو میزبانى و ما میهمان بیا تا در خور ما چه
دارى. خلیفه آن سخن را حقیقت انگاشت و از خوف میارزید
و چنان مدهش (مدهوش) گشته که مغانیخ خزائن را نمیدانست، فرمود
تا قفلى چند بشکستند و مقدار دوهزار تا جامه و ده هزار دینار و نفایس
و مرصعات و جوهر چند ببندگی آورد هولاکو خان بدان التفات فرمود
و جمله را با امراء و حاضران بخشید و با خلیفه گفت اموال که بر روی زمین
دارى ظاهر است و از آن بندگان ما، آنچه دفاين است بگو تا چیست؟
خلیفه بحوضی پر از زر در میانه سرای معترف شد. آنرا بکاویدند پر از زر

سرخ بود ، تمامت در بسترهای صد مثقال ، و فرمان شد تا حرم های خلیفه را بشمارند هفتصد زن و سریت و یکمزار خادم بتفصیل آمدند . خلیفه چون از شمار حرم آگاه شد تضرع کرد و گفت اهل حرم را آفتاب و ماهتاب برایشان نتافته بمن ببخش فرمود که از این هفتصد صد را اختیار کن و باقی را بگذار . خلیفه صد زن را از خویشان و نزدیکان باخود بیرون برد . و هولا کوخان شبانگاه بار دو آمد . و بامداد فرمود تا « سونجاق » بشهر رفت و امسوال خلیفه را ضبط کرده بیرون فرستاد . و بر جمله آنچه تمامت خلفاء پانصد سال جمع کرده بودند تمامی در پیرامن « گریاس » کوه کوه درهم نهادند و بیشتر مواضع شریفه شهر را چون جامع خلیفه و مشهد موسی جواد علیه الرحمه و تربتهای خلیفه سوخته شد . و خلیفه شهر شرف الدین مراعی و سهاب الدین زنجائی و ملک دل راست را فرستادند و امان خواستند ، حکم نافذ گشت تا من بعد قتل و غارت در توقف دارند چه ملک بغداد از آن ماست برقرار بنشینند و هر کس بکار خود مشغول شوند بقیه شمشیر مانده بجان امان یافتند و هولا کوخان جهت عفونت هوا روز چهارشنبه چهاردهم صفر از بغداد کوچ فرمود و بدیه « وقف و جلایبه » نزول فرمود و امیر عبد الرحمن را بفتح ولایت خوزستان فرستاد و خلیفه را طلب فرمود . او امارات بد بر حال خویش مشاهده کرد و بغایت بترسید باوزیر گفت چاره کار ما چیست . در جواب گفت « حقیقتنا طویله » و مراد آن بود که در اول حال که تدبیر کرده بود تا حملی فراوان فرستند و آن قضیه را دفع کنند دو اتداری گفته بود خلیفه وزیر طویله و منع آن معنی کرده . خلیفه سخن او مسموع داشت و تدبیر وزیر فرو گذاشت . بر جمله خلیفه از جان نا امید شد و اجازت خواست تا در حمام رود و تجدید غسلی کند . هولا کوخان فرمود تا با پنج مفعول در رود گفت صحبت پنج زبانیه

الفصل الرابع

تاريخ كزیده

من الكتب الفارسية الهامة التي ألقت في التاريخ العام كتاب « تاريخ كزیده » أي التاريخ المنتخب ، لكنه لا يرقى بالطبع إلى مرتبة جامع التواريخ أوجها نكشای لالستزام مؤلفه الاختصار في التعرض للأحداث التاريخية حتى في عرضه لتلك الأحداث التي عاصرها بنفسه ، على أن مؤلفه قد سار فيه على نهج موسوعة رشيد الدين فضل الله المعروف بجامع التواريخ ، وأخذ عنه كثيراً .

مؤلف « تاريخ كزیده » هو حمد الله المستوفي القزويني وهو أحد الشعراء والكتاب المجيدين في اللغة الفارسية . وينحدر القزويني من أصل عربي ، فقد استوطنت أسرته مدينة قزوين زمنا طويلا فصارت تربطه بإيران علاقة وطيدة . وكان جده الأعلى مستوفياً^(١) للعراق ، وكان أخوه من العاملين مع الوزير رشيد الدين . ورشيد الدين نفسه هو الذي اختار المؤلف حمد الله ليكون مستوفياً على قزوين وبعض المدن المجاورة .

ولانكاد نعرف شيئاً عن حياة حمد الله ، سوى أنه كان في شبابه يميل إلى الاطلاع على الكتب التاريخية ومباحثة العلماء والفضلاء الذين كان يخالط بهم كثيراً ، وأنه توفي في سنة ٨٧٥٠ .

(١) المستوفى يعني المصروف على الشؤون المالية وتحويل الإيرادات والمراجع .

ولقد أتم حمد الله تأليف كتابه « تاريخ كزیده » في عام ١٧٣٠ هـ وتناول فيه بالبحث كل ما عرف عن ايران منذ عهد آدم عليه السلام حتى سنة تأليفه ، وقسمه إلى مقدمة وستة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : في ذكر الأنبياء ، والحكام والرسل .

الباب الثاني : في ذكر ملوك الفرس الذين عاشوا قبل الإسلام .

الباب الثالث : في ذكر النبي (ص) وخلفائه وأبنائه وأحفاده وصعابته والتابعين والخلفاء من بني أمية وبني العباس حتى سقوط الخلافة سنة ٦٥٦ .

الباب الرابع : في ذكر الملوك الذين حكموا ايران بعد الإسلام حتى العصر المغولي ، ويمتد هذا الباب باب إضافي في تاريخ آل المظفر ايس من تأليف حمد الله وإنما من تأليف شخص آخر اسمه محمود الكتبي ألقبه أحمد الفساح بكتاب تاريخ كزیده .

الباب الخامس : في ذكر الأئمة والقراء والمشايخ وعلماء الدين .

الباب السادس : في ذكر مدينة قزوین موطن المؤلف .

الخاتمة : وتشتمل على شجرة أنساب وسلاسل طوائف الأنبياء والأئمة والملوك والوزراء وغيرهم ولسكن هذه الشجرة محذوفة ولم يثر عليها في أي مخطوط من مخطوطات تاريخ كزیده .

وقد قام المستشرق الأنجلیزی ادوارد جرانفیل براون بنشر الكتاب
فی مجلد واحد فی سنة ۱۹۱۰ م ضمن مجموعة «جب» التذکارية . كما تم نشر
الكتاب فی طهران نشرة علمية محققة باهتمام الدكتور عبد الحسین نوائی سنة
۱۳۳۶ — ۱۳۳۹ شمسية .

وفیما یلی بعض مقتطفات من تاریخ کزیده .

اسماعیلیان ایران

هشت تن ، مدت دولتشان از سنه^۱ ثلاث وثمانین وأربعایه (۴۸۳) تا
سنه^۲ أربع و خمین و ستایه (۶۵۴) صد و هفتاد و یکسال اولشان :

حسن صباح

نسبش حسن بن علی بن محمد بن جعفر بن حسین بن محمد الصباح از تخم
یوسف حمیری پادشاه یمن . در اول شیعی اثنی عشری بود و حاجب
سلطان الب ارسلان سلجوقی بعد از آن بقول عبد الملك عطاش شیعی سبعی
شد . میان او نظام الملك وزیر بر سر حساب ممالک ، چنانک ذکر رفت ،
خصوصت افتاد از خدمت سلطان الب ارسلان دور شد و به ری رفت که
مسقط رأس او بود ، در سنه^۳ أربع و ستین و اربعایه (۴۶۴) و چون از بیم
سلطان و نظام الملك ایمن نبود ، در سنه^۴ احدى و سبعین بشام رفت و جهت
نزار بن مستنصر دعوت کرد و چند سال آنجا بود . نزار بن مستنصر کودکی
را از فرزندان خود بدو داد . حسن صباح آن کودک را بایران آورد و پرورش
کرد . چون نظام الملك وزیر بطلب او بود ، حسن صباح متواری بود .
در ولایت اصفهان در خانه^۵ رئیس ابو الفضل لنبانی نزول کرد . يك روز در

عبارت آورد که اگر دویار موافق یافتی ، این مملکت بهم برزدمی . رئیس ابو الفضل تصور کرد که او را مالینولیا آغاز کرد و اگر نه مملکتی از اقصای کاشغرتا انطاکیه بیاری دوتن چگونه خلل پذیرد . بدین اندیشه اغذیه و اشربه^۱ صاحب مرض مالینولیا پیش حسن صباح آورد . حسن دریافت . از اصفهان به ری رفت و مردم قلاع را در خفیه دعوت کرد . رئیس مظفر که از قبل امیرداد حبشی حاکم کرده کوه بود و حسین قائنی که حاکم ترشیز قلعه^۲ قهستان بود و حکام دیگر قلاع خراسان دعوت او قبول کردند ، عازم قزوین شد و داعیان به الموت فرستاد . مردم آنجا بدعوتش در آمدند .

درسنه^۳ ثلاث وثمانین واربعمایه بر قلعه^۴ الموت رفت . نام آن قلعه «اله الموت» بود یعنی آشیانه^۵ عقاب . و از عجایب حالات بحساب جمل ، عدد حروف «اله اموت» بتاریخ عرب سال صعود اوست بر قلعه . در آن وقت قلعه^۶ الموت ، از قبل سلطان ملکشاه سلجوقی ، علوی مهدی نام داشت . حسن صباح علوی مهدی را گفت چون بر این قلعه مرا مملکتی نیست ، برینجا طاعت کردن جایز نمی بینم . اگر مصلحت بینی چندان زمین که در گلوبوستی آید ، درین قلعه بمن فروش تا بر ملک خود طاعت کنم و خدای تعالی را بزه کار نباشم . مهدی آن مقدار زمین بدو فروخت . او پوست را بدوال برید و در گرد قلعه کشید و گفت تمامت قلعه مراست مهدی علوی را مجال منع نبود . قلعه با او گذاشت و اوسه هزار دینار سرخ در بهای قلعه بر رئیس مظفر حاکم کرده کوه نوشت . حسن صباح بدعوت مشغول شد . سلطان ملکشاه را غلامی بود نامش آلقون تاش رودبار دروجه اقطاع او بود . بقلعه تاختن می کرد و از اتباع حسن صباح هر کرامی یافت می کشت . کار بر حسن تنگ شد ، جهت آنکه هنوز ذخیره

بر قلعه نبرده بود . چون آلتون تاش در گذشت ، حسن را کار قوت گرفت . حسین قایینی در قهستان خلقی فراوان را دعوت کرد . این احوال بساطان ملکشاه عرض کردند . ارسال تاش را بالشکری گران بدفع حسن صباح فرستاد و غزل ساروغ با سپاهی تمام بدفع حسین قایینی . ارسال تاش کار بر حسن صباح تنگ آورد و استخلاص نزدیک شد . در آن وقت ، در قلعه با حسن صباح هفتاد مرد بودند . دهدار ابو علی اردستانی ، از قهپایه طالقان وری ، سیصد مرد بمدد حسن صباح فرستاد بر لشکر ارسال تاش شبیخون بردند و مظفر شدند . ارسال تاش منهزم بادرگاه شد . وهم در آن چندگاه وزیر نظام الملك که بقلع ملحدان محرك سلطان بود بردست فدائی ملحد در « صحنه » کشته شد و سلطان ملکشاه نیز در آن نزدیکی بهفداد در گذشت و غزل ساروغ در قهستان کار بر حسین قایینی تنگ آورد و بسبب وفات سلطان بازگشت . بعد از سلطان ملکشاه پسرانش بر کیارق و محمد در کار ملك باهمدیگر در تنازع بودند ، با کار حسن صباح نمی پرداختند . کار او قوت گرفت . از قلعه لنبس فرمان او نمی بردند ، در ذیقعده سنه خمس و تسعین و اربعه کجا بزرگ امید رودباری را بفرستاد تا دزدیده بر قلعه رفت و مهتر قلعه را بگشت و قاعه مستخلص کرد .

چون سلطان محمد بن ملکشاه پادشاه شد ، در قلع ملاحظه سعی شد . لشکر باستخلاص آن قلاع فرستاد . قلعه الموت هشت سال محصور بود . عاقبت اتابک شیرگیر را بفرستاد و او در کار جنگ و حصار مبالغت نمود و استخلاص نزدیک شد . اما بسبب مرگ سلطان محمد در حجاب توقف ماند .

چون سلطان سنجر بیادشاهی نشست ، او نیز در طلب حسن سعی نمود .

زن حسن صباح زنی را از خواص سلطان بفریفت تا شبی در خوابگاه سلطان کاردی بر زمین فرورد و حسن صباح به سلطان پیغام فرستاد که اگر نه حب سلطان دردم بودی ، آن کارد که در زمین سخت فروردند ، دزسینه و شکم نرم آسانتر بودی . هر که شما را بجز منند مرا همدمند . سلطان ازین پیغام بترسید و دیگر قصد او نکرد و باجات بنام او مسلم داشت . کار حسن عروج تمام یافت . رئیس ابو الفضل لبنانی پیش او رسید . حسن صباح گفت که دیدی که چون یار موافق یافتم چه کردم . ترا بر من گمان دیوانگی بود . رئیس ابو الفضل گفت مرا همیشه بدانش تو اعتراف بوده است . اما کرا در خاطر گنجیدی که کار بدین مرتبه توان رسانید . حسن گفت در کار دولت دیدی که چه کردم ، اگر توفیق باشد ، بینی که در دین نیز چکنم .

حسن صباح دعوی زهدی تمام کردی تا بمرتبه ای که در مدت سی و پنج سال که او حاکم آن ملک کس شراب نکرد و نخورد و او را دو پسر بود ایشان را بشرب خوردن و زنا کردن منسوب کردند هر دو رادر زیر چوب بکشت . و چون بوقت محاصره کار بر او تنگ شد زن خود را بادو دختر بتلمه کرد کوه فرستاد و بر رئیس مظفر نوشت که چون این عورتان جهت دعوت خانه دوک ریسنند از اجرت آن ما محتاج ایشان بده و این معنی ملحدان را آئینی شد که ، بوقت سختی ، زن و بچه از خود جدا کنند . و قوت طبع او بمرتبه ای بود که در مدت حکومت دونوبت از خانه بیرون آمد و یک نوبت بر بام رفت . باقی معتکف بود و تصانیف می پرداخت . مضمون آن معانی اصول و فروع مذاهب ملت محمدی

را تأویلات کرد . ظاهر شریعت را باطنی گفت و باطن را باز باطنی
چندانکه توان گفت بدین سبب نام باطنی بر آن قوم افتاد .

حسن صباح در شب چهار شنبه سادس ربیع الآخر سنه ثمان عشر
وخمس مایه (۵۱۸) در گذشت . کیا بزرگت امید را ولی عهد کرد تا
باتفاق دهدار ابو علی و حسن آدم قمرانی و کیا بو جعفر دعوت معتقد
او کنند .

* * *

الفصل الخامس

روضة الصفا

تأليف محمد بن خاوند شاه بن محمود المشهور بـ (ميرخواند) .

والمعروف عن مؤلف هذا الكتاب قليل ، وقد ورد في كتاب حفيده
خواوند امير مؤلف كتاب حبيب السير أن جده قدم مات عام ٩٠٣ هـ في مدينة
هراة بالغاً من العمر ستاً وستين عاماً . وإذا صح هذا النص فإن ولادة المؤلف
تكون في عام ٨٣٧ هـ .

وكان والد المؤلف «سيد برهان الدين» من أهل بخارى ، هاجر إلى
بلخ ومات بها ، ثم انتقل «مير خواند» إلى هراة حيث التحق بخدمة الأمير
«عاليشير نوائى» وزير السلطان حسين باقرا آخر ملوك التيموريين ، واستمر
هناك إلى أن أدركته الوفاة .

وتعتبر «روضة الصفا» من أكثر الموسوعات التاريخية انتشاراً في إيران .
ومن ثم فقد طبعت أكثر من مرة ، مرتين في بمباى لإحداها في عام ١٢٣١
والثانية في عام ١٢٦٦ ، وثالثة في طهران عام ١٢٧٠ هـ . كما نشرت ترجمتها إلى
اللغة التركية في مدينة استانبول عام ١٢٥٧ هـ . وقد ترجمت أجزاء منها إلى اللغات
الأوروبية في فترات مختلفة .

وينظر الإيرانيون إلى روضة الصفا على أنها من أوثق مصادرهم التاريخية
وربما يعتبرونها المصدر الوحيد للعصور التي تحدثت عنها . وقد كتب رضا قلي خان
المعروف بـ (هدايت) ملحقاً تاريخياً لها تناول فيه وقائع السنين التالية لتأليف
روضة الصفا حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي .

وتقع (روضة الصفا) في سبعة أجزاء على النحو التالي :

الجزء الأول : في بيان أول الخلوقات وذكر قصص الأنبياء وذكر ملوك
العجم والحكام السابقين .

الجزء الثاني : في بيان نسب الرسول خاتم الأنبياء ، والخلفاء الراشدين

الجزء الثالث : في ذكر الأئمة وأحوال بني أمية وبني العباس .

الجزء الرابع : في ذكر الدول الإسلامية التي نشأت في فارس حتى
زمان تيمور .

الجزء الخامس : في المغول الإيلخانيين .

الجزء السادس : في أحوال تيمور وأتباعه حتى سنة ٨٧٣ هـ .

الجزء السابع : وهو مخصص لبيان أحوال السلطان حسين بايقرا المتوفى
عام ٩١٢ هـ .

ويبدو أن مصنف هذا الجزء شخص آخر غير ميرخواند لأنه يتناول
أحداث السنوات التسع التالية للمؤلف .

وتعظم قيمة الكتاب في جزئيه الأخيرين . فهما يشتملان على الأحداث
التي شهدتها المؤلف بنفسه . وهي بذلك تغطي فترة مهمة من حياة التيموريين .
وفيما يلي نقدم نموذجا من نثر ميرخواند يثبت أنه كان ينحو نحو التكلف
والتصنع في نثره الذي جاء مملوءاً بالصناعات اللفظية والبلاغية .

گفتار در سرافراز گردانیدن خاقان منصور^(١) وزير منظور بارای
وتدبير أمير كبير عيشير^(٢) رابه حكومت استراباد :

(١) المقصود هو السلطان حسين ميرزا بايقرا آخر سلطان تيموري حكم في ايران قبل
المصر العنوي .

(٢) المقصود هو عيشير نواثي وزير السلطان حسين بايقرا .

در زمستان سنه اثنین و تسعین و ثمانمائه (۱۸۹۲) که خاقان عالی مسکان در مرو شاه جهان طرح قشلاق انداخته بود رای ممالک آرای چنان اقتضا نموده که امیر مغول که بعد از فوت امیر ولی بیگک والی جرجان شده بود از آن مملکت باستان اقبال آشیان آمده در خدمت باشد و مقرب الحضرت السلطان امیر نظام الدین علیشیر بتقلد حکومت دارالفتح استرآباد سرافراز گردد و چون مکنون ضمیر منیر را با امیر صایب تدبیر در میان نهاد بنا بر وفور میلان خاطر خاطر بعدم تکفل مهمات خاقانی و کثرت شعف بساویک طریق مرضیات سبجانی بقبول این امر زبان نگشاد و بعد از الحاح و مبالغه سر رضا بجنبانیده روی بدانجناب آورد و از ملازمان بارگاه عالم پناه امیر بابا علی و امیر بدر الدین همراه بود و چون بنزدیک استرآباد رسید امیر مغول شهر را باز گذاشته علم عزیمت بصوب مرو برافراخت و گلفشان استرآباد از فر نزول امیر عدالت نهاد غیرت افزای گلستان ارم گشته سادات و علما و اشراف و اعیان و اکابر و کلانتران جرجان باصناف الطاف آن امیر ستوده اوصاف مفتخر و مباهی شدند، رعایا و مزارعان بیمن انوار معدلت و انصاف از ظلمات ظلم و اعتساف نجات یافته در مهاده امن و امان بفرانت غنودند و حکام ولایت مازندران و رستمندار و گیلان چون خیر حکومت آنجناب شنودند رقبه بر بقیه اطاعت در آوردند و رسل با استرآباد فرستادند و تحف لایقه و تبرکات رایقه ارسال داشته جواهر اخلاص خود را بر طبق عرض نهادند و در آن اوقات که خطه استرآباد مستقر مسند عزت آن امیر باحشمت و داد بود پادشاه عالیجاه و خاقان معدلت پناه سلطان یعقوب میرزا چند نوبت معتمدان سخنندان باخلاع فاخره و تنسوقات با آنجناب و افره روانه گردانید و فرامین عنایت آمیز و مناشیر رحمت انگیز فرستاده کمال محبت و مودت بظهور رسانید

و مقرب سلطان^(۱) ایلچیان و تمامی سالکان مسالک جهانبانی را اسب و انعام داد و به جامه و زر نوازش کرده فراخور همت بلند نهمت خویش و جهت یعقوب میرزا و حکام گیلان و ما ز ندران پیشکشهای پادشاهانه ارسال نموده و در غایت تجمل و نهایت معدلت و رعیت نوازی بر سریر آن مملکت تمسک فرمود. جناب نقابت مآب فضایل پناه امیر برهان الدین عطاء الله در تاریخ حکومت امیر معدلت دستگناه گوید :

قطعه

آن میر علیشیر که داد

أوصاف برون ز حد تقدیر

چون کرد قبول باز امارت

تاریخ شود «امارت میر»^(۱)

و در آن زمستان خاقان منصور ولایت مرو را بنود حضور فایض السرور منور داشت و نوبت دیگر خواجه مجدد الدین بمسند وزارت پانهاد و علم اعتبار و اختیار بر افراخت.

* * *

(۱) یعنی وزیر علیشیر نوائی .

(۲) « امارت میر » تساوی بحساب الجمل عام ۸۹۲ هـ .

الفصل السادس

حبيب السير في أخبار أفراد البشر

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب الفارسية التاريخية التي ألقت بعد العصر المغولي ، ومؤلفه هو غياث الدين بن همام الدين محمد بن جلال الدين ابن برهان الدين محمد الشيرازي المعروف بـ (خواندمير) ولد في هراة عام ٨٧٩ هـ . وهو من مؤرخي وأدباء القرن العاشر الهجري المشهورين . كان أبوه وزيراً لفترة من الوقت لميرزادة سلطان بن السلطان أبو سعيد الجرجاني حاكم ما وراء النهر والمتوفى عام ٩٠٠ هـ .

أما جد المؤلف لأمه فهو ميرخواند المؤرخ المشهور صاحب كتاب روضة الصفا .

وقد التحق المؤلف بخدمة السلطان حسين بايقرا ووزيره الأمير «عليشير نوائي» الذي كان قصره مقراً لرجال العلم والأدب . وبعد وفاة السلطان حسين بايقرا ، ظل المؤلف يعيش في كنف ابنه السلطان بدیع الزمان . وفي هذه الأثناء وقعت هراة عام ٩١٢ هـ . في يد محمد خان الشيباني «شيبك خان» قائد قبائل الأوزبك ، فشملتها حالة من الفوضى وعدم الاستقرار ، تعرض معها المؤلف هو وأسرته لكثير من الضيق والأذى .

وإسكن تمكن الشاه إسماعيل الصفوي في عام ٩١٦ هـ . من قتل شيبك خان واحتلال منطقة خراسان كلها وتعيين (دورميش خان) حاكماً عليها .

وقد تمكن هذا الحاكم من إعادة الأمن والاستقرار إلى المنطقة ، وعين بدوره « كريم الدين خواجه حبيب الله » نائباً له في هراة ، وكان هذا النائب معروفاً بعلمه وأدبه وحبّه للتاريخ وسائر العلوم .

وكان « خواند مير » يعيش في أثناء هذه الأحداث في أمن واستقرار حيناً وفي قلق واضطراب حيناً آخر . فرحل إلى الهند حوالي عام ٩٣٤ أو ٩٣٥ هـ . حيث شق طريقه إلى بلاط « بابر شاه » ثم ابنه « همايون » الذي جعل المؤلف من المقربين إليه ، وألف له كتاباً باسم « همايون نامه » ، وقد مات المؤلف في الهند عام ٩٤١ أو ٩٤٢ هـ . على أصح الأقوال .

وإذا كان الأمير عليشير نوائى وزير السلطان حسين بايقرا هو الذى شجع المؤلف على تأليف كتابين باسم « مآثر الملوك » و « خلاصة الأخبار » ، فإن المؤلف يذكر في مقدمة حبيب السير أنه قد جمع الكتاب بناء على طلب مخدمه (السيد غياث الدين محمود بن يوسف الحسينى) الذى كان يتولى التدريس فى مدرسة من مدارس هراة . وكان هذا الرجل مقرباً من السلطان حسين بايقرا وأعقابه ثم أصبح قاضياً لخراسان فى زمن الشاه إسماعيل الصفوى .

ويقول خواند مير إنه شرع فى كتابة الجزء الأول من « حبيب السير » عند مقتل مخدمه « غياث الدين » ، وأن حبيب الله هو الذى شجع « خواند مير » على تكملة كتابه المذكور . ويقال إن المؤلف اختار لكتابه هذه التسمية تحليداً لذكره .

ويقع هذا الكتاب فى ثلاثة مجلدات كل منها يحتوى على أربعة أجزاء ، ويشتمل على مقدمة وخاتمة . أما المقدمة فتتناول ذكر أول الخلوقات ، كما

تتضمن الخاتمة عجائب الربع المسكون ، وهي بذلك كتاب في الجغرافيا .
ويشتمل المجلد الأول على تاريخ ما قبل الإسلام حتى ظهوره والخلفاء
الراشدين على النحو الآتي :

١ — الأنبياء والحكام .

٢ — قدامى ملوك العرب والعجم والقيصرة .

٣ — ظهور خاتم الأنبياء .

٤ — الخلفاء الراشدين .

ويشتمل المجلد الثاني على ذكر مناقب أئمة الشيعة الاثني عشرية وحكام
بنى أمية والعباسيين والسلاطين المعاصرين لهم على النحو التالي :

١ — فضائل الأئمة .

٢ — حكام بنى أمية .

٣ — خلفاء بنى العباس .

٤ — طبقات السلاطين المعاصرين للأُمويين والعباسيين .

ويحتوى المجلد الثالث على الحديث عن السلطين والحكام بمد الخلفاء
والعباسيين وتاريخ الأسر الحاكمة من المغول والتموريين وغيرها حتى أوائل
العهد الصفوى بالترتيب الآتي :

١ — حكومة المغول ، چنگيزخان وخلفاؤه .

٢ — طبقات السلطين المعاصرين للمغول .

٣ — عصر تيمور وخلفائه والسلطين المعاصرين لهذه الحقبة حتى ظهور

الدولة الصفوية .

۴ - ظهور الدولة الصفویة حتى شهر ربیع عام ۹۳۰ هـ

وتبقى الإشارة إلى أن المؤلف قد نقل في مؤلفه الكثير عن جده أمير
خواند صاحب کتاب روضة الصفا . وفيما يلي تقدم نموذجاً من کتاب حبیب
السير يتصل بمحمد خان شیبانی رئیس الأوزبك :

ذكر وصول أكابر وأشرف هرات بملازمت محمد خان شیبانی بعد
از سلوک در وادی حیرت و پریشانی

در روز جمعه مذکور که جمهور متقطنان هراة از بیم سیاست محمد خان
دروازه های شهر را مانند أبواب فرح و سرور بر روی خود بسته در کمال
حزن و اندوه بودند و لشکر قیامت اثر اوزبک در محلات بیرون آن بلده
فاخره علم اقتدار افراخته و غارت و تاراج مینمودند ، امری در غایت غرابت
دست داد و قتل طائفه از سپاه ما وراء النهر اتفاق افتاد ، کیفیت حادثه
آنکه خواجه معز الدین حسن شیبانکاره و خواجه شمس الدین محمد منشی
و بعضی دیگر از ملازمان دودمان خاقان فردوس مکان که از معرکه مرگ
گریخته شب در باغات بیرون هراة غنوده بودند در چاشتگاه آنروز خیال
فرار نموده جهة مخلص خود حيله اندیشیدند ، مسلح و مکمل بر اسبان با درفتار
سوار گشته آواز بر آوردند که دولت دولت کبک میرزا است و بهر کس
که دوچار خوردند گفتند که اینک محمد حسن میرزا با سپاه بسیار در رسید
و بعزم رزم و پیکار متوجه پادشاه اوزبکان گردید ، رنود و اوباش هراة که
اینخبر شنیدند ما فندتیر که از خانه کان بر آید از دروازه های شهر بیرون
جستند و از لشکر یانپسکه در محلات ظاهر آن بلده بطلب مال مشغول بودند
قرب سیمصد کس بقتل رسانیدند و بعد از ساعتی کذب آن خبر بییقین
پهوسته ، جهة کشته شدن آنجماعت دغدغه خواطر اکابر و اصاغر روی در

از دیاد نهاد و خلاق در بحر حیرت افتاده قوافل حزن و اندوه در فضاء ضمیر برنا و پیر بار بگشاد . سادات و قضاة و علماء و عامه رعایا و کافه برایا آنشب در کمال الم و ملال بسر بردند و در لجه تبحر و تفکر سرگردان بوده برای مخلص خویش هر دم اندیشه میکردند ، صباح روز شنبه برادر مولانا بنائی از اردوی آنسالک طریق جها نگشائی بهراة رسید و نشانیکه منشیان استان سلطنت آشیان بنام شیخ الاسلام وقاضی اختیار الدین حسن قلمی کرده بودند رسانید . مضمون آنکه چون آیات نصرت آیات محمود بادغیس رسید بدیع الزمان میرزا از صوات سپاه کشور گشا منہزم گردید . و امیر ذو النون ارغون کشته گشته شیخ علی طغانی اسیر سر پنجه تقدیر شد و ما الذک کهدستان را مضر ب سرادقات عزت ساخته همت بلند نهمت بر ترفیه حال عامه سکنه بلاد خراسان گاشته ایم ، می باید که چون نشان برسد مستظہر و مطمئن خواطر بوده بدر گاه عالیناہ شتابند و هر کس را از اشراف و اعیان مصلحت دانند همراه آورند . اکابر هراة بعد از وقوف بر مضمون آن فرمان قاصد را بانعام واحسان خوشدل وشادمان گردانیده ، همان زمان شیخ الاسلام و عمده اولاد أمجاد خیر الأنام امیر کمال الدین عطاء الله الحسینی و امیر عبد القادر و امیر غیاث الدین محمد بن امیر یوسف و سید صدر الدین یونس و قاضی اختیار الدین حسن و قاضی صدر الدین محمد الامامی و . . . خواجه نظام الدین عبد الحی صاحب عیار متوجه الذک کهدستان گشتند ، و چون نزدیک بمسکر نصرت اثر رسیدند ، مولانا نظام الدین عبد الرحیم ترکستانی که در بار گاه محمد خان شیبانی منصب صدارت بلکه اختیار بی نهایت داشت و خواجه کمال الدین محمود ساغرچی که بامر اشراف دیوان مشرف بود آن فرقه واجب التعظیم را استقبال نمودند و در یکی از خیام فرود آورده پادشاه را آگاهی دادند . محمد خان حکم فرمود که نخست کمیت مال

امان و پیشکش و ساوری هرویان را قرار دهند، آنگاه اکابر و اشراف را
 بمجلس اشرف اعلی رسانند و مولانا عبد الرحیم و خواجه کمال الدین محمود در
 آن باب گفت و شنود نموده مقرر شد که عامه رعایا و محترفات مبلغ صدر هزار
 تنگچه نیکمقالی که هر تنگچه از آن در آن اوان بشش دینار کپکی جاری بود
 سرانجام نمایند و اکابر عظام و سیورغال داران بتمام مبلغ بیست هزار تنگچه
 جهة پیشکش خاصه خان فرود آوردند و پانزده هزار تنگچه مولانا عبد الرحیم
 را خدمت کنند. بعد از آن محمدخان شیمانی بازارگاه سلطنت و جهانپانی را
 بحضور سلاطین عظام و امراء کرام مثل محمد تیمور سلطان و عبید الله سلطان
 و حمزه و مهدی سلطان و جان و قاسم میرزا آراسته اکابر و اشراف را بار داد
 و اکثر جماعت مذکور میان خوف و رجاء بدان خرگاه سپهر انما در آمده
 سلاطین و امرا بقضیم ایشان قیام نمودند و خان رخصت جلوس ارزانی داشته
 همان ساعت بمعاودت اشارت فرمود و جان و قاسم میرزا بمنصب حکومت و داروغگی
 هراته منتخرا و سزا فراز گشته همراه اکابر متوجه شد و جهة سرانجام سایر
 مهام مولانا عبد الرحیم توجه کرد و جان و قاسم میرزا در منزل اولاد امیرغیاث
 فرود آمد و مولانا عبد الرحیم در خانیهای بالای دروازه خوش نزول نمود.

* * *

الفصل السابع تاريخ عالم آراى عباسى

يعتبر تاريخ «عالم آراى عباسى» تأليف اسكندر ابيك تركان كاتب الشاه عباس الصفوى من أهم المصادر التاريخية التي تناولت أحداث العصر الصفوى وقد بدأ المؤلف تدوين كتابه عام ١٠٢٥ هـ.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة مجلدات «صحايف» غير متساوية الصحيفة الأولى عبارة عن سلسلة نسب الأسرة الصفوية، وشرح وقائع مدة حكم السلاطين السابقين على الشاه عباس، وهذه الصحيفة تشتمل على ١٣ مقالة. أما الصحيفة الثانية فتتضمن وقائع الثلاثين سنة الأولى من حكم الشاه عباس. وتتناول الصحيفة الثالثة التي تنهى بموت الشاه عباس وقائع السنوات القليلة حتى عام ١٠٢٦ هـ.

والجدير بالذكر أن المؤلف بعد إتمام مؤلفه على النحو السابق، فكر في مواصلة الكتابة، فأضاف ذيلاله يمتوى على أحداث السنوات الخمس الأولى من حكم الشاه صفى الذى تولى الحكم بعد الشاه عباس الكبير.

ولما كان اسكندر بيك تركان كاتباً فى بلاط الشاه عباس، فقد شاهد بنفسه الأحداث التي وقعت فى عصر هذا الملك، كما عاصر بعض الأحداث التي وقعت فى عهد الشاه صفى. ومن ثم فقد ضمن المؤلف كتابه معلومات قيمة بالإضافة إلى ما ذكره عن طبقات المجتمع والشعراء والعظماء ورجال الدولة الذين عاشوا فى العصر الصفوى وبذلك جعل الكتاب سجلاً تاريخياً وحضارياً

لهذا العصر خاصة فترة حكم عباس ، كما أنه اجتهد في أن يقدم لنا - أفكاره عن الدولة الصفوية منذ قيامها روحياً في زمان الشيخ صفى الدين الأردبيلي إلى الوقت الذي أصبحت فيه حقيقة واقعة على يد الشاه إسماعيل - الصفوى .

وقد انعكست في صفحات الكتاب صفة مؤلفه ككاتب ، فجاء الكتاب صورة صادقة للنثر في عصره . . فأسلوب الكتاب محتوى على الكثير من الصناعات اللفظية والبلاغية التي يمتاز به الأسلوب في العصر الصفوى . وبذلك يعتبر هذا الكتاب مهماً من الناحيتين التاريخية والأدبية . والملاحظ على الكتاب أن مؤلفه قد تعصب للدولة الصفوية ، فبالغ في تصوير عظمتها في عصر عباس .

وفيما بلى نقدم بعض النماذج من هذا الكتاب تثبت أن صاحبه اهتم بالناحيتين التاريخية والأدبية في كتابه :

ذكر أحوال خجسته مآل شاه غفران پناه جنت مكان

أبو البقاء شاه طهماسب عليه الرحمة والرضوان

از زمره شاهزادگان عالیشان شاه جنجاه . جنت مكان أعز وأرشد
أولاد والانزاد وشايسته تخت فيروز بخت كسرى وقيقباد بود ولادت
خجسته آن حضرت روز چهارشنبه بیست و ششم ذی الحجه الحرام سنه ٩٠٩
عشر و تسعمایه در قریه شهاباد از اهل اصفهان روى داده دورینان بساط
آگاهی تولد آن حضرت را موسوم بشاه باء و میمون دانسته بیاد شاهی
وجهانداریش قالی گرفتند واسطرلاب دانان دقیقه شناس از زایچه طالع
فرخنده و طالعش استدلال نمودند که عنقریب وجود شریفش زینت افزای
اورنگ خسروی و آفتاب دولتش عالم افزود خواهد بود از الهامات غیبی

« آفتاب عالم افروز » تاریخ مولد آن گرامی ایست و در زمان خاقان سلیمان
 شأن در صغر سن بسطنت ملک خراسان از سایر اخوان امتیاز یافته در بلده
 فاخره هرات نشوونما یافته و بعد از آنکه از امیر خان لله آن حضرت
 اطوار ناپسند بظهور آمده از حکومت معزول گردید آن حضرت زبانه
 سریر اعلی طالب فرمودند و در خدمت والد بزرگوار معزز و گرامی بود بدایت
 حال آثار سلطنت و جهاننداری از اطوار همیونش لایح و پیدا و انوار غلغله
 الهی از ناحیه همیونش لامع و هویدا بود بعد از واقعه نازله خاقان
 فردوس مکان قامت با استقامتش بطراز کسوت سلطنت و پادشاهی آراسته
 گذشته در سن یازده سالگی بحکم ان الله یا امرکم ان تؤدوا الأمانات مسند
 نشین اورنگ شاهی و سریر آرای نرم پادشاهی گردید جلوس همیونش
 روز دوشنبه نوزدهم شهر رجب سنه ثلاثین و تسعمایه اتفاق افتاده بجای
 پدر بزرگوار قرار گرفت از الهامات غیبی « جای پدر گرفتی » موافق
 تاریخ افتاد .

تاریخ

طه ماسب شاه عالم کز نصرت الهی

جا بعد شاه غازی بر تخت گرفتنی

جای پدر گرفتنی کردی جهان مسخر

تاریخ سلطنت شعر جای پدر گرفتنی

میرزا مخدوم شریفی^(۱)

ولد میر شریف شیرازی دختر زاده قاضی جهان شیرازی وزیر سیفی حسین قزوینی بود در درگاه معلی بسر میبرده صاحب فضل و کمال بود فهم و فطرت عالی داشت مفسر و محدث خوب بود و بسیار خوش محاوره بود و عطر را خوب میگفت و اکثر اوقات آیام متبرک در مسجد حیدریه قزوین قرب جوار خانه خود بگفتن و عطر اشتغال داشت . جمعیتی عظیم در پای منبر و عطر او میشد . چون تهمت آلود آتشی بود از حضرت شاه جنت بارگاه زیاده توجه و التفاتی نمی یافت . اما بعض اوقات پرتو توجه و التفات شاهزاده عالیان شهزاده پریخان خانم^(۲) بجهت قرب جوار و همسایگی بر وجنت اخوالش میتافتی در زمان اسماعیل میرزا اعتبار تمام یافته نصف صدارت باو تفویض یافت اما بجهت غلوی که در مذهب تسنن داشت و مینمود و بینلاحظه و محابا پرده از روی کار برداشته بود مهزول گردید چنانچه در محل خود مرقوم میگردد .

(۱) انب هذا الرجل دورا کبیراً فی زمان الشاه اسماعیل الثانی ، انظر فی ذلك زندگانی شاه عباس اول ، جلد اول ، ص ۲۸ ، خاشیه ۱
 (۲) پریخان ابنة الشاه طهماسب الأول ، وقد اصبحت دورا کبیراً فی ادارة الامور فی حياة الشاه اسماعیل الثانی و بعد مماته .

شیخ صنی الدین^(۱)

فرزند سلطان سید جبرئیل که مقامات عالیه و اوصاف متعالیه اش از حیز تعداد بیرون و مرقد منورش مهبط أنوار فیضی پرورد الهی شد و از اوان طفولیتی أنوار کرامت یزدانی راه یافته فتوحات آسمانی از ناصیه* هایونش لامع و درخشان بود. همیشه امور غریبه مثل کشف قبور و احوال موتی و مثل هذا مشاهده مینمود و بوالده اش عرض نموده والده او براتب بلند و درجات ارجمند مژده میداد. مدتی با کتساب فضایل و کمالات صوری پرداخت و ذوق سیر و سلوک و ادراک مشکلات عالم معنی بر او غلبه کرده قدم در وادی مجاهده و ریاضت نهاد. چون میدانست که عروج بر معارج کمال بی ارشاد مرشدی صاحب حال میسر نیست گاه در مزار شیخ فرخ اردبیلی و گاه در مرقد شیخ ابی سعید که این هر دو بزرگوار از مریدان شیخ الطایفه شیخ جنید بغدادیند عبادت میگذرانید و گاهی در قبر عارف ربانی شیخ شهاب الدین محمود امری بسر میبرد و طالب مرشد کامل^(۲) میبود.

(۱) هو الشیخ صنی الدین الأردبیلی ، ولیه تنسب الدولة الصفویة .
 (۲) الشیخ المرشد أو المرشد الکامل بالفارسیة (پیر مرشدی أو مرشد کامل) وهو لقب أطلقوه علی صنی الدین الأردبیلی وأولاده من بعده . وقد تمكنوا بواسطة هذا القاب من تجميع أكبر عدد من المریدین حولهم .

الباب الثالث

الباب الثالث

أهم ظواهر الأدب الفارسي

لكل أمة خصائص تميزها تضطلع بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة جميع مظاهر النشاط البشري لهذه الأمة . ونظرا لأن الأدب كأي فن من الفنون الجميلة عنفصر حساس فإنه سرعان ما يتأثر بخصائص هذه الأمة حتى عرف بين النقاد أن الأدب مرآة تظلمر فيها جميع أوجه النشاط البشري للأمة . والأمة الفارسية أمة عريقة لها حضارة قديمة لذلك فإن سماتها قد تبلورت وأصبحت واضحة ملموسة ودارس الأدب الفارسي يجد في ظواهره روح الشعب وفكره . وقد عرف عن الشعب الفارسي أنه شعب يقدر الانسان ويحمد صفاته الحسنة ويحاول جاهدا التخلص من صفاته السيئة وتنمية روحه والاتجاه إلى الله بقلب صاف ونفس منطمئنة وروح ثابتة . كما عرف عنه أنه شعب شجاع مقاتل يبذل الروح سخية فداء الوطن والعزمية . وهو شعب يعمل لا يندخر جهدا في سبيل إتيان عمله وإخراجه في أحسن صورة . لذلك كان من أهم ظواهر الأدب الفارسي الغزل والتصوف والحماسة بالإضافة إلى الأدب الشعبي الذي هو ضرورة من ضرورات الشعر . وقد تميز كل لون من هذه الظواهر الأدبية بخصائص تميزه عن ألوان الأدب الأخرى . وسنحاول في هذا الباب التعرف على خصائص هذه الظواهر الأدبية في الأدب الفارسي على مر العصور .

الفصل الأول

فن الغزل

يعتبر فن الغزل من أهم الفنون الشعرية التي احتلت مكانا بارزا في الأدب الفارسي على مر العصور . وقد عبر النقاد القدامى عن الغزل بما فهموه من المعنى اللغوي لكلمة غزل فقالوا إن الغزل هو محادثة النساء وصفة لعشيقهن وملاعبتهن والتودد اليهن والتهالك في حبهن وقد اصطلح النقاد على تسمية ذكر جمال المحبوب ووصف أحوال العشق والعشاق غزلا . وأما ما يذكرون في مقدمة قصائد المديح أو شرح الحال بما يشبه الغزل سموه نسيبا . وقد أدت طبيعة التطور في مجال الحياة والأدب بالغزل إلى آفاق أوسع فصارت المعاني الرقيقة للغزل تحمل أبعادا أخرى وتعبر عن مضامين أعمق فصار يرمز إلى الله بالمحبوب ، وصار العشق عشقا إلهيا وحملت ألفاظ الغزل معاني صوفية فإذا جاء وقت ضعف فيه مركز التصوف ورغبت النفوس عنه اتجه الغزل اتجاها آخر يستلهم منه معانيه ومضامينه وغرق هذا الفن في عالم المجاز . فصارت المعاني الحقيقية للغزل تحمل أبعادا مجازية . والواقع أن القول في الأدب الفارسي قد خلا خلوا يكاد يكون تاما من الغزل الجنسي أو الغزل المكشوف إلا في بعض فترات قليلة مظلمة في تاريخه وهذه ميزة يتميز بها فن الغزل في الأدب الفارسي . لذلك فإن على المدارس إذا أراد أن يدرس هذا الفن من الأدب الفارسي أن يدرسه في اتجاهات ثلاثة حسب مدارسه الثلاث : مدرسة الغزل الواقعي ، مدرسة الغزل المجازي ، مدرسة الغزل الصوفي . وقد اتخذ الغزل شكلا متميزا في الأدب الفارسي وأصبح يصاغ في قالب يعرف بالغزلية . والغزلية عبارة عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة وعشرين بيتا غالبا ويلتزم الشاعر بذكر لقبه الشعري أو تخلصه في آخر بيت من الغزلية ويبني الغزلية على وزن

من أوزان الشعر يجذب القلوب ولا سيما المزج والرمل والمتقارب والمضارع والخفيف . وسنعرض الواقعي والمجازي وسنتحدث عن الصوفي عند حديثنا عن الأدب الصوفي .

أولاً — الغزل الواقعي :

المقصود باصطلاح الغزل الواقعي هو بيان حالات العشق والعاشق . من الناحية الواقعية ونظم كل ما يقع بين العاشق . والمعشوق فيكون بهذا المعنى شعراً بسيطاً خالياً من الصناعات اللفظية والبلاغية والزينات الشعرية بل يكون لسان حال الشاعر في بيان الواقع بأسلوب صاف صريح^(١) ولعل السعدي الشيرازي هو أول من أرسى دعائم هذا الفن . فيقول ميرغلام على آزاد بلگرامي : « ليس خافياً أن الشيخ سعدي مزين الشعر ، منمق النظم ، مروج فن الغزل ، كان يقول الغزل الواقعي أيضاً »^(٢) ولكن هذا الفن أعجب معاصره أمير خسرو دهلوي فشيده أساس مدحه وفي هذا يقول بلگرامي : ولكن ناسخ النقوش المانوية أمير خسرو دهلوي^(٣) الذي كان معاصراً للشيخ سعدي صار باني الغزل الواقعي وأعلى أساسه^(٤) ولكن هذا الفن قد تبلور بعد

(١) كنجين معاني : مكتتب وقوع در شعر فارسي ص ١

(٢) ميرغلام على آزاد بلگرامي : خزانه عامره ص ٢٥

(٣) كان ماني نقاشاً مجيداً اشتهرت رسومه في العالم وادعى النبوة وجاء بذهب جديد في الديانة الزردشتية وصار يروجها عن طريق الرسم لذلك اشتهرت النقوش المانوية أما أمير خسرو فهو شاعر اسلامي ولد في بيتالي بالهند سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م) وتوفي في دلهي سنة ١٧٢٦ هـ (سنة ١٣٢٧ م) وكان يحتل مرتبة سامية في عالم النظم واشتهر عنه حسن الصياغة ودقة المعاني ورسم الصور الشعرية وتنميق النظم وتزيينه فاحتل المسكاة التي تلي نظامي في الفارسية وأطلق عليه لقب ناسخ النقوش المانوية .

(٤) المصدر السابق : نفس الصفحة ص ٢٥ .

ذلك على يد بابا فغانى شيرازى^(١) حيث قال عنه نور الله الشوشترى كان أكثر امتيازاً من معظم الشعراء فى فن الغزل وقد سود ديوان غزله ضخمة عمل خسرو دهلوى^(٢) ويميز أحمد سهيلى خوانسارى شعر بابافغانى فيقول : لم يكن قبل بابافغانى شعر بهذه البساطة والسهولة وخاصة فى الغزل ولم يكن لشعر كال خجندى وكاتبى وشاه قاسم من شعراء القرن التاسع الهجرى هذا الوضوح والصفاء فعندما نقرأ غزل فغانى يكون ادراك جميع معانيه سهلاً لنا وكأن الشاعر يتحدث معنا ونرى أكثر للضامين والمعانى التى تكتب فى عدة أسطر منقولة لنا فى مضراع واحد موجز عذب ولقل تتبع هذه الطريقة قاد شعراء القرن العاشر الهجرى إلى الغزل الواقعى فصار متداولاً بينهم^(٣) وإن كان هذا الفن قد أعجب الشعراء أخيراً فإنهم كانوا قد طعنوا عليه من قبل وسفهوه حيث يقول مير حسين دوست سنهلى : لم يعرف شعراء بلاط سلطان حسين ميرزا بايقزا بقدره بابافغانى وتمسكه وطعنوا عليه وسخروا منه وكانوا يقولون عن شعراى شاعر يقول كلاماً فارغاً «فغانية» وكان السبب فى ذلك أن شعرهم كان بأسلوب يخالف أسلوب بابا فغانى ولكن أسلوبه الجديد صار آخر الأمر موضع قبول الشعراء والنقاد بحيث أن أعظم الشعراء وأكبر الناظمين قد صاروا مقلديه ومتتبعي آثار طريقته مثل مولانا وحشى وعرفى وثنائى وحكيم وكسائى ومسيح وحكيم شقائى من

(١) بابا فغانى شيرازى : من شعراء خراسان ولد فى شيراز والذى تخدّمه السلطان بهقوب فخرية حتى صار يطلق عليه لقب أبوالشعراء وبعد وفاة هذا الملك ذهب إلى خراسان وسكن مدينة أيبورد فكان حاكماً بزعماء واسكنه أدمن الشراب وبنار يقضى وقته فى الحانات ثم تاب فى أواخر حياته وزار مشهد ومدح آل البيت وتوفى سنة ٩٢٥ هـ

(٢) نور الله شوشترى : مجالس المؤمنین ج ٢ ص ٦٨٩ — ٦٩٠ .

(٣) أحمد سهيلى خوانسارى : تقديم ديوان بابافغانى ص ٢٧ .

شعراء القرن العاشر الهجرى^(۱)، وبذکر نقی الدین أوحدی بلیانی هذا الأمر
 فيقول: «إن السبب في طعن شعراء خراسان عليه أنه كان مخالفا لأسلوبهم
 وكانت أشعاره تبدو لهم غير مكررة عجيبة»^(۲) وقد وردت في كتب التذكار
 وتراجم الشعراء إشارات عديدة إلى هذا الفن ورواده مثل اسیری رازی،
 جعفر قزوینی، رشکی همدانی، حاتمی تركمانی، صالحی مشهدی، شهیدی قمی،
 لسانی شیرازی، محشم کاشانی، نقی كره ای، وحشی بافقی، ولی رشت بیاض
 ووقوعی تبریزی ووقوعی نیشابوری اللذين تبخا باسم هذا الفن لكثرة
 قولهم فيه وكلهم من شعراء القرن العاشر الهجرى. وفيما يلي نقدم نماذج
 من هذا الفن:

دوست میدارم من این نالیدن دلسوزرا
 تابه هر نوعی که باشد بگذرانم روزرا
 دمه گرم بازبینم چهره مهرافزای او
 تاقیامت شکر گرم طالع پیروز را
 کاجویان راز ناکامی جشیدن چاره نیست
 بر زمستان صبر باید طالب نورو را
 دیگری رادر کند آور که ما خود بنده ایم
 ریسبان دزیای حاجت نیست دست آموزرا
 سمدیادی رفت و فردا همچنان موجود نیست
 در میان این و آن فرصت شمار امروز را
 [سمدی شیرازی]

(۱) میر حسین دوست سنهلی: تذکره حسین بن ۲۴۲.

(۲) نقی الدین أوحدی بلیانی: عرفات عاشقین.

قدری بچند و از رخ قبری نمای مارا
 سخنی بگوی و از لب شکری نمای مارا
 سخنی چو گوهر تر صدف لب تو دارد
 سخن صدف رها کن گهری نمای مارا
 به نظر ندیده ام من اثر دهان تنگت
 اگر ت بود دهانی اثری نمبای مارا
 ز خیال طره تو چو شب است روز همزم
 به کرشمه خنده تی زن سحری نمای مارا
 چو منت هزار عاشق بودای صنم ولیکن
 به همه جهان چو خسر و دگری نمای مارا
 [امیر خسرو دهلوی]

* * *

گریزگری در آینه روی چو ماه خویش
 آتش بخرمم زنی از برق آه خویش
 مردم که بی توام نفی کاهدم زهر
 دردا که مردم از نفس عمر گاه خویش
 دارم تب فراق و ندارم مجال آه
 گریم هزار بار بحال تباه خویش
 راه منست عاشقی و رسم بیغودی
 ناصح تو و صلاح من و رسم و راه خویش

قصه سیاه رویی مانا کی ای سپهر
 ماخود رسیدیم بروز سیاه خویش
 چشمش بغمزه تیغ بخونریز من کشد
 یارب تو آگهی که ندانم گناه خویش
 هست این دل شکسته گیاهی زباغ و
 دامن بنار بر مشکن از گیاه خویش
 ای پادشاه حسن فغانی گدای تست
 دارد امید مرحمت از پادشاه خویش
 [بابا فغانی شیرازی]

* * *

در عشق تویی تاب و توانم چه توان کرد
 دوری ز تو کردن نتوانم چه توان کرد
 گفتم آنچه توان گفت برویم چه توان گفت
 کرد آنچه توان کرد به جانم چه توان کرد
 کردم دل و دین صرف و خریدم غم و اندوه
 سوداگر بازار زیانم چه توان کرد
 در ناله من رنگی و بویی زفرح نیست
 من بلبل آیام خزانم چه توان کرد
 گفتم که توان کرد نفی شرح غم دل
 حیرت که شود بند زمانم چه توان کرد
 [علی نقی کمره ای]^(۱)

(۱) علی نقی کمره ای : من مدینه کمره عاش معظم آیامه فی کاشان کان مبرزای العلوم
 العقلیة و النقیبة مدح الملك عباس الصفوی و وزیره حاتم بیک و قد تول سنة ۱۰۳۱ هـ

مارا نخوانده در پی تغییر صحبت است
این اول آشنائی آن بی محبت است
ای بخت عمرها ست که شرمنده منی
اکنون به وصل یاری من کن که منت است
بی سوز عشق غیر چه دایم که رشک چیست
غیرت قرار داد وفا و محبت است
هرگز امان نیافت وقوعی ز جنگ هجر
مسکین خراب کرده جرمان و حسرت است
[وقوعی تبریزی] (۱)

* * *

(۱) وقوعی تبریزی کان ابوہ ندادا و کان هو درویشا زایدا ساقر الی العراق و صار
بخدم جرم الحسین توفی سنه ۱۰۱۸ ھ بعد و دین هناك .. و تبلغ ایشماره عشره آلاف بیت .

ثانيا : الغزل المجازى

في الأوقات التي يقل فيها الميل إلى التصوف وتصبح العزلة والاعتكاف أمراً عسيراً نتيجة تغير ظروف العصر والمجتمع واختلاف أوجه النشاط البشرى وتباينها يفقد الغزل الصوفي معناه، ويصبح الغزل الواقعي شيئاً غريباً ؛ يظهر في الأدب ما يمكن أن يسمى بالغزل المجازى . وقد عبر احسان يار شاطر عن هذا النوع من الغزل بتعبير « قلندرانه » ، وقال إن المضمون الأساسى لهذا الغزل هو وصف العريضة والثمالة والطعن على الزهاد والصوفية . وقال إن وصف الخمر ومجالسها وذكر الساق وأحوال الثمالة ليست جديدة على الشعر في حد ذاتها ولكنها صارت منذ عهد شاهرخ التيمورى من المعانى العامة والمتداولة . ولكن نظراً لأن الشاعر عند ذكر هذه المعانى غالباً ما يكون فاقد الإحساس الواقعى فإنه كثيراً ما يكون مهتماً بالإغراق في الصنعة ودقة الأفكار وخلق المضامين . وقال أيضاً إن هذا النوع من الغزل يحتوى أحياناً على مضامين العشق وأحياناً على الشطحات العرفانية . وأحياناً أخرى على المعانى المليئة بالعبرة . والواقع أنه إذا كان التصوف نزعة فطرية تولد مع الإنسان وتستمر معه فان التصوف حين يخفى كطريقة وأسلوب في الحياة يبقى له بريقه ولمعانه . وإذا أصبحت ممارسة الطرق الصوفية من الأشياء الصعبة غير المستحبة يبقى للتصوف رموزه فاذا تلقف الشعراء هذه الرموز وصاغوا أشعارهم في الغزل بالاستعانة بها سواء أكانت تجربة حقيقية أو غير ذلك ظهر لنا الغزل المجازى . لذلك فمن الطبيعى أن يكون هذا اللون من الغزل مجالاً يبرز فيه الشعراء قدرتهم على النظم ويبينوا فيه ثقافتهم ومدى إلمامهم بالعلوم والفنون والمعانى الديفية والمذهبية . والدرجة التي وصل إليها تفننهم في النظم ،

هذا بالإضافة لفهمهم رموز العشق الإلهي . ومن الطبيعي أيضاً أن يكون
المعشوق في هذا الغزل غير واضح المعالم . فإذا قلنا إن المعشوق هو الله لم نكن
بعيدين عن الصواب ، وإذا قلنا إن المعشوق فتاة جميلة لم نكن مخطئين ،
وإذا قلنا إن المعشوق صبي أمرد جميل جاز لنا ذلك . ولعل من رواد هذا
الفن الذين على أيديهم استقرت دعائمه وتحددت معالمه وتبلور شكله وتميزت
خصائصه هو الشاعر الكبير حافظ شيرازی ثم اقتدى به شعراء العصر التيموري
والصفوي مما جعل هذا الفن فناً ثابتاً في الغزل في الأدب الفارسي وهذه
نماذج منه :

عيب رندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت
که گناه دگری بر تو نخواهند نوشت
من اگر نیسکم وگر بد تو برو و خود را باش
هر کسی آن درود عاقبت کار که کشت
همه کس طالب یارند چه هشیار و چه مست
همه جاخانه عشق است چه مسجد چه کشت
سر تسلیم من و خشت در مکیده ها
مدعی گر نکند فهم سخن گو سر و خشت
ناامیدم مکن از سابقه لطف ازل
توپس پرده چه دانی که چه خوب است و که زشت

نه من از خلوت تقبوا بدر افتادم و بس
 پدرم نیز بهشت آید از دست بهشت
 حافظا روز اجل گر به کف آری جای
 یکسر از کوی خرابات برنت به بهشت
 [حافظ شیرازی]

دوش دیدم که ملائک در میخانه زدند
 گل آدم پسر شدند و به پیمانه زدند
 ساکنان حرم ستر و عفاف ملکوت
 بامن راه نشین باده مستانه زدند
 آسمان بار امانت نتوانست کشید
 قسره^۱ کار به نام من دیوانه زدند
 جنگ هفتاد و دو ملت همه را عنبر بنه
 چون ندیدند حقیقت ره افسانه زدند
 بشکر ایزد که میان من و او صلح افتاد
 قدسیان رقص کنان ساغر شکرانه زدند
 آتشی آن نیست که از شعله او بخندد شمع
 آتشی آن است که در خرمن پروانه زدند
 کس چو حافظ بکشید از رخ آندیشه نقاب
 تاسر زلف سخن رایه قلم شانه زدند
 [حافظ شیرازی]

صوفی بیا که خرقة سالوس بر کشیم
وین نقش زرق را خط بطلان به سر کشیم

نذر و فتوح صومعه در وجه من تهیم
دلق ریا به آب خرابات بر کشیم

بیرون جهیم سوخسوش و ازبزم عاشقان
غارت کنیم باده و شاهد به بر کشیم

عشرت کنیم ورنه به حسرت کشندمان
روزیکه رخت جان به جهان دگر کشیم

سر خدا که در تنق غیب منزوی ست
مستانه اش نقاب زرخسار بر کشیم

کوجلوه ئی ز آبروی او تاچو ماه نو
گوی سپهر درخم چوگان زر کشیم

حافظ نه حد ماست چنین لافبازدن
پای از کلیم خویش چراییشتر کشیم

[حافظ شیرازی]

ماشیشه ناموس به میخانه شکستیم
پیمان دو عالم به دو پیمانہ شکستیم

اول چه حکیمانہ ره توبه گرفتیم
آخر که شکستیم چه ارزانه شکستیم

بستیم ز تعلیم خرد نخل امید
آهیم بمراد دل دیوانه شکستیم

یباشد که دل دوست نرنجد که غمی نیست
 گردد نظر مردم بیگانه شکستیم
 مردیم زغم اهلی وبستیم زبان را
 برخیز که هنگامه افسانه شکستیم
 [اهلی شیرازی]^(۱)

ماعا شقیم وبی سرو سامان می پرست
 قانع بهرچه باشدو فارغ زهرچه هست
 ای رند جرعه نوش تو ومحت خار
 ماونشاط مستی عشق از می الت
 هرکسی که دل بدست بئی داد همچومن
 سنگی گرفت وشیشه ناموس راشکست
 دلها که می بری همه پامال می کنی
 کاری نمی کنی که دلی آوری بدست
 چون ابردید اشک من از شرم آب شد
 چون برق دید آه من زا انفعال جست

(۱) اهل شیرازی : من شعراء بلاط السلطان حسین میرزا بايقرا ووزيره عليشير نواي
 في أواخر القرن التاسع الهجري . نال مكانه كبيرة وشهرة واسعة في عصره . كانت له دراية
 في معظم فنون البلاغة والفن والأدب وأشعاره المصنوعة تشهد بكفاءته . عاش في شیراز
 واشتهر بالفقر والسكنة وفلة الاختلاط بأهل الدنيا . عاصر قيام الدولة الصفوية وشهد عهد الشاه
 إسماعيل الصفوي وتوفي سنة ۹۴۴ هـ

آخر چوره نیافت هلالی بیزم وصل
 محروم از جمال تو در گوشه ای نشست
 [هلالی چفتائی]^(۱)

نامسلان پسری خون دلم خورد چو آب
 که بمستی دل مرغان حرم کرده کباب
 کار بر مرغ دلم در کف طفلی شده است
 آنچنان تنگ که گلشن بودش جنگ غناب
 شاهد عشق حریفست که گریابد زدست
 میکند دست بخون ملک الموت خضاب

چهره هجر بخواب آید اگر عاشق را
 کشدش خوف بیهوده اجل از بستر خراب
 لرزه بردست نسیم افتد اگر بر گیرد
 بسر انگشت خیال از رخ او خوف نقاب

تو که داری سر شاهنشهی کشور دل
 فکر ملک دل ما کن که خرابست خراب

(۱) هلالی چفتائی : — ترکی الأصل وله فی استرآباد ولایة جرجان رائق میرعلشی
 نوائی وزیر السلطان حسین میرزا بایهرا فی القرن التاسع الهجری له حافظه قویة وخیال واسع
 کان یبظر الیه وخراسان علی أنه شبیه وی العراق علی أنه سنی لذلك أمر عبید الله خان أمیر
 الأوزبک بقتله بحجة أنه رافضی .

محتشم را دم آبی چو ز تیغ دادی
دم دیگر بچشمانش که ثواب
[محتشم کاشانی] (۱)

همین قـدح شمع شبستان این است
مونس خلوت مستان این است
بر ترک ده که بذوق بوسم
مرکبم تا بگلستان این است
باش تا سجده میخانه کنم
کعبه باده پرستان این است
غافل از طوق صراحی بگذر
دست زن عروه مستان این است
یک بت ساده و یک خم باده
برگیت و سامان زمستان این است
می و خمار و خرابات مغان
درس استاد دبستان این است
گردن تـاک بیازی نبرند
سرو سر فتنه بستان این است

(۱) محتشم کاشانی: کان من مشاهیر شعراء ومداحی المسکک طهماسب الصفوی عاشق
عمرأ طویلا وکان یعمل بزأا ومن أشهر أشعاره مرثیه تتضمن اثنی عشر بنداً فی رثاء الامام
الحسین بن علی ، طائر فی کاشان ولزمها طوال حیاته وابتلی فی أوائل حیاته بالجدری و فی
أواخر حیاته بداء العشق حیث عاشق راضیه وهو فی سن السبعین وتوفی سنة ۹۹۶ هـ

گهر بارنگ و تهن زورست
زال یا رسم دستان این است
می فردوس نظیری جستی
بمیان آمده بستان این است

[نظیری نیشابوری]^(۱)

* * *

(۱) نظیری نیشابوری: — هو محمد حسین من أهل نیشابور بولاية خراسان من شعراء القرن الحادی عشر الهجری . اشتغل بالتجارة وسافر كثيرا متنقلا بين خراسان والعراق وفارس وأذربيجان والهند كما حج إلى بيت الله الحرام . ثم استوطن مدينة أحمد آباد في كجرات بالهند واختار العزلة واهتم بحدیح آل البيت الأئمة وظل بالهند حتى تولى بها سنة ۱۰۲۳ هـ

الفضل الريّاني

الأدب الصوفي

اختلفت آراء الدارسين حول أصل التصوف ونشأته فمن قائل إن التصوف في صميمه حركة بعيدة عن روح الإسلام أتت إلى المسلمين من الفرس أو من الهند عن طريق الفرس كرد فعل للعقلية الآرية ضد دين فرض عليها ، ومن قائل إن هذه الحركة استمدت أصولها من الرهبنة المسيحية التي وصلت إلى المسلمين وهي تحمل في ثناياها ما تحمل من الأفكار الأفلاطونية الحديثة والغنوصية والرواقية والهرميسية التي كانت منتشرة في مصر والشام عند الفتح الإسلامي ، ومن قائل إن التصوف في أدواره الأولى إسلامي بحت يمكن الرجوع به إلى تعاليم الإسلام نفسه ونبي الإسلام ، ولعل من الواضح أن كلا من هذه الآراء ينظر إلى التصوف من ناحية خاصة أو يعتمد في دعواه على دراسة صوفي بعينه غير ناظر إلى الحركة الصوفية في جملتها، والواقع أن التصوف نزعة من النزعات لا فرقه مستقلة كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة لذا يصح أن يكون الرجل معتزليا وصوفيا أو شيعيا وصوفيا أو سنيا وصوفيا بل قد يكون نصرانيا أو يهوديا أو بوذيا وهو متصوف، والإسلام لا يتعارض مع التصوف إلا أنه يدعو إلى موازنة الجانب الروحي في الإنسان بالجانب المادي .

وعندما ظهر التصوف بين المسلمين لم تكن هناك جامعة تجمعهم ولا ولا أمكنة خاصة يؤدون شعائرهم إنما كانوا أفرادا متفرقين يجوبون البلاد وكان لبعضهم تلاميذ ، وقد ظهر التصوف بصورة واضحة في القرن الثاني الهجري ولعل سرعة انتشاره ترجع إلى أن التصوف لا يحتاج لعقل كبير وبحث كثير بل هو أعلق بالقلب والشعور ولأن الناس فقدوا الدنيا فتطلعوا إلى الآخرة وبنسوا من العدالة الاجتماعية في الأرض فأملوها في السماء ، ولم يستطيعوا

الثورة في وجه الحكم يطالبونهم بتحقيق العدل ، كذلك فقد أصاب العالم الإسلامي مع مطلع القرن الثالث الهجري الضعف والانحلال والتفكك فلم تكن الزعامة الإسلامية موحدة وإنما كانت مقسمة بين عدة خلافت ودويلات ، وكانت الخلافات والمنازعات والمشاحنات على أشدها بين المعسكرات فلا تبدأ المارك الا لتتشب من جديد وما تحمد الفتن إلا لتثور ثانية ولم تكن الناحية الدينية بأحسن حال من الناحية السياسية فكانت المنازعات بين الفرق والمذاهب تصل إلى درجة التطاحن والإشتباكات والحروب ، وساءت حال المجتمع فذاعت الأساطير والخرافات والخزعبلات والسحر والتنجيم وغير ذلك . وفسدت الأخلاق وسيطرة العادات الذميمة على المجتمع ، وقد أنهكت الحروب اقتصاد الدول فجزت عن الإصلاح وانتشر الفقر فتكونت عصابات الأشرار وقطاع الطرق ، هذا بالإضافة إلى هجرات القبائل التركية إلى العالم الإسلامي في شكل غارات السلب والنهب والقتل بالآمنين فقمع الناس بالسلامة وضعفت عتولهم عن تمييز الحق من الباطل وملأوها بالأوهام والخرافات وعجزوا عن ربط الأسباب بالسبب فهرعوا إلى المتصوفة يطلبون منهم البركة ويستقضون منهم حوائجهم ويقرعون بهم أبواب السماء لذلك أمتلأت البلاد الإسلامية بأرباب الطرق ومشايخ الصوفية ، واهلها كان في الحياة الصوفية ما يرضى النفوس ويطمئنها ويسليها كما أنه ظهر في البلاد متصوفة كبار جمعوا بين القدرة الصوفية واللمسة الأدبية أثروا في الناس بتصوفهم وشمرهم أمثال ابن عربي وابن الفارض في اللغة العربية وفريد الدين العطار وسناني الغزنوي وجلال الدين الرومي في الفارسية ، لذلك كان الانتساب إلى الصوفية شرفا يحاول كل انسان مهما كان لونه أن يكتسبه مما جعل التصوف يتغلغل في جوانب الحياة والنشاط البشري وخاصة الأدب حيث كانت صبغة التصوف واضحة في طريقة تناول الموضوعات ، ثم وجود المصطلحات الصوفية وأسلوب.

التعبير مما يجعل الدارس للأدب الصوفي مضطرا الى الايام بالتصوف ومعرفة فنونه واصطلاحاته .

والتصوف في ايران له مقومات خاصة تميزه عن التصوف في غير ايران من البلاد الاسلامية لأن التصوف نزعة فطرية ونوع من فلسفة الحياة ، وهذه النزعة تتأثر بما عند القوم من ثقافات وأفكار وعادات موروثية فكل هذه الأشياء تكيف هذه النزعة ، لذلك يستطيع الدارس أن يجد أوجه شبه بين الأفكار البوذية القديمة وبعض معتقدات الصوفية ففكرة الفناء ثم الحلول أو الاتحاد كانت موجودة في الفكر البوذي مثل موضوع تناسخ الأرواح مثلا ، كما أن من الأشياء الأساسية في البوذية مسألة التأثير الروحي والنفسي أي وجود مرشد في كل فترة من الزمن يصلح للناس دينهم ، ووجدت هذه الفكرة عند الزردشتين في شكل مبعوثين كل ألف سنة وعند الشيعة في شكل الامام واعتمدت الصوفية على شيخ في هداية السالكين ، وكما أن الرياضة البدنية والنفسية والروحية أساس عند البوذيين فهي وسيلة صالحة لبلوغ المرید أعلى المقامات ولها عند المتصوفة وسائل متعددة تحدد كل طريقة .

وكما اختلفت الآراء حول نشأة التصوف واختلفت حول تسميته فهناك عدة آراء تدور حول التسمية :

أولها : أنهم قالوا ان امرأة لم يكن يعيش لها ولد فنذرت أنها ان ولدت ولداً قصرته على خدمة الكعبة ولما رزقت ولداً سمته غوث بين مرة وجعلته يلزم الكعبة وكان الحر يؤذيه فهزل جسمه فقالت عنه أمه انه أصبح كالصوفي فلقبوه صوفه وصار يطلق على كل من يلزم الكعبة ويعتكف . لذلك سمي المعتكفون بالصوفية .

ثانيها : أن التصوف نسبة الى أهل الصفة وهم جماعة من مهاجري الصحابة فقراء وزهاد لم يكن لهم بيت ولا أولاد فنزلوا بصفة المسجد وكان من أشهرهم بلال وسلمان وعمار وصهيب فنسبوا الى الصفة .

ثالثها : أن الصوفية يلبسون الصوف فنسبوا اليه .

رابعاً : أن الصوفية نسبة الى بني صوفة وهم جماعة من العرب يميلون الى الزهد والتقشف .

خامسها : الصوفية نسبة الى صوفانة وهي بقلة قصيرة زغباء وقيل لأنهم نسبوا اليها لأنهم كانوا يكتفون بأدنى الطعام ولو كان هذه الحشائش .

سادسها : أن الصوفية ينتسبون الى الصفاء وهذه الصفة عرفت عنهم فهم يكونون دائماً في حالة صفاء وعلى كل حال فإن أشهر هذه الآراء هو أن الصوفية ينسبون الى الصوف فيقال تصوف فلان أى لبس الصوف لأن لبس الصوف كما جرت العادة كان علامة على الزهد في الحياة وعدم الانغراق في الترف، وقد عبر الفرس عن المتصوفة باسم « پشمينه پوش » أى لابس الصوف وقد ترددت في الكتب أسماء للمتصوفة مثل أهل الحق ، العارفين بالله ، أهل الله ، أهل الحقيقة ، الجوعية ، أصحاب العبادات النورية . على أن كلمة صوفي لم تشتهر الا في النصف الأخير من القرن الثامن الهجري ، وقد وضع ابن خلدون تعريفاً علمياً للتصوف فقال في الفصل السادس والثلاثين من مقدمته ان هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق بالخلوة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف فلما فشى الاقبال على الدنيا وجنح الناس الى مخالفة الدين اختص

الذين تعبدوا باسم المتصوفة ، وقد أخذت في تعريفها للتصوف ما ورد من أقوال على لسان المتصوفة وتتفق كلها على أن التصوف هو الطريق إلى الله .

وفي الطريق إلى الله عنصران أساسيان هما المرشد والمريد فوضعوا شروطا لكل منهما وجعلوا الطريق الذي يقطعه المريد بإرشاد المرشد أو الشيخ درجات سميت بالمقامات وهي سبع : التوبة ، الورع ، الزهد ، الفقر ، الصبر ، التوكل الرضا . وإلى جانب هذه المقامات توجد الأحوال ، والفرق بين المقامات والأحوال أن المقامات لا تتحقق إلا بالمعاناة والجهد وتكاف المشقة بينما الحال عبارة عن معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب لذلك ساد قول معروف هو : الأحوال مواهب والمقامات مكاسب ، والأحوال كثيرة غير أن أشهرها عشر هي : المراقبة ، القرب ، المحبة ، الخوف ، الرجاء ، الشوق ، الأنس ، الطمانينة ، المشاهدة ، اليقين .

وعلى كل فقد استطاع التصوف أن يصنع كل مظاهر النشاط البشري في إيران بصفته طوال عدة قرون وأنتج لنا أدبا صار طابعا غالبا على الأدب فترة طويلة حتى قيل إن الأدب الفارسي في مجموعه أدب صوفي . وعندما عابوا الأدب في عصر الدولة الصفوية عابوه لأنه بزعمهم خلا خلوا يسكاد يكون تاما من أهم موضوعين أكسباه جمالا وشهرة على مر العصور وهما الفزل والتصوف ، والواقع أن الأدب الصوفي كان ثمرة طيبة من ثمار التصوف أفادت الأدب والمجتمع لأن أدب التصوف صار في شعبتين متوازيتين جنباً إلى جنب ، شعبة منهما هي للمجتمع وتمثل في الأدب الصوفي التعليمي وشعبة هي للصفوية أنفسهم وتمثل في الفزل الصوفي .

أولاً : الأدب الصوفي التعليمي :

إذا كان الأدب شكلاً ومضموناً، فإن الأدب التعليمي يصبح بهذا المعنى أدباً يحاول أن ينظم نظريات علمية أو اجتماعية أو فنية أو أدبية بما لها من اعتبارات فلسفية، والمعاني الخلقية هي دائماً الموضوع المنضبط بالنسبة للشعر التعليمي، وعلى هذا فلا بد للشاعر أن يعرف كيف ينقش فكرة في بيت من الشعر محكم الأطراف، وقد صار الأدب التعليمي من أهم آثار الصوفية وعلامة بارزة على طريقهم بل صار مسئولية يتحملونها إزاء المجتمع وأفراده فرأينا المنظومات المطولة في إرشاد الناس وتذكيرهم بالآخرة وكشف الجوانب السيئة في الدنيا وزخرفها والدعوة إلى عدم الاغتراب بها، والتجلى بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، كما رأينا القصص التي تنظم للناس على سبيل العبرة والعظة والترغيب في الخير والتحذير من الشر، وإلى جانب هذا وجدنا قصائد وأبيات مفردة تحمل نفس المعنى وتجري مجرى المثل بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان من أبرز وأشهر وأمهري نظموا في هذا اللون هو الشاعر الفارسي الكبير سعدى الشيرازي، فقد كتب كتابين أحدهما بالثر المزين بالشعر وسماه « گلستان » أو الروضة، والآخر نظمه شعراً وسماه « بوستان » أو الحديقة وهما في هذا الفن من الأدب، ويقدمان لكل طالب الأدب الفارسي في إيران أو خارجها على مر عصور.

وليس هناك مجال للمقارنة بين الكتابين فالبوستان لون واحد والگلستان ذو ألوان عدة من نثر ونظم واقتباس من القرآن والحديث والشعر القديم للشاعر وغير الشاعر بالعربية أو الفارسية، لذلك يغلب بعض الناس الگلستان على البوستان لسهولة أسلوبه وتنوعه فهو يخاطب كل الطبقات ويبغى رسم صورة المثل الأعلى لكل طبقة، كما تغلب عليه الفكاهة، لذلك فهو أكثر

تجاوبا مع الروح الشعبية ، والكتاب عبارة عن خمس مقدمات وثمانية أبواب ، المقدمة الأولى في الذات الإلهية وطاعة الله وشكره ومدح الرسول والتاس شفاعته ثم يختتمها بالفناء في المحبوب بالمعنى الصوفي ، وفي الثانية يمدح حاكم فارس الذي يقدم الكتاب باسمه ، والثالثة في سبب نظم الكتاب ثم يمدح وزير الحاكم في الرابعة ، وينتهي بالحديث عن الكتاب وعدد أبوابه ، ثم يبدأ أبواب الكتاب بسيرة الملوك ثم أخلاق الدراويش ثم في فضيلة القناعة .. وهكذا .

أما البوستان فخمس مقدمات وعشرة أبواب ، ويرسم في كل باب من أبوابه الأهداف العليا للإنسان المثالي ، وموضوعه نفس موضوع الكليستان تقريبا .

ومن أهم شعراء هذا الفن أيضا الشاعر بهاء الدين محمد العاملي المحدث النفس الرياضي الحكيم المتكلم الأديب ، أصله من جبل عامل ببلبنان ، هاجر مع والده إلى إيران ودرس مختلف فروع العلم وتفوق فيها ، فصار مقربا ومحترما لدى الشاه عباس الصفوي ، وقام بزيارة جميع البلاد الإسلامية ، ومال إلى الزهد والإعتكاف حتى توفي سنة ١٠٣٠ هـ ودفن في طوس ، عد له كتاب الغذاء خمسة وعشرين تلميذا وأربعة وتسعين كتابا . نظم في الأدب التعليمي ثلاث منظومات مثنوية ، سمي الأولى باسم « نان وحلوا » والثانية باسم « شير وشكر » والثالثة باسم « نان وبنير » والمنظومات الثلاث تهدف إلى إعادة المسلمين إلى حظيرة الإيمان وإيقاظ روح الإسلام في نفوسهم وإرشادهم إلى الطريق القويم في الحياة الدنيا والأسباب التي تحقق لهم السعادة في الآخرة ، وقد اختار لكل منظومة إسما يعتبر بمثابة اصطلاح يدور الحديث من حوله ، وقد استخدم في منظوماته الشعر العربي من نظمه ، واقتبس آيات

من القرآن الكريم وأحاديث من النبي عليه الصلاة والسلام وحكم مأثورة .
ويمكن أن نلحق بهذين الشعارين الشاعر صائب التبريزي لما اشتهر عنه
من طريقة إرسال المثل حيث حوى معظم انتاجه الشعري أبياتاً متفرقة فيها
عبارات تحتوى على كثير من الحكمة بأسلوب سلس قابل للحفظ والفهم بحيث
يمكن أن تجرى مجرى المثل وأن تعبر عن مثل من الأمثال الشعبية الفارسية
أو العربية . وصائب هو ميرزا محمد علي بن ميرزا عبد الرحيم أصله من تبريز
ولكن والده هاجر إلى إصفهان في عصر الشاه عباس الصفوي ، وقد ولد
صائب سنة ١٠١٠ هـ ونشأ في إصفهان ثم سافر إلى مكة في ريعان الشباب ثم هاجر
إلى بلاد الهند فالتحق بخدمة ظفرخان حاكم كابل ثم التحق بخدمة الملك
لهندي شاهجهان حتى ظفر بتقديره وصار من شعرائه المقربين وفي أواخر
حياته عاد إلى إصفهان وكانت شهرته قد سبقته إليها فقربه الشاه عباس الثاني .
إليه ، وقد جمع صائب كثيراً من الأشعار الفارسية في كتاب على نمط كتب
الحماسة ، كما أن له ديوان شعر كبير جعله من الشعراء العظام ، وقد توفي صائب
سنة ١٠٨٠ هـ أو سنة ١٠٨٨ على أرجح الأقوال .

وإن كانت الطريقة التي اشتهرت عن صائب في إرسال المثل ليست
جديدة في الشعر الفارسي كما ورد مثلها في الشعر العربي ، إلا أنها كانت ترد
في شعر من سبقوه متفرقة لا تمثل وجهة نظر أو رأياً خاصاً أو فلسفة اجتماعية ،
كالم تكن في أشعارهم بالكثرة التي يمكن معها أن نعتبرهم شعراء تعليميين ،
وقد احتوت أشعار صائب على الدعوة للأخلاق الحميدة وذم الصفات القبيحة
وترك اللذائذ والشهوات والإتجاه إلى الإيمان والعلم بما يرضى الله .

وفيما يلي نقدم نماذج من هذا اللون من الأدب :

« قمیمی پدر را گفت هیچ ازین سخنان رنگین متکلمان در من اثر
نمی کند بحکم آنکه نمی بینم ایشان را کرداری موافق گفتاری :
« شعر » :

ترك دنيا ب مردم - آموزند - خویشان سلیم - و غله - اندوزند
عالمی را که گفت باشد و بس - چون بگوید بس نگیرد اندر کس
عالم آنکس بود که بد نسکند - نه که گوید - بخلق و خود نسکند

« آیه » : أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ؟ « بیت »

عالم که - کامرانی و تن پروری کند
او خویشان گست - کرا رهبری کند

پدر گفت : ای پسر بمجرد این خیال باطل شاید روی از تربیت
ناصران گردانیدن و راه بطالت گرفتن و علما را بضلالت منسوب کردن و در
طلب عالم معصوم بودن و از فوائد علم محروم ماندن همچو ناپیدایی که شی
در وجه افتاده بود می گفت آخر : ای مسلمانان چرا نمی فراراه من دارید
زنی فاحشه بشنید و گفت تو که چراغ نبینی بجراغ چه بینی ؟ همچنین مجلس
واعظان چون کلبه بزازانست که آنجا تا ندی ندی بضاعتی نستانی و اینجا
تا ارادتی نیارودی سعادتی نبری : « شعر »

گفت عالم بگوش جان بشنو - ور نماید نگفتنش کردار
باطلست آن که مدعی گوید - خفته را خفته کی کند بیدار
مرد باید که گیرد اندر گوشه - ور نوشتست پند بر دیوار
[گلستان سعدی شیرازی]

نان و حلوا چیست ؟ اسباب جهان
کفایت جهان کفایت و مهان
آنکه از خوف خدا دورت کند
آنکه از راه همدی دورت کند
آنکه او را بر سر او باختی
وزره تحقیق دور انداختی
تلخ کرد این نان و حلوا کام تو
برد آخر رونق اسلام تو
برکن این اسباب را از بین و بن
دردل این نار هوس را سرد کن
آتشی اندر زن درین حلوا و نان
وارهان خود را ازین بارگران
از پی آن میدوی از جان و دل
وز پی این مانده چون خر بگل
الله الله این چه اسلامیت و دین
ترك شد آئین رب العالمین
جمله سعیت بهر دنیای دنیست
بهر عقبی می ندانی سعی چیست
در ره این موشکافی ای شقی
در ره این کند فهم و احتی

عارفی از منعمی کرد این سؤال
 کای ترا دل در پی مال و منال
 سعی تو از بهر دنیای دنی
 تا چه مقدار است ای مرد غنی
 گفت بیرون است از حد شمار
 کار من اینست در لیل و نهار
 عارفش گفت اینکه بهرش در تسکی
 حاصلت ز آن چیست گفتا اندکی
 آنچه مقصود دست ای روشن ضمیر
 بر نیاید ز آن مگر عشر عشر
 گفت عارف آنکه هستی روز و شب
 تابی تحصیل آن در تاب و تب
 شغل آنرا قبله خود ساختی
 عمر خود را بر سر آن باختی
 آنچه او میخواستی واصل نشد
 مدعای تو از آن حاصل نشد
 دار عقی کان زدنییا بر ترست
 وزی آن سعی خواجه کترست
 چو شود حاصل ترا چیزی از آن
 من نگویم خود بگو ای نکته دان
 [فان و حلوی شیخ بهائی عاملی]

ریشه نخل که نسال از جوان فزونتر است
 بیشتر دلبستگی باشد دنیا پیر را
 بسکه بد میگذرد زندگی اهل جهان
 مردم از مهر چون سالی گذرد عهد کنند
 شوخی مکن ای پیر که هر موی سپیدی
 شمشیر زبانی است زهر ادب تو
 گرفتم سال را پنهان کنی با موچه میسازي
 گرفتم موی را کردی سیه بارو چه میسازي
 روزگار جوانی خبر چه میپرسی
 چو برق آمد و چون ابر نو بهار گذشت
 آدمی پیر چو شد حرص جوان میگرد
 خواب در وقت سحر گاه گران میگرد
 مرد مصاف در همه جا یافت میشود
 در هیچ عرصه مرد تحمل ندیده ام
 صبر بر جور فلک کن تا بر آئی روسفید
 دانه چون در آسیا افتد تحمل بایش
 خوش بگذر ازین خاکدان چوسایه ابر
 مکن چو سیل زیست و بلند راه خروش
 بخاکال حوادث بساز زیر فلک
 با آسیا نتوان گفت گرد کمتر کن

ازلال هر انگشت زبانی است سخنگو

یسکندر چو شود بسته گشائید دری چند

حضور قلب بود شرط در ادای نماز

حضور خلق ترا در نماز میآورد

اگر خدای جهانرا سمیع میدانی

مکن بلند برای خدا تلاوت را

چو دیگران نه بظاهر بود عبادت ما

حضور قلب نماز است در شریعت ما

پشه ایچ شب زنده دارد خون مردم میخورد

زینهار ای زاهد شب زنده دار اندیشه کن

مبحث عشق است ای زاهد خوشی پیشه کن

عرض علم و موشکافیها بعرض ریش نیست

فریب گریه زاهد مغرور ساده دلی

که دام دردل دانه است سجده داران را

مغور صائب فریب فضل از عمامه زاهد

که در گنبدزبی مغزی صدا بسیارست

شکایت از سم چرخ ناجو انمردی است

که گوشمال پدر خیر خواهی پسر است

[أبیات مفردة لهائاب التبریزی]

ثانياً — الغزل الصوفي

هو النتاج الحقيقي لكبار الشعراء الصوفية لأن التجربة الصوفية تتمثل فيه بكل معانيها وأحوالها فهذا الفن يعبر عن المراحل المختلفة للطريق الصوفي بما فيها من مجاهدات ورياضات . وهو يعبر أيضاً عن ثمرة قطع هذا الطريق وما يتمثل فيها من المعاني والأفكار والمعتقدات ، كالفناء في الله والاتحاد مع الله ووحدة الوجود . وهذه الأفكار والمعتقدات قد ثبتت في تاريخ التصوف وأدبه سواء قبلتها عقولنا أو رفضتها وسواء اعتمدنا فيها أم لم نعتقد فقد رسخت وصارت تمثل علامة بارزة في هذا اللون من الأدب فإذا نظرنا إليها باعتبار قيمتها فإنها قد لعبت دوراً كبيراً في حياة المسلمين خلال فترة من الفترات المظلمة في تاريخهم فإن كان للتصوفة قد نالوا احترام الناس والحكام في هذه الفترات فما ذلك إلا لأنهم قدموا تجارب كاملة بنتائجها في أسلوب جديد من أساليب الحياة تحت راية يحترمها كل مسلم . ويمكن أن نلمس من هذا الإنتاج الذاتي في الغزل الصوفي صدق التجربة وشفافيتها وعمقها ومدى تأثيرها وكان نصيب إيران من هذا الفن كبيراً فقد ظهر فيها كثير من المتصوفة الشعراء الكبار أمثال أبي سعيد بن أبي الخير وفريد الدين العطار وسنائي الغزنوي وجلال الدين الرومي وعبد الرحمن الجامي وغيرهم وقد تتمثل في إنتاج هؤلاء الشعراء جميع أشكال الشعر من قصيدة ورباعية ومثنوية وغزلية وأبيات مفردة وقطعات . فيعتقد الدارسون أن الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير^(١) هو أول من نظم الرباعيات التي تتضمن أفكاراً صوفية وقد تميز هذا الشيخ بمعالجة فكرة وحدة الوجود لدرجة جعلت كثيراً من الدارسين المتأخرين يعتقدون أنه يسوى بين جميع الأديان وبين أفعال البشر كما أنه كان

(١) لارجع إلى كتاب أسرار التوحيد بمقامات الشيخ أبي سعيد أنه بالفارسية محمد بن المنور، ونقلته إلى العربية الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل ، ونشر بالقاهرة سنة ١٩٦٦م .

يدعو إلى إقامة مجالس الرقص والسماع والولائم وأفرط فيها حتى كانت الولاية تكلف ألف دينار، كما أنه إذا أقيمت الصلاة لم بدع أصحابه إليها ولما سئل عن ذلك قال نحن في رقص والرقص عبادة كالصلاة سواء بسواء . وربما ظهر أثر المانوية والبوذية واضحا في هذه الأفكار وليس بغريب أن يتأثر أبو سعيد بها لأنه عاش في خراسان التي كانت هذه التعاليم شائعة فيها وهي التي خرجت منها دعوات الشعوبية والقومية الإيرانية والأصل الآري .

وكان العطار أول من نظم المنظومات الصوفية ويعتبر كتاب « منطق الطير » أشهر منظومة مثنوية رمزية له وتبلغ ٤٦٠٠ بيتا وموضوعها هو بحث الطيور عن الطائر الوهمي المعروف بالعتقاء « سيمرغ » ، والطيور ترمز إلى السالكين من الصوفية، أما العتقاء فترمز إلى الله الحق . والطيور تتفق على مرشد لهم منهم في رحلتهم هو المهدد ولما طال الطريق على الطيور وأتعبهم التماس كل منهم عذرا ليعود وهذه الأعذار ترمز إلى الأعذار التي يبديها الناس عندما يعمدون عن التماس عالم الروح ويعجزون عن اللضي فيه فكان المهدد يفتد هذه الأعذار متخذاً دليلاً من الحكايات ، ويمر من انتظم من الطيور خلال أودية السلوك السبعة : الطالب ، العشق ، المعرفة ، الاستغناء ، التوحيد والخيرة حتى وادى الفقر والغناء فتتظهر من أدران الجسد وتنفى في السيمرغ ويتحقق وجودها بوجوده .

أما جلال الدين الرومي فمن أشهر مؤلفاته « المثنوى المعنوى » ، وهو عبارة عن مثنوية تشمل على ستة كتب تتضمن « ٢٦٦٦٠ » بيتا من الشعر ، واستغرق نظمه ما يقرب من عشر سنوات ، وله أيضاً ديوان « شمس تبريز » نسبة إلى مرشده ، وهو عبارة عن غزليات صوفية ، وأشعار المثنوى والديوان تعتبر من أرقى الأشعار حتى سمي المثنوى قرآن اللغة الفارسية .

وفیما یلی تقدم نماذج من هذا اللون من الأدب الصوفي :

« دردا که درین سوز و گدازم کسی نیست
 همراه درین راه درازم کسی نیست
 در قمر دلم جنواهر راز بسیت
 اماچه کنم محرم رازم کسی نیست »
 « در کشور عشق جای آسایش نیست
 آنجا همه کاهشت افزایش نیست
 بی درد و ألم توقع درمان نیست
 بی جرم و گنه امید بخشایش نیست »
 « هرگز آلی چو فرقت جانان نیست
 دردی بدتر از واقعه هجران نیست
 گر ترک وداع کرده ام معذورم
 توجان منی وداع جان آسان نیست »
 « آنجا که عنایت خدائی باشد
 عشق آخر کار پارسائی باشد
 و آنجا که قهر کبریائی باشد
 سجاده نشین کپسائی باشد »
 [رباعیات ابی سعید بن ابی الخیر]
 * * *
 جان آیمبرغان ز تشویر وحیا
 شد فنای محض و تن شد توتیا

چون شدند از کل کل پاك آنهمه
یافتند از نور حضرت جان همه

باز از سر بنده نوجان شدند
می ندانستند این تا آن شدند
کرده و نا کرده دیرینه شان
پاك گشت و محو شد از سینه شان
آفتاب قربت از ایشان بقافت
جمله را از پرتو آن جان بقافت

هم زعکس روی سیمرغ جهان
چهره سی مرغ دیدند آنزمان
چون نگه کردند آن سی مرغ زود
بیشك این سی مرغ آن سیمرغ بود
در تعیر جمله سر گردن شدند
این ندانستند تا خود آن شدند

خویشرا دیدند سیمرغ تمام
بود خود سیمرغ سی مرغ تمام
چون سوی سیمرغ کردند نگاه
بود خود سی مرغ در آن جایگاه
ورسوی خویش کردند نظر
بود این سیمرغ ایشان آن دگر

ورنظار درهر دو کردندی بهم
 هردو يك سپهرغ بودی بیش و کم
 [منطق الطیر لفرید الدین العطار]^(۱)

* * *

چه تدبیر ای مسلمانان که من خود را نمی دانم
 نه ترسانه یهودم من نه گبرم نه مسلمانم
 نه شرقیم نه غربیم نه بحریم نه بریم
 نه از کان طبیعیم نه از افلاک گردانم
 نه از خاکم نه از آبم نه از بادم نه از آتش
 نه از عرشم نه از فرشم نه از کورم نه از مکانم
 نه از هندم نه از چینم نه از بلغار و سقسیتم
 نه از ملک عراقیم نه از خاک خراسانم
 نه از دنیی نه از عقبی نه از جنت نه از دوزخ
 نه از آدم نه از حوا نه از فردوس و رضوانم
 مکانم لامکان باشد نشانم بی نشان باشد
 نه تن باشد نه جان باشد که من از جان جانانم
 [غزلیة جلال الدین الرومی]

(۱) فرید الدین العطار هو أبو طالب محمد بن إبراهيم ويعرف بالعطار، ولد في نيسابور وعاش بها ثلاثاً عشر عاماً ثم سافر إلى مشهد والري والكوفة ومصر ودمشق ومكة والهند وتركستان ثم استقر في نيسابور وله مؤلفات صوفية كثيرة أشهرها منظومة منطق الطير، وقد توفي على أرجح الآراء سنة ۶۲۷ هـ.

عمر بگذشت و رخت سیر ندیدم هرگز
 گلی از باغ جمال تونچیدم هرگز
 همه گشتم و حال همه کسی پرسیدم
 چون تو بدخوی ندیدم نشنیدم هرگز
 از بتان محنت بسیار کشیدم لیکن
 محنتی که تو کشیدم بکشیدم هرگز
 گریه ز تو از نازکی خوی تو بود
 از تو یکدم بدل خود نبریدم هرگز
 گرچه پروازگم روضه حور العین بود
 از سر کوی تو آنسو نبریدم هرگز
 تا به گرد مهت از غالیه خرمن دیدم
 خرمن ماه به یک جو نخریدم هرگز
 نامراد است مرادم ز تو غم نیست اگر
 همچو جا من به مرادی نرسیدم هرگز
 [غزلیة لعبد الرحمن الجامی] (۱)

صلاى باده زد پیر خرابات
 بیا ساقی که فی التأخیر آفات

(۱) عبد الرحمن الجامی : هو آخر التصوف السکداری فی ایران عاش فی خراسان و سار
 ملازمًا لسلطان حسین میرزا باقر فی القرن التاسع الهجرى ، له دیوان شعر کبیر و مؤلفات
 صوفیة أخرى أهمها الفحات الأوس ، وقد توفى حلی حوالی سنة ۸۹۷ هـ .

من ومستی و ذوق می پرستی
چه کار آید مرا کشف . کرامات
می و نعل است ورد من شب و روز
بنامیزد زهی اوراد و اوقات
سلوک . راه عشق از خودرهائی است
نه قطع منزل و طی مقامات
جهان مرآت حسن شاهد ماست .
نشاهد وجهه فی کل ذرات
سعادت خواهی از عادت گذر کن
که ترك عادتست أهل سعادات
مزن بپهوده لاف عشق جامی
فإن الفاشین لهم علامات
[غزلیة لعبد الرحمن الجامی]

الفصل الثالث

الأدب الشعبي

لسنا هنا بصدد تعريف الأدب الشعبي في إيران لأنه لا يحتاج الى تعريف ولسكننا نود أن نفرق تفرقة عمليا بين ما يسمى بالأدب الرسمي وبين الأدب الشعبي في إيران فإذا جاز لنا أن نسمى الأدب الذي يرتبط بالحكام والأمراء والسلاطين وذوى الشأن سواء كُدم باسمهم أو قول في شأنهم أو بناء على رغبتهم أو نال صاحبه عطاء منهم — بالأدب السلطاني أو أدب البلاط أو الأدب الرسمي كان لنا الحق في أن نسمى ما يقابله في الأدب سواء قيل في المقاهي والمجالس الأدبية الشعبية أو قيل في موضوع ذاتي أو تطرق الى ما في حياة الناس من شئون أو خاطب الناس بلغة يفهمونها بالأدب الشعبي . فالأدب الشعبي في رأينا هو كل إنتاج قدمه الأدباء لعامة الشعب دون الحكام أو دون تأثير مباشر منهم وتقدم في هذا المجال لوني من ألوان الأدب الشعبي هما فن وصف الحرف وغزل الحرفيين ، وفن الخمريات أو رسائل الشراب وهما من الفنون الأدبية الشعبية التي اقتص بها الأدب الفارسي بشكل متميز .

* * *

أولا : وصف الحرف وغزل الحرفيين :

من أنواع الشعر الفارسي التي لم يلتفت اليها الدارسون رغم أنها تمثل خاصية يمتاز بها الشعر الفارسي عن غيره نوع أطلق عليه ضجيج المدينة أو شهر آشوب . واصطلاح شهر آشوب حسب قواعد اللغة الفارسية تركيب

وصفي يطلق عليه الصفة الفاعلية . وقد ورد تعريف هذا الاصطلاح في كتب المعاجم اللغوية مثل بهار عجم وبحر عجم وكشف اللغات وغيرها بمعنى ذلك الذي يثير بحسنه وجماله المدينة ويكون فتنة الدهر ولوعة الزمان . كما ورد بمعنى آخر وهو المدح والذم الذي ينظمه الشعراء في أهل المدينة . وقد تطور هذا الاصطلاح واكتسب خصائص جديدة فصار كما يقول أحمد كنجين معاني يطلق على كل نوع من الشعر ينشد في وصف أصحاب الحرف في المدينة وتعريف حرفتهم وصناعة كل منهم حتى ولو كان له عنوان آخر . ويستشهد في ذلك بمنظومة شهر انكيز لسيفي بخارى المسماة بصنائع البدائع ومنظومة شهر آشوب للساي شيرازي بعنوان مجمع الأصناف . ويفاضل أحمد كنجين معاني بين المنظومات التي تنشد في مدح أو قدح مدينة وسكان هذه المدينة وبين المنظومات التي تقال في وصف الحرف والحرفيين فيؤكد أن الأولى لا قيمة لها بالنسبة للثانية لأن المنظومة الثانية تتضمن فوائد كثيرة حيث أنها تشير إلى الألفاظ والاصطلاحات الفنية وأسماء المعدات الحرفية وذكر الصناعات والحرف المنتشرة في العصور المختلفة وهو ما يفيد علم الاجتماع.

ومن النماذج التي وصلت إلى أيدينا من هذا الفن نرجح أن الأشعار التي تنظم في وصف أصحاب الحرف تكون في شكل الرباعي والفرزل غالباً وتلك التي تكون في مدح أو ذم أهل المدينة تنظم في شكل القصيدة والمثنوي غالباً . ورغم أن هذين اللونين يعتبران من نماذج الأدب الشعبي ولسكننا نركز هنا على اللون الخاص بالحرف والحرفيين .

ومن الطريف الدال على عدم إدراك الناس لقيمة هذا اللون أن الشاعرة مهستي كنجوي التي تعتبر من رواد هذا الفن عندما نظمت عدة رباعيات في

وصف الحرف وغزل الحرفيين ، قالوا عنها إنها امرأة ساقطة تقضى ليالها مع الحرفيين الذين تربطهم بها رابطة غير مشروعة ، ومهستي شاعرة مشهورة في القرن السادس الهجري وتعتبر من أولى الشاعرات بل والشعراء الذين وضعوا هذا الفن في قالب الرباعي ثم قلدها بعد ذلك كثيرون وقد نجحت هذه الشاعرة بحسن صوتها وإجادتها غناء أشعارها في أن تكون مطربة السلطان سنجر السلجوقي وتزوجت أحد رجال بلاطه ويدعى أمير أحمد بورخطيب كنجوى. كما يعتبر مسعود سعد سلمان أحد شعراء البلاط الغزنوي المتوفى سنة ٥١٥ هـ من أوائل الشعراء الذين نظموا في هذا اللون فله منظومة تحمى على ثلثمائة وواحد وسبعين بيتاً من بحر الخفيف . كما أنشد حكيم سنائي غزنوي المتوفى سنة ٥٣٥ هـ مثنوياً بعنوان سجل أعمال بلخ « كارنامه بلخ » يحتوى على وصف كثير من الحرف في مدينة بلخ . ومن شعراء هذا اللون أيضاً الشاعر كمال الدين كوتاه پای من شعراء النصف الثاني من القرن السادس ، وأمير خسرو دهلوى المتوفى سنة ٧٢٥ هـ وسيفى بخارى صاحب صنائع البدائع وهو من شعراء القرن التاسع الهجري ومن معاصري ورفاق الشاعر الصوفي الكبير عبد الرحمن جامى واشترك في هذا الفن أيضاً آكهى خراسانى شاعر السلطان حسين ميرزا بايقرا والمؤرخ خواندمير والشاعر لسانى شيرازى وهم من شعراء أواخر القرن التاسع الهجري وغيرهم من شعراء إيران .

والواقع أن هذا الفن من الفنون الصعبة التي تحتاج إلى تمرس حقيق بالشعر وخبرة طويلة في مجال النظم بالإضافة إلى الإلمام بفنون الصناعات والحرف السائدة، فإذا وصف شاعر حرفة فإن عليه أن يصنفها من خلال الغزل في صناعتها بمعنى أنه إذا تغزل في صناعات آلات موسيقية فعليه أن يبين طريقة صنع آلة الطنبور مثلاً وكيفية العزف عليها والأثر الذي تتركه في القلب إذا كان هناك

من يعزف على أوتارها ومن يفتى على أنغامها من الغانيات الجيالات
أو الصبية الحسان .

وإذا نظرنا إلى منظومة كاملة في هذا الفن مثل منظومة اسانى شيرازى
المسماة « بمجمع الأصناف » وجدناها عبارة عن رباعيات من تعريف ووصف
الحرف والصناعات مع ذكر الآلات والمعدات وآداب الحرفيين ورسومهم
متفرلا فيهم ، وقد التزم فيها بأن جعل لكل حرفه خمس رباعيات وبيت
مزدوج فى بحر الرمل المسدس المنخبون الأصلم، قد نظامه لكل صناعة بدلا من
العنوان لذلك احتوت هذه المنظومة على أبواب فى الحمد والمناجاة ومدح الرسول
وصفة المراج ومدح الإمام على ومدح الشاه طهمااسب الأول الصفوى ثم
تحدثت فى صفة العشق وصفة القلب وعن الساقى والمطرب ومدحت الأمير علاء
الدولة حاكم تبريز ووصفت تبريز ومدحت سيد أمين حاكم المدينة ثم اشتملت
على وصف طالب العلم والشاعر والسكران والزاهد وحافظ الشيرازى والمؤذن
والمنجم والرمال والطبيب والعمار وبائع السكر والجراح والسكران والمذهب
والنقاش والمجلد وحائك أغطية الرأس والبزاز والسماسر والخياط وغير ذلك
من الحرف . وقد استطاع لسانى استقصاء جوانب المهنة وما يتعلق بها من دقائق
فى أسلوب رائق لا تبدو فيه الصنعة الشعرية مفتعلة ولا يحتاج إلى وقت وجهد
فى فهمه وتدوقه ، كما كان اختيار قالب الرباعى إختيارا موقفا لما فى الرباعى
من مميزات الأداء . ثم إن الشاعر — كما وجد أن قالب الرباعى وإن كان يناسب
أسلوب الصياغة إلا أنه لا يفتى بالمعنى الذى يريد قوله — تحايل على ذلك بابتكار
طريقة جديدة تتمثل فى ضم خمس رباعيات لتسكون وحدة واحدة وفصل بين
الوحدات ببيت مقفى بين مصراعيه . وهى طريقة لم تظهر من قبل فى الأدب
الفارسى .

وكان الشعراء الذين ينظمون في وصف الحرف يطلقون على أربابها ألقاباً غزلية مثل « شوخ » بمعنى الجرىء « مه روى » قمرى الوجه ، محبوب ، « بت » جميل ، « دلبر » معشوق ، « دلدار » عاشق . ومن المحال بطبيعة الحال أن يكون كل الحرفيين في هذا المجال والاستحسان إلا من وضع لهذا الغرض منهم ، ومحال أيضاً أن يستطيع شاعر مهما كان عاشقاً أو عربيداً أو مستهتراً أن يعشق في وقت واحد مئات الأشخاص من أرباب الحرف والصناعات المختلفة من سكان مدينة واحدة ، ولكن الشاعر الذى ينظم هذا اللون من الشعر « شهر آشوب » كان يقصد التفنن وإبراز قدرته وكان يدرك أن وصف صناعة حداد — مثلاً — وذكر آلاته ومعداته شيء جامد لاروح ولا لطافة ولا يصل إلى القلب لذلك كان يصور الصانع والحرفى بصورة محبوب فاتن مثير للمدينة ، وكان يعبر عن عشقه له مع وصفه ووصف صناعته وآلاته حتى يصبح القارىء أو السامع أكثر رغبة فى الاستزادة .

ويؤكد أحمد كنجين معنى أن هذا الفن الشعرى أفضل من المعنى واللغز بمراتب وفوائده أكثر لأن قول المعنى وحله مضية للوقت مضيع للعمر ولكننا يمكن أن نجد مطلباً جديداً فى رباعية من هذا الفن « شهر آشوب » عن صانع مثلاً أو على الأقل منصرف إلى حرفة الصياغة وقد ضرب مثلاً على ذلك .

ومن الجدير بالذكر أن لهذا الفن أمثلة متفرقة فى الشعر العربى ذكر منها أبو منصور عبد الملك الشعالى النيسابورى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ فى كتابه تنقىة

التيمة ثلاث قطعات لأبي علي الحسن بن أبي الطيب الباخري في قوله في
غلام صوفي لم يسبق إليه :

وشادن يدعى التصوف قد أورثت الحور حيرة صنمته
أصفي له مهجتي تصوفه ورقعت توبتي مرقعته
وقوله في غلام خياط :

قولا نلحيطنا خفيا بأوحد العصر في الجمال
قدمزق الحجر ثوب صبري فجد بنحيط من الوصال
وقوله في غلام مزين :

مزين زانه حسن واحسان فما يشاكله في الشكل إنسان
حمامه بلججيم من حرارته لسكى متى تأتته يخدمك رضوان

وكان ابن الرومي من أروع من وصفوا الحرف في الشعر العربي منها
أبيات مشهورة مثال ذلك ما قاله في ساقى :

وساقى صبيح للصباح دعوته فقام وفي أحضانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم فمن بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا على الجود كنا والحواشي على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأخضر على أحمر في أصفر اثر مبيض
كأذيال غود أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقال في وصف رفاق :

إن أنسى لا أنسى خبازا مررت به
يدحو الرقاقة مثل الملح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة
وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار مائنداح دائرة
في صفحة الماء يلقي فيه بالحجر

وقال في قالى الزلابية :

ومستقر في كرسية تعب روى الفداءه من منصب نصب
رأيته سحرا يقلى زلابية في رقة القشر والتجويف كالقصب
كأنما زيتة القلى حين بدا كالكيمااء التى قالوا ولم تصب
يلقى العجين لجينا من أنامله فيستحيل شبابيكاً من الذهب

ولهذا الفن من الشعر نظير من الأدب التركي أيضاً حيث يذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون تحت عنوان « شهرانگيز » ستة شعراء من الأتراك الذين أنشدوا في هذا الفن وهم كالى شاعر القرن العاشر الهجرى ، ومسيحى أدرنه اى المتوفى سنة ٩١٨ هـ ومحمد سلوكى من شعراء القرن العاشر أيضاً ومناصر وه يحيى ومحمود بن عثمان لامعى المتوفى سنة ٩٣٨ هـ وسيدبير محمد عاشق چايى المتوفى سنة ٩٣٩ هـ ، وقد ذكر قاف زاده صاحب كتاب زبدة

الأشعار الذي انتهى من تأليفه سنة ۱۰۲۳ هـ بيتين من منظومة كمالی وثمانية
من منظومة مسيحي :

وفيما يلي تقدم نماذج من هذا الفن في الشعر الفارسي :

تابکی بادگران سازد وسوزد. بنده
هست فریاد من از دست مه سازنده
تار طنبور خود از رشتهٔ جانم سازد
تا بمضرب جفا سازدش ازم کننده
چون مرا طاقت آن نیست که سوش بینم
پیش او گوش بر آوازم وسرا فگنده
منکه از نغمهٔ او میروم از حال بحال
گاه بر حال خودم گریه بود که خنده
گرچه جان و دل خود کرد نثارش سیفی
هست از خدمت آن سرو روان شرمنده

[صنایع البدایع سیف بخاری]

* * *

وصف صراف من مهورست
که ز بسیاری زر مغرورست
دلبر صراف که چنون قارونست
مغرور بنقد حسن روزافزوست

-۱۴۹-

گفتم که ترا چند عدد زر باشد
گفتا که زر من از عدد بیرونست
گر همچو زر آواره باطراف شوم
شاید که ز درد درد و غم صاف شوم
در سنگ سیه روم ز نهرین رقیب
شاید محک دایر صراف شوم
صراف پسر به بنسده یاری یا نه
آسایش جان بیقراری یا نه
عمریست که نقد عمر در دست منست
ای عمر عزیز خرده داری یا نه
صراف پسر حسود خود را بشناس
خواهان زیان و سود خود را بشناس
چون زر مرد از بهر خدادست بدست
نقدی عجبی وجود خود را بشناس
صراف بسر خط تو تا سر نزند
هنگامه ما کسی بهم بر نزند
هر چند که نقش حفظ بود سکه زر
خواهم که خط تو سکه بر زر نزند
[مجمع الأصناف لسائی شیرازی]

— ۱۵ —

ذینم پسر میوه فروشی عیار همراه پدر جلوه کنان در بازار
گفتم صناپی پدرت بیایم؟ وگفت خربوزه بخور ترابه فالیز چکارا؟
ای سنگتراش دل ترا یاد کند وز سنگدلیهای تو فریاد کند
از بهر چه تیشه میزنی بر سر سنگ شیرین نسرده که کار فرهاد کند
آن شوخ مجلد که وفا کم دارد سر رشته جان بدست محکم دارد
اجزای وجود من که بترشده بود عمریست که در شکنجه غم دارد
(شهر آشوب فیضی دکنی)

* * *

قماش دابری بزاز دارد که بودیای چیفی ناز دارد
بهر دکان که افتادست راحت پی سودا بجامانده نگاهت
بت خیاط شوخ جامه زیبست صنوبر قامت وعاشق فریبست
بتان راخار در پیراهن ازوست کربانها همه تا دامن ازوست
بت زرگر بآن عاشق گدازی سراپا راحتست ودلنوازی
عرق جون از رخس در بوته ریزد گل تراز میان شعله خیزد

(شهر آشوب ابوطالب کلیم همدانی)

* * *

سلاح که آفمی کشی شیوه اوست
چون ریزش خون دوست میدارد دوست
گر سر ببرد مرانپنجم کردن
در پوست کند مرانگنجم در پوست
(شهر آشوب محشم کاشانی)

ثانياً : الخمریات

من الإنتاج الأدبي الشعبي الذي لا يستطيع المدارس إغفاله ، ويمكن أن يدخل في إطار فن الوصف أدب الخمریات أو رسائل الشراب ، وقد جمع أحد كتّاب التذكار ويدعى ملاعبد النبي فخر الزماني عدداً وافراً من رسائل الشراب التي نظمت في الأدب الفارسي في كتابه « ميخانه » أو « الحانة » ، وترجع أهمية الكتاب إلى أنه حوى معلومات مفصلة جداً عن الشعراء الذين ذكروهم ، وقد استقى المؤلف معلوماته من مصادر صحيحة ومعتمدة ، فاستفاد من كتب التراجم قبله. ومن الشعراء أنفسهم حيث قابل بعضهم ، ومن مقدمات دواوينهم وحواشيها ، ومن أشعارهم ذاتها ، كما رجع إلى أقارب الشعراء وأصدقائهم وتلاميذهم وخدمهم ، وقد حفظ لنا الكتاب آلاف الأبيات من الشعر الفارسي في هذا الغرض - علاوة على شعر المؤلف - بروايات صحيحة ومضبوطة ، كما أشار الكتاب إلى شعراء غير معروفين وترجم لهم ، في حين لم يرد ذكر هؤلاء الشعراء في كتب التراجم الأخرى. ورغم قيمة هذا الكتاب والمميزات التي انفرد بها إلا أنه لم يعطنا ما يفيد في تعريف رسائل الشراب أو الحديث عن محتوياتها أو نقدها لها بل اكتفى بإيراد نص هذه الرسائل مما يجعلنا نخرج الكتاب من عداد كتب الدراسات الأدبية والنقد الأدبي وندخله في إطار كتب التراجم ، وربما كان عذر المؤلف أنه عند تأليفه لهذا الكتاب في عصر الدولة الصفوية كان هذا الفن رائجاً لدرجة لا يحتاج معها إلى تعريف أو بيان وكان عليه أن يقوم برصدها فحسب ، ولهذا فإن علينا أن نقدم تحليلاً لهذه الرسائل لتبين محتوياتها ثم نقوم بنقد نماذج منها والحكم عليها .

ويمكن للدارس تبين أن هذا اللون من الأدب أقرب ما يكون لفن الوصف

بل إنه يقوم أساساً على الوصف فالرسالة الخمرية تحتوي على عدة أبواب من الوصف مثل وصف الكلام ، الخمر ، الربيع ، الحانة ، القلب ، العشق ، مجالس الشراب بما فيها من المطربين والراقصين والزينات والأنوار وغير ذلك . فإذا حللنا ماورد في رسالة خمرية كاملة وجدنا أنها تبدأ بالتوحيد ثم تعريف الكلام والشعر ثم بوصف الشراب والتوجه بالخطاب للساقى ثم وصف الربيع ثم شكاية الدهر ثم يعود الشاعر إلى خطاب الساقى والمطرب مظهراً حاله ، فان أراد أن يقدمها إلى حاكم أو ممدوح ينتقل إلى مدح ممدوحه ، ثم أشتكى من أبناء الزمان وإلا فإنه يختتمها بالدعاء . وقد تختلف الرسائل فيما بينها في هذا الترتيب وقد تزيد عليه ، وقد تنقص منه ، واسكنها في نهاية الأمر تتفق في الموضوع وإن كانت تختلف أحياناً في المضمون ، إذ أنها قد تحتوي على مضمون واقعي أو مجازي وأحياناً صوفي ، وتتفق جميعها في أنها تنظم في المثنوي أو التركيب بند^(١) .

ويستطيع الدارس أن يقرر أن كل رسائل الشراب تتميز بقوة المطلع ، كما تتميز بأنها عبرت جميعاً - سواء كانت مجازية أو صوفية أو واقعية - عن حقارة هذه الدنيا ودناعتها وغدرها ودعمت إلى نبذها وهجرها ، كما التفت جميع الرسائل عند وصف الخمر وفوائد الشراب وحالة الثمالة وإن كانت قد اختلفت في طريقة التصوير والتعبير ، فهذه الخمر - سواء كانت خمرأ حقيقية أو مجازية أو إلهية - محببة ولها فوائد كثيرة يبسها الشعراء في وصفهم لها ، ويترتب على هذا ألا يكون الساقى لهذه الخمر إنساناً عادياً فهو لدى الواقعيين صبيها أمرد جميلاً يشترك مع الخمر في إضفاء صورة شاعرية لمجالس الشراب ، وهو عند المجازيين إنسان له قيمة ، يستطيع أن يفعل المعجزات بل ربما كانت ضرورته عند الشيعة صورة إمام من أئمتهم وعلى الأخص الإمام علي بن أبي طالب ،

(١) التركيب بند هو أحد ضروب النظم المشهورة في الشعر الفارسي .

والساقى عند الصوفيين ملاك أو قديس أو وسيط من شيخهم يباينهم رسالته
وتعاليمه ، وعلى العموم فرغم اختلاف المشرب إلا أن جميع رسائل الشراب
قد اشتركت في وصف الساقى والتحدث إليه

وقد تضمنت هذه الخمرات مدحا للملوك والأمراء والحكام والعطاء والأئمة
وهو مدح اكتسب خصائص جديدة من المناخ العام للخمرية فتشتم الأنوار من
المدوح بحيث تبهر الشاعر والناس وتفسر كل صفاته بشكل يجعل منه
إنسانا غير عادي ، فالمدوح شرح الصدر من أهل الصفاء يقبل على الدنيا
ولا يحذر العواقب ويملك الآخرة ، فهو العالم المتمكن في مجالس العلم وهو
المرح الطروب في مجالس الخمر ، بل هو زينة المجالس ، الجدير بالملك والعظمة .

ويمكن للدارس ملاحظة أن أسلوب هذه الرسائل الخمرية يميل إلى السهولة
وينحوي نحو البساطة ، ويتخذ طابع الإمتاع النفسى ، فهى أقرب لروح الشعب
منها إلى أدب البلاط ، فإن كان بعضها قد قدم إلى ملك أو حاكم أو أمير
فما كان هذا إلا طمعا في عطاء ووسيلة لإمتاع هذا الحاكم ، ويستطيع الدارس
أن يرجح أن مثل هذه الرسائل كان يلقى في مجامع الشعراء كالمقاهى والمنتديات
الأدبية أكثر مما كان يروى في حضرة الملوك والأمراء ، فقد كانت مثل هذه
الرسائل وعاء أفرغ فيه الشعراء كل ما لديهم من أحاسيس مختلفة وأفكار
متعارضة ، وأهواء متقابلة ومشارب تمنح ناحية اليمين أو ناحية اليسار ،
إلى الشيعة أو إلى السنة ، إلى المجنون أو إلى المتصوف مما يفسح مجالاً متسعاً
لدراسة الشعراء الذين نظموا في هذا اللون دراسة نفسية ، كما يستطيع الدارس
أن يتبين أثر تغير مظاهر النشاط البشرى—وخاصة ما يتعلق بالأفكار والعقائد—
في أعماق هؤلاء الشعراء .

وسنعرض فيما إلى نماذج لاتجاهات ثلاثة : إتجاه شيعى ويتمثل فى خمرية ميرزا شرف جهان قزوینى ، واتجاه واقعى يتمثل فى خمرية ظهورى ترشيزى ، وإتجاه صوفى يتمثل فى خمرية عبد الرحمن الجامى :

ميرزا شرف جهان قزوینى :

یرجع نسبة إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن قاضى جهان المسمى ميرنور الهدى ، وهو من أكابر قزوین ، وقد صار وزيراً أعظم فى عهد الشاه طهاسب فى إيران وتلقب بقاضى جهانى ، وكان الشاه لا يستغنى عنه ، وقد منعه مرة من كتابة الأوامر الملكية فترك الوزارة واضطر الشاه إلى إعادته إليها وقد تلقى علمه لدى العلامة أمجد نظام الدين أحمد قزوینى ، ثم ذهب الى شیراز وأكمل تعليمه على يد ميرغياث الدين منصور ، وقد حصل العسائم العقلية ووصل درجة عالية فى طريقة المولوية ، وقد صار فريد عصره فى الخط والشعر والإنشاء والفصاحة والبلاغة وحسن الصوت ، وكان يفتخر علماء الزمان بملازمته ، وقد كان شديد التمسك بأمر الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعندما بلغ السادسة والخمسين من عمره سنة ۹۶۸ هـ اختاره الله إلى جواره ودفن فى قرية ورش الجبلية بقزوین ، وقد ذكر مولانا مجازى تاريخ وفاته فى قوله :

میداشت بچون جهان شرف از میرزا شرف

با او شرف وملك جهان توامان شده

جسم حساب سال وفاتش ز پير عقل

فرمود آه آه شرف از جهان شده

و قد عثر ملا نحر الزماني صاحب «مبخانه» على ديوانه بخط يده ونجوى
على أربعة آلاف وثمانمائة وخمسة وخمسين بيتا غير رسالته المنجوية ،
[ملا عبد النبي نحر الزماني : مبخانه ص ۱۵۱ - ۱۵۵] .

ساقينامه ميرزا شرف جهان قرويني

عجب مانده ام زين خم نيلگون

که صد گونه رنگ آمد ازوی برون

گذر کن ازین منزل پرستیز تو برخیز اوتا نگویند خیز

ا گرفت سرمایه گل زدست غنیمت شمر پنجره‌وزی که هست

چه گوئی ز عمر وز ایام او مبر با چنین کوتاهی نام او

که گردد سحرگاه تا وقت شام در اول قدم شامگاهش مقام

دریغا زیارات صاحب نظر که بودیم یکچند بایکدگر

دی چند گفتند و خامش شدند زیاد حریفان فرامش شدند

یکی نیست زان غمگساران همه من و غم که رفتند یاران همه

دریغا که پرده نشینان راز رفتند جای که آیند باز

بر آن خاک فریاد کردم بسی بگو شم نیامد خواب کسی

دلا عبرتی گیر از حالشان فرو شو زمانی در احوالشان

چه خسیب این درین مرحله که ماندیم تنها و شد قافله

نماند درین مرحله هیچکس تفاوت بود لیک دریش و پس

ندانیم از اینجا کجا میرویم چرا آمدیم و چرا میرویم

ندانسته راز جهان میرویم چنان کامدیم آنچنان میرویم
 زاندیشه خون شد جگرها بسی ولی حل نکرد این معا کسی
 شرف تا کی از نا امیدی سخن ز امید کوی و دلم تازه کن
 سخن چند گویی ز اندوه و درد سخن بشنو این طرز را در نوردد
 مجور همانی ز بیدار عقل که این کار عشق است بی کار عقل
 مجور غیر عشق و ره عقل پوی همه عشق را باش و از عقل کوی
 چو با عشق کرده دلت آشنا شود از صفا جام گیتی نما
 اگر رخت در کوی مستی بری

ازین نیستی ره بهستی بری

چه خوش گفتم پیر خرابات دوش

گرت محنتی هست جامی بنوش

همان به که افقی بمیخانه هست

بشوی بمن دست از هر چه هست

بیا ساقی بزم مستان بیا

بیا قبله می پرستان بیا

بده می که عمرم بفیلت گذشت

مده انتظارم که فرصت گذشت

بستی دمی آشناییم ده

وزین خود پرستی رها یم ده

می همچو روح از کثافت بری

بنور مه و تابش مشتری

چو عكس افكند برفلك نوز آن
فتد از دو خورشید دل در گمان

زمین گرچشد ز آن می خوشگوار
زمستی شود چون فلك بیقرار

ازین می که مجلس بر آراستم
ولای علی ولی خواستم

زهی شیر دل اردشیر جهان
کزو تازه شد عدل نو شیروان

ز نور دلش نیم تاب آفتاب
ز بحر کفش نه فلك يك حباب

هایی که از همتش یافت فر
کشد بیضه آسمان زیر پر

بود نقد اقبال در مشت او
کلید در قسح انگشت او

اساس کرم آنچه‌ان کردپی
که حاتم بساط کرم کرد ملی

کف جود در بزم چون برگشاد
همان حاصل کون بر باد داد

سرشت است از عدل وجودت وجود
زهی صورت و معنی عدل وجود

چو گلت نهېد دانه* مشکفام
همه دانه* معنی آرد بدام

بشیرین کلامی نو آن خسروی
که طرز کفی یافت از تو نوی

زگفتار سعدی شیرین سخن
دو بیت مناسب زمن گوش کن

منم آن کهن بنده پادشاه
که جز سایه* او ندارم پناه

شرف طی کن اظهار افکنندگی
چو جوزا کمر بند در بندگی

فواتر منه از حد خویش پای
براور باخلاص دست دعای

ترا باد یارب جوچی قدیر
مبارک* چو هر عید عید غدیر

مولانا ظهوری ترشیزی :

هو ملانور الدین محمد من قصبه ترشیز باقلم خراسان بایران ، کان
یتخلص بظهوری ، ذهب إلى الهند بعد استكمال دراسته ودخل في خدمة
إبراهيم عاد لشيخ الثاني في بيچاپور وکان قدزار قبلا ولايتي العراق وفارس ،
کان موصوفا بالصفات المجيدة ، وکان طيب الذات ، حسن الأخلاق ، أعلى
طريقة الكلام وأغنى شعر الشعر ، کان ينظم بطريقة المتقدمين ، ومن تبعه

لأشعار القدماء أخرج مضامين غريبة واستعارات عجيبة من بحر خاطره ، وكان يقول القصيدة بطريقة عمادى شهريارى ، والغزل بطريقة أمير الدين أخصيتكى وقد ضم المعاني الجديدة والمضامين الدقيقة إلى رنين الألفاظ ، ومتانة الاستعارات . فصار لكلامه حلاوة وطلاوة لا تحتاج للكلام ، كان معاصرا لفيضى ، وكان يذكره بالأدب ، ويقال إنه أرسل إليه أشعارا لم يستطع أن يقول في جوابها ، وكانت بينه وبين ملا عرفى صداقة وصلات ومراسلات ، نظم مثنوية ساقينامة في بحر المتقارب وأهداها باسم برهان نظامشاه والى أحمد نگر بالهند وأرسلها إليه فأرسل الوالى إليه عدة أفيال محملة بالنقد والبضائع صلاة له ، صنف « خطبه نورس » التى فى علم الهند باسم سلطان ابراهيم عادل شاه : وقد اشترك مع ملا ملك قى فى عدة تأليفات بعد أن روجه ابنته ؛ وتوثقت بينهما أواصر المحبة كما ذكر ظهورى فى ديباجة « خوان خليل » أنه اشترك معه أولا فى « گلزار ابراهيم » وآخرها فى « خوان خليل » وهى نثر ، ومن مؤلفاته أيضاً ديوان شعر يحتوى على قصائد وغزليات ورباعيات ومدائح كثيرة للأئمة الأطهار والوالى عاد لشاه ، وقد بلغ من مكانته فى الشعر أن قال عنه شيخ ناصر على سر هندی يوما فى مجلس عندما ذكر شعراء السلف إنه لم يظمر على وجه الأرض شاعر أفضل من ظهورى ، فقال أحد الحاضرين لماذا تقول ذلك أيها الشيخ ؟ فهذا نظامى الكنجوى من القدماء وهو الذى لم يصل مثل ظهورى إلى فهم شعره ، فامتد الشيخ ناصر على وقال : لا تقل ذلك ، بل إن ظهورى لم يعتبر هذا الشعر قابلا للفهم . وقد توفى ظهورى بالمكن سنة ١٠٢٥هـ .

(هفت إقليم ج ٢ ص ١٩٠ ، ١٩١ ، آتشکده ص ٢٦٧ ، ریحانه الأدب ج ٤ ص ٧٢ ، تذكرة مرآة الخيال ص ٧٥-٧٨ ، تذكرة نتائج الأفكار

ص ۴۴۷ — ۴۴۹ ، خزانه عامره ص ۱۳۴ ، خلاصة الأشعار —
مخطوط ، عرفات عاشقین — مخطوط)

ساقینامه* مولانا ظهوری تشریزی

ثناها همه ایزدپاک را
ثریا ده طارم ، تاک را
که خورشید را صورت جام ازوست
شراب شفق درخم شام ازوست
ازو لاله نشه بر فرق می
وزو شکر نغمه درکام نی
سکون در رهش همعنان باشتاب
ازومست گرزده گر آفتاب
پرستار او رندی وزاهدی
طلبکار او دیری ومسجدی
یکی در حرم پای مست نماز
یکی در خرابات مست نیاز
منم آری آن رند بیخانمان
که آوردم ازنی نشانی نشان
خرا می نفوشم بهار آمدست
نهال نشاطم پیاز آمدست

کشیدم دگر خوان برگت ونوا
 بدونیک پیر وجوان را صلا
 بهار ست بی می حرام است زیست
 بر احوال زهاد باید گریست
 بهارست ای پاده خواران بهار
 فرارست تبهیل واعظ فرار
 بهارست بلبل برآورد جوش
 بخندست مینای قلقل فروش
 بهارست گوساقی جانفزا
 که آمد لطافت بسیر هوا
 عروس چمن گشت رشک بهشت
 بمشا طگی آمد اردی بهشت
 وداع چمن کرد پژمردگی
 هوا را زدم ریخت افسردگی
 زکیفیت اعتسالدال هوا
 دم روح درآستین صبا
 جهاد آمد ازشوق دراهتزاز
 صبا میدهد جان تو قالب باز
 زدم سردی واعظان بر مجوش
 غفورست ایزد توساغر بنوش
 (م ۱۱ - الفارسی)

به گلبن نگر کز هوای فرح
 بهر دست برداشت چندین قدح
 شب جمعه در روز آدینه چیست
 بدیر بده الففور اسم کیست
 برو زاهدا از صفا بر ملاف
 که از درد خواری شود سینه صاف
 بترس از خدا بگذر از کوی خلق
 مکن سبزه را دانه* دام دلف
 ز سر برکش این خرقة رزق و شپد
 بفرسود جان تو در قید کید
 ز عمامه بگذر که در کار نیست
 بلی سر بزرگی بدستار نیست
 بیا همره من بمیخانه آی
 اگر میتوانی ز سر ساخت پای
 زهی بارگاهی زمین آسمان
 که يك حجره اوست کانخ مکان
 ز بامت طرب میدمد چو گیاه
 بلی در گلش زعفران است گاه
 هوایش ز انقاس خضر و مسیح
 ز آبش کنایه بکوثر صریح

معطر جهان از بخار بخور
 ز حجر بر آورده سر زلف حور
 بدیوار او پشت امن وامان
 سعادت نظر کرده ساکنان
 بهر جا نغم وفا کاشتنند
 زبک دانه صد خرمن ابا شنند
 بکشتی چو نوشند می در صبح
 ندارند پروای طوفان نوح
 چو اشجار سغا سایه دار
 چو انهار بحر بقا مایه دار
 شراب و کباب و ساقی و شمع
 پریشانی زلف و دلمای جمع
 بآئین جسم حضرت میفرروش
 بسکف جام از بهر ارباب هوش
 برندان دهد هر سحر عمر نوح
 بنخوش نغمه الصبوح الصبوح
 بفرمان آن حاکم ملک جان
 رباید در خلوت زاهدان
 لغت دان قاموس اسرار عشق
 گره بند تسبیح و زنار عشق

بامید نزدیک واز یاس دور
 مؤید بتأید رب غفور
 چه گویم که ساقی چه می کند
 به ناز و کرشمه بلا می کند
 چو بر خیزد از صبح رویش نقاب
 نقد لرزه رشک بر آفتاب
 ز بس جاه حسن آن رخ همچو ماه
 فشانند سراسیمگی برنگاه
 نمکدان خوان ملاحه دهن
 تونج نهال لطافت ذوق
 چو فردا شود زینت حشرگاه
 زمستان نخواهند عذر گناه
 نظر اهل دل را بانعام اوست
 بنام آن می که درجام اوست
 نکویم که می مایه زندگی
 ازو جرعه چو خضر پابندگی
 زروح است از آن چشم راصد فتوح
 که مشتق ازین راح گردید روح
 شراب این وساقی و میخانه آن
 بیا زاهد! خویش را باز خوان

ساقینامهٔ عبد الرحمن الجالی .
 دلا دیده دور بین بر گشای
 درین دیر دیوبینه دیر پای
 بهین غور دور شبانروزیش
 بخورشیدومه عالم آفرزیش
 نگویم قدیمش ر آغاز کار
 که باشد قدم خاصهٔ کردگار
 حدوث ارچه شدسکه نام او
 نداند کس آغاز وانجام او
 بهبرت نظر کن که گردون چه کرد
 فریدون کجارت وقارون چه کرد
 پی گنج بردند بسیار رنج
 کنون خاک دارند برمر چو گنج
 پی عزت نفس خواری مکش
 ز حرص وطمع خاکساری مکش
 چه خوش گفت آن صوفی سفره دار
 که نبود جهان جزبسیکی سفره وار
 ارین سفره بنگر که درمرگ وزیست
 نصیب تو با ایفهمه خلق چیست
 باگر خواهدت از جگر خون چکید
 نخواهد نصیب توافزون رسید

طلب رانکویم که انکار کن
طلب کن ولیکن بهنجار کن.

بیا ساقیا برگ عشرت بساز
مکن در بروی حریفان فرار

که از دولت شه چو کاوس کی
بگیریم جام و بنوشیم می

بیا مطربا مرحبایی بزن
دعایی بگوی و نوایی بزن

که طبع شه ازهر غم آزاد باد
بمدلش همه عالم آباد باد

بیا ساقیا در ده آن جام خاص
که سازد مرا یکدم ازمن خلاص

بپرد زمن نسبت آب و گل
بارواح قدسم کند متصل

بیا مطربا درنی افکن خروش
که باشد خروشش پیام سروش

کشد شایدم جذبه آن پیام
ازین دون نشین بمالی مقام

الفصل الرابع

الأساطير والحماسة في الأدب الفارسي

الإيرانيون شعب يتمتع بخيال خصب كما أنه مولع بالتجسيم والتعظيم ، لذلك فقد لعبت الأساطير دورا بارزا في حياة هذا الشعب وأصبحت تتداخل مع كل أنواع النشاط البشري الذي يزاوله ، بل وفي عقائده وعاداته وتقاليده وأفكاره بحيث صارت هذه الأساطير تتميز وتنفذ أشكالا محددة ثم تمتد من القديم عبر العصور إلى يومنا هذا ، بل وتميز الإيرانيين عن الشعوب الأخرى بحيث لا يبالغ الدارس إذا أرجع أكثر عاداتهم وربما عقائدهم إلى أصل أسطوري .

ومما لا شك فيه أن طبيعة إيران الخاصة بما فيها من صحراء ممتدة وهضاب متنوعة الارتفاع ومستنقعات وأحراش وغابات وجبال تكسوها الخضرة في الصيف والجليد في الشتاء ، بالإضافة إلى البرودة القاسية في الشمال والحرارة اللافتة في الجنوب ووفرة الأمطار وندرة المياه في معظم المناطق وتوفرها في مناطق أخرى كل ذلك ساعد على تنمية الخيال واختراع الأعاجيب مثل الجن والشياطين والعمالقة ، بل لعله شكل العقيدة القديمة نفسها في إلهين للخير والشر بينهما صراع طويل ولهما أعداء وأتباع من الانس والجن ، ومظاهر الطبيعة نفسها من شمس وقمر ونجوم ورياح ورعد وبرق وأمطار وعواصف وغير ذلك ، وطبيعي أن تنسج حول هؤلاء الأتباع والأعوان القصص والمغامرات ، وتنشأ بينهم الحروب والمنازعات وتروى عنهم الأبحاث والبطولات منطلقة من مواصفات كل شخصية وبطل ، والواقع أن هذه الشخصيات كانت تتميز بسمات محددة في ظروف نشأتها وشكلها ومقدار قوتها وموقفها بالنسبة للخير والشر ، فلم تكن آلهة أو أنصاف آلهة كما في الأساطير اليونانية ولا هي من

عامّة الشعب كما في الأساطير العربية فقد نشأت نشأة خاصة تناسب ما ظهرت من أجله فتصبح عناصر للخير أو للشر سواء كانت هذه العناصر من الطبيعة أو الجن أو الناس ، ولعل ارتباط هذه الأساطير بالعقائد الدينية هو الذي كتب لهذه الأساطير الثبات والخلود وميزها عن أساطير الأمم الأخرى .

والواقع أن أسلوب رواية هذه الأساطير اختلف هو الآخر عن أسلوب الأمم الأخرى فقد كان الايرانيون حريصين على تجميع كل قصصهم وأساطيرهم في ملحمة واحدة تنظم الأحداث منذ فجر البشرية وبدء الحياة على الكون إلى فترة متأخرة من الزمان مما يجعل هذه الأساطير تلقى ظلالاً على التاريخ وتصبغه أحياناً بصبغتها أو على الأقل بالمبالغة والتهويل ، ومما لا شك فيه أن الأسطورة كانت معيناً لا ينضب يعترف منه الأدب ماشاء من موضوعات ومضامين وأفكار ومنطلقات ، ولعل أكثر من نصف ما تحتوية تلك الكتب التي تسمى بالشاهنامة يدل على ما للأساطير من مكانة في الأدب ، ناهيك عن تأثيرات الأسطورة في كل موضوعات الأدب من غزل ومدح وثناء وهجاء ووصف .

ومن حسن الحظ أن تتجمع كل الأساطير أو معظمها على أقل تقدير في كتاب الشاهنامة لم تكن أول الآثار الأسطورية في ملاحم قومية ، فهناك الميثاق وهي أقسام الأقسام الباقية وتحتوي على عناصر أسطورية هامة منظومة بشعر هجائي أو مقطعي انطلمست معالم صورته الشعرية نتيجة تداخل كلمات المفسرين والشراح في المتن الأصلي . وكذلك كتاب « ياد كارزيران » ويدور حول بطولة زير أخى الملك كشتاسب حامى زردشت وبلائه في محاربة ارجاسب خصم دعوته العنيد . ثم هناك رسالة كارنامه اردشير بابكان التي تصور قصة حياة اردشير مؤسس الدولة الساسانية وقضائه على الاشكانيين .

وإن كانت مثل هذه الكتب والرسائل قد ظهرت قبل الإسلام فإن كثيراً من المحاولات قد جرت على أيدي الكتاب الإيرانيين لسرد كثير من الوقائع الأسطورية في كتاب أو رسالة، كان من أهمها شاهنامه المسعودي المروزي ذكرها الثعالبي في كتاب غرر ملوك الفرس وسيرهم بين سنتي ٤٠٨هـ (١٠١٧م) ٤١٣هـ (١٠٢١م) ثم محاولة الدقيقي البلخي الذي شرع في نظم الشاهنامه بأمر منصور بن نوح الساماني سنة ٣٥٠هـ (سنة ٩٦١م) ولما كان المنية عاجلة قبل أن يتمها، وعلى هذا جاءت شاهنامه الفردوس الطوسي^(١) متممة لهذه المنظومة، ومدعمة لها، مع الاستعانة بكتب الشاهنامه النثرية وأهمها شاهنامه أبي منصور بن عبد الرزاق التي كانت أصلاً لشاهنامه الدقيقي، والواقع أن هناك فرقا بين شاهنامه الفردوسي وكل من الألياذة والأوديسه لهوميروس اليوناني أو الألياذة لفرجيل الروماني، أو أسطورة جلجاميش العراقية أو الأساطير العربية مثل أبي زيد الهلالي والوزير سالم وعنترة العبيسي أو الأساطير المصرية مثل ايزيس وأزوريس وحوريس وست وغير ذلك، فالإيرانيين في كل مرحلة ملحمة وفي كل عهد بطل وفي كل فترة أسطورة، وهذه الأساطير تنظم جميعها في خيط واحد وتبرز الشخصية الإيرانية بما لها من خصائص وسمات وأمجاد وبطولات مما جعلها تصبح تراثاً قومياً، وفخراً للأمة وحافزاً للشباب على الإقدام والتضحية، فليس كفي أن ياشد على الجنود بضعة أبيات من الشاهنامه حتى يلقوا بأنفسهم إلى نيران المعارك دون خوف أو تردد، ويكفي أن يسمع ملك بيتا من الشعر حتى يفتح مدينة أو يدك حصنا، فقد كان تأثير الشاهنامه قويا في نفوس الإيرانيين بل جعلها صارت قدوة للشعراء ينظمون الحماسة على منوالها مما يجعلنا نؤكد أن الأشعار الوطنية التي قيلت من بعدها إلى يومنا هذا، إنما هي إمتداد طبيعي للنظم الأسطورية وسرد البطولات، حيث يجد الدارس صدى لأشعار هذه

(١) أنظر الحديث الخامس بالفردوس في الباب الأول من هذا الكتاب.

الشاهنامه في القصائد الوطنية ، ويلبس أشخاص الأساطير مثل رستم وزال .
وسهراب وجهشيد ، وفريدون والضحاك واسفنديار أحياء في القطاعات الوطنية
الحديثة يسمون بنفس أسمائهم أو ينتحلون أسماء غيرها ، ولكن المضمون
والموضوع ثابت لا يتغير . ولعله يجدر بنا في هذا المجال الحديث عن شاهنامه
الفردوسي إذ أنها بالقياس إلى ملحمتي هو ميروس مجموعة من الملاحم والقصص
المنظوم ضم بعضها إلى بعض في تسلسل جعل منها تاريخ أمة ، وقد ذكر
الفردوس أنها بلغت ستين ألف بيت ، ولكن النسخ الباقية منها يختلف عدد
أبياتها بين القلة والكثرة . وأشخاص هذه الملحمة عالم من الإنس والجن
والحيوان والسكانات الخرافية ، والإنس منهم الملوك والأبطال والوزراء
والمواعدة والمنجمون والسحرة والأطباء والعلماء والحكماء والنساء .

وقد نظم بعد الشاهنامه عدة ملاحم تحوى قصص الحب والبطولة أهمها
خمسة نظامي وهي : ليلي والمجنون وخسرو وشيرين واسكندرنامه ومخزن الأسرار
وهفت بيكر بالإضافة إلى قصص يوسف وزليخا ، ويس ورامين ، خاورنامه ،
طفرنامه ، سلامان وابسال وغير ذلك .

وتقدم فيما يلي نموذجاً معبراً عن شاهنامه الفردوسي :

جنگ رستم وسهراب

به اردوگه رفت ونيزه گرفت	هي مانده ازگفت مادرشكفت
يكى تنگ ميدان فروساختند	بكوتاه نيزه هي باختند
ماندهيج برنيزه بندوسنان	بچب بازبردند هردوعنان
بشمشير هندو برآويختند	هي ازآهن آتش فرورختند

بزخم اندرون تیغ شد ریز ریز چه زخمی که پیدا کند رسته خیز
 گرفتند از آن پس عمود گران همی کوفتند آن برین و این بر آن
 ز نیر و عمود اندر آمد نجم چسان پابان و گردان دژم
 ز اسبان فروریخت برگستوران زره پاره شد بر میان گوان
 فوومانداسب و دلاور ز کار یکی رانید دست و بازوش بار

تن از خوی پر آب و دهان پر ز خاک

زبان گشته از تشنگی چاک چاک

یک از دیگر استاد و آنگاه دود

پراز درد باب و پراز نوح بود

جهانا شگفتی ز کردار تست

شکسته هم از تو هم از تو در سست

ازین دویکی رانجید مهر

خورد دور بدمهر نمنود چهر

همی بچهره باز داد ستور

چه ماهی بدرجه دردشت گور

ندانند همی مردم از رنج و آرز

یکی دشمنی راز فرزند باز

بدل گفت رسم که هرگز نهنگ

ندیدم که آید بدین سان جنگ

مرا خوار شد جنگ دیوسپید

ز مردی شد امروز دل نا امید

زدست یکی ناسپرده جهان
نه کردی نه نام آوردی از مهان
بسیری رسانیدم از روزگار
دو لشکر نظاره بدین کارزار
چو آسوده شد باره هردو مرد
ز آزار جنگ وز تنگ و نبرد
بزه بر نهادند هردو کان
جوانه همان سالخورده همان
زره بود و خفتان بیر میان
زگر زور پیکان نیامد زیان
غمین شد دل هردو از یکدیگر
گرفتند هر دو دوال کمر
تتمین اگر دست بردی بسنگ
بکندی سیه سنگ را روی چنگ
کمر بند سهراب را چاره کرد
که از زین بجنباند اندر نبرد
میان جوان جوان را بند آگهی
بماند از هنر دست رستم تپی

—۱۷۳—

فرو داشت کمر از کمر بنداوی
شگفتی فرو ماند از بنداوی
دو شیراو زآن چنگ سیر آمدند
تپه گشته وخته دیر آمدند

* * *

الفصل الخامس

الوطنية في الشعر الحديث

إن البطولة سواء كان إطارها الملاحم الأسطورية أو القصائد الحديثة إنما هي أصل تنطوي عليه نفوس الإيرانيين ولا يفتأون يتحدثون عنه في مختلف العصور وبمختلف الأساليب ، فشعر البطولة لم يغب أبداً عن دواوين الشعراء ، وظل نابضاً في إنتاجهم الأدبي لأنه لون أصيل يحبه الشعب ويتغنى به ، وإن هذه الملاحم التي نظمت في البطولة والحماسة الوطنية في العصر الحديث ليست إلا وليدة التطورات السياسية التي حدثت في إيران منذ عصر فتحعليشاه حيث كانت إيران إذ ذاك مسرحاً لكثير من الأحداث التي لم تقتصر أصدائها على إيران وحدها بل ترددت في آفاق أخرى من العالم في ذلك الوقت. لأن إيران كانت منذ عصر فتحعليشاه مسرحاً لتصارع فوقه القوى الأجنبية التي تعارضت مصالحها في إيران تعارضاً تاماً ، فقد أدى الاتصال بالغرب الذي الذي بدأ في العصر الصفوي ، وازداد في عصر عباس الصفوي إلى تنبيه الغرب إلى أهمية إيران من أكثر من ناحية ، فكانت إيران في نظر الدول الغربية المستعمرة من أهم الميادين من النواحي السياسية والاقتصادية والحربية والاستراتيجية ، فكان الصراع محتدماً على أشده بين إنجلترا وروسيا ، ونظراً لضعف الحكم القاجاري وعجزه عن الوقوف في وجه تيارات أشد من طاقته ، فقد اختلفت الأوضاع في إيران بصورة جعلت الوطنيين يفرعون ويطالبون بالحرية والتخلص من النفوذ الاستعماري.

لذلك وجد كثير من الشعراء والكتاب قد غلبت المسائل الوطنية على إنتاجهم الأدبي في هذا العصر ، بل قل أن نجد شاعراً أو كاتباً ليس المسائل الوطنية نصيب من إنتاجه الفني .

ومن أهم الشعراء الذين غلبت الصبغة الوطنية على إنتاجهم الشعري ، بحيث لا يذكر اسم الوطنية إلا ويتبادر إسمه إلى الأذهان : الشاعر محمد فرخى اليزدى^(١) فقد كان فرخى من الشعراء الذين امتزجت الوطنية بدمائهم ، فعاشوا لها ، وتحملوا في سبيل شعورهم الوطنى كل ما يمكن أن يحتمل . وقد أذكت الظروف المختلفة التى أحاطت بالشاعر الشعور الوطنى فى نفسه . فقد ولد فرخى فى مدينة يزد سنة ١٣٠٦ هـ (سنة ١٨٨٨ م) ومدينة يزد من المدن التى يبدو فيها الأثر الزردشتى ، ما يقترن بهذا الأثر من إحياء لماضى إيران وحضارتها العريقة ، وما يجعل المقارنة بين ماضى إيران العريق وحاضرها المؤسف حينذاك . أمراً يمكن أن يثار ، وأن يلبح على أذهان المتعلمين فى تلك المدينة ، فضلاً عن هذا فقد كان فرخى من أسرة فقيرة كادحة ، ورغم ما تميز به فى طفولته من ذكاء واستعداد طيب ، فإن الظروف الاقتصادية فى أسرته حرمته من التعليم ، فلم يتعلم إلا فى المرحلة الابتدائية فقط ، واضطور إلى العمل لكسب قوته ، لذلك نشأ ساخطاً على مجتمعه وعلى نظام الحكم ، وعلى الإقطاع وعلى النفوذ الاستعماري ، فتمت بين جوانحه معالم الوطنية ، وساعد على ظهور هذه الأفكار فى قالب أدبى ، تفجر ينبوع الشعر فى نفسه ، فصاغ أفكاره الثورية فى قالب من النظم .

وقد انضم إلى الحزب الديمقراطي عند قيام الحياة النيابية سنة ١٣٢٤ هـ (سنة ١٩٠٦م) وصار من أعضائه المتحمسين فى مدينة يزد وأخذ ينظم الأشعار التى تدعو إلى الثورة ضد الأوضاع الفاسدة ، وكان صريحاً فى تعبيره قويا فى حماسه واندفاعه ، وفى عيد النوروز ذهب إلى مقر حاكم يزد وهو فى العشرين من عمره وبدلاً من أن يقدم له التهنئة بالعيد ، ألقى قصيدة هاجم فيها نظام الحكم فأثار شعور الوطنية والحماسة فى نفوس الناس لدرجة خشى فيها الحاكم على

(١) أرجع لى رسالة الساجستير الخاصة بالذكتور أحمد الخولى ، وموضوعها فرخى

اليزدى ، جامعة عين شمس ١٩٦٨ .

نفسه فأمر بالقبض عليه وسجنه ، وأمر بأن يقفل فيه وينحاط بإبرة وخيط حتى لا ينطق ثانية بمثل هذه الأشعار . وقد جعل هذا العمل فرخى لا يستطيع الكلام بسهولة ، ولم يفلح هذا العمل في إسكاته بل زاده سخطا وحاسه في مهاجمة ذلك النظام الفاسد ، وكان ما أصاب فرخى موضع سؤال من الأحرار في مجلس النواب ولكن وزير الداخلية أنكر وكذب .

وبعد أن خرج فرخى من السجن نقل نشاطه إلى طهران وصار ينشر أشعاره ومقالاته في الصحف ، وقد لاقى فرخى بسبب وطنيته المفرطة وإيمانيته البارزة في خدمة وطنه والتصدي للمغتصبين كثيرا من العنت والإضطهاد ، فتمرض للسجن عدة مرات ، وهاجر أثناء الحرب العالمية الأولى إلى بغداد وكر بلاء ثم الموصل ، والانجليز يتعمقونه ، فقد حاولوا قتله عدة مرات، ولكن هذا لم يرهبه ، فتنسل إلى إيران وسجن ، ثم خرج وأصدر مجلة «طوفان» ، ثم سئحت له الفرصة للسفر إلى الاتحاد السوفيتي لحضور الاحتفال العاشر بالثورة الشيوعية سنة ١٩٢٧ م . وبقي في موسكو أحد عشر يوما عاد بعدها إلى إيران وسجل خواطره عن رحلته في مقالات وأشعار نشرها في المجلة ولكن المجلة عطلت ، واستطاع فرخى بعد ذلك أن ينجح في الانتخابات ويصبح عضواً في البرلمان عن دائرة يزد لمدة سنتين .

وكان يتخذ من عضويته فرصة للجهد ، لذلك يمكن القول إن فرخى اليزدي وهب نفسه للجهد في سبيل تحرير وطنه حتى قضى نحبه وهو في سجن المحافظة بطهران (سنة ١٩٣٩ م) سنة ١٣٥٨ هـ . ١٣١٨ هـ . ش .

وقد خلف فرخى من بعده إنتاجا شعريا ضخماً في بابه وموضوعه ، فأشعاره تزيد على العشرين ألف بيت ، ومن أخص خصائص شعره الجدة في

الأفكار والسلاسة والجمال في التعبير . وقد تميز باختياره فن الرباعي ، كفن
مصلح لحل الأفكار السياسية وشرحها وتوضيحها للناس ، لذلك كله كان
فرخی من الشعراء الأفاضل فضلا عن كونه من خيرة الأحرار المجاهدين ضد
الاستعمار والظلم والإقطاع في إيران .

ونقدم فيما يلي نماذج من أشعاره الوطنية :

إيران ويران

در کهن ایران ویران انقلابی تازه باید

سخت‌ازین سست مردم قتل بی اندازه باید

تا مگراز زرد روئی رخ بتابیم ای رفیقان

چهره مارا ز خون سرخ دشمن تازه باید

نام مادر پیش دنیا پست از بی همتی شد

غیرتی چون پور کیخسرو بلند آوازه باید

میکند تهدید مارا این بنای ارتجاعی

منهدم این کاخ را از صدر تادروازه باید

فرخی از زندگانی تنگدل شد در جوانی

دفتر عمرش بدست مرگ بی شیرازه باید

جنگ طبقاتی

توده را باجنگ صنفی آشنا باید نمود

کشمکش را بر سر فقر و غنا باید نمود

(م ۱۲ - الفارسی)

در صف حزب فقیران اغنیا کرد ند. جای
 این دو صف را کاملاً از هم جدا باید نمود
 این بنای کهنه* پوسیده ویران گشته است
 جای آن با طرح نواز نو بنا باید نمود
 تا مگر عدل و تساوی در بشر مجری شود
 انقلابی سخت در دنیا پیا باید نمود
 مسکنت را محو باید کرد بین شیخ و شاب
 معدلت ز اشامل شاه و گدا باید نمود
 از حصیر شیخ آید دم بدم بوی ریا
 چاره* آن باریا و بوریا باید نمود
 فرخی بی ترک جان گفنی درین ره پامنه
 زانکه در اول عدم جان را فدا باید نمود

* * *

آزادی

آن زمان که بنهادم سر پیاى آزادی
 دست خود ز جان شستم از برای آزادی
 تا مگر بدست آرم دامن وصالش
 میدوم پیای سردر قنای آزادی
 با عوامل تکفیر صنف ارنجاعی باز
 حمله میکند دایم بر بنای آزادی
 در محیط طوفان زای ماهرانه در جنگ است
 ناخدای استبداد باخدای آزادی

شیخ از آن کند اصرار بر خرابی أحرار
 چون بقای خود بیند در فنای آزادی
 دامن محبت را گورکی زخن رنگین
 میتوان نو را گفت پیشوای آزادی
 فرخی ز جان و دل میکند درین محفل
 در ثار استقلال جان فدای آزادی

* * *

انقلاب خونین

آنانکه زخون دودست رنگین کردند
 آزادی حق خویش تأمین کردند
 دارند در انظار ملل حق حیات
 آن قوم که انقلاب خونین کردند
 [فرخی یزدی]

لزوم انقلاب ایران

ز انقلابی سخت جاری سیل خون بایست کرد
 وین بنای سست پی را سرفگون بایست کرد
 از برای نشر آزادی زبان باید گشاد
 ارتجاعیون عالم را زبون بایست کرد
 تا که در نوع بشر گردد تساوی برقرار
 سعی در الغاء القاب وشتون بایست کرد
 ثروت آنکس که میباشد فزون بایست گرفت
 وانکه کم از دیگران دارد فزون بایست کرد

—۱۸۰—

منزل جمعی پریشان مشکین قومی ضعیف -
قصرها عالی اشراف دون بایست کرد

هر که پارازیت و تنبیل میشود بایست کشت
آزی از تن خون فاسد را برون بایست کرد
[حیب یفائی]

* * *

الباب الرابع

البَابُ الرَّابِعُ

المختارات

كان غرضنا من اختيار هذه المختارات أن تكون شاملة لموضوعات تزود القارئ بكثير من المعلومات العامة حول الأدب الفارسي وتاريخ إيران وحضارتها وفنونها الجميلة وأهم شخصياتها الأدبية والسياسية والاجتماعية والعلمية، وتوخينا أن يكون أسلوب هذه المختارات متفاوتا في سهولته وصعوبته وقدمه وحدائقه، حتى يتسنى للقارئ أن يتبين تطور الأسلوب الفارسي وتباينه بتباين الموضوعات التي يعالجها، ويرضى الأذواق جميعا.

ونحن بصنيعنا هذا إنما أردنا أن تكون الاستفادة من تلك المختارات على النطاق الأوسع، كما كان هدفنا من ذلك التنوع أن يدفع الملل من ناحية ويوفر المعلومات المتكاملة من ناحية أخرى. والأمل أن يفضى ذلك إلى تمثل الأدب الفارسي في صورة هي أقرب شيء إلى السكال.

۱

عدل پادشاه چین

یکی از زهاد در نصیحت منصور عباسی چنین گفت که : در اسفار خویش ، ببلاد چین رسیدم . و پادشاه چین را حس سامعه باطل شده بود ، وزراء و نقباء لشکر را جمع کرد ، و چنان زار گریست که جمله حاضران آب چشم را نتوانستند ضبط کردن .

پادشاه گفت : بر حس سمع میگیرم ، خردمند خود داند که عاقبت وجود فنا است ، و خاتم زندگانی فتور قوی و حواس است . بر بطلان بعضی نگریم ، بر آن میگیرم که مظلومی دادخواه بر در فریاد کند ، و صدای استغاثت او بگوش من نرسد . پس منادی را فرمود که در آن دیار ندا کردند که جامه سرخ جز مظلوم نپوشد ، تا بدان علامت بر حال مظلومان اطلاع یابد ، و داد ایشان بدهد .

۲

فرق میان عبارات

خلیفه هارون الرشید بمعبری گفت : در خواب دیدم ، که همه دندانهای من ، از دهان ، بیرون افتاد . معبر گفت همه اقربای تو پیش از تو بمیرند . خلیفه رنجید و فرمود که معبر را چوب بزنند ، و آن خواب را بمعبری دیگر باز گفت . جواب داد ، که این خواب دلیل کند که زندگانی خداوند درازتر از همه اقربا باشد . هارون گفت : تعبیر یکی است ، اما از عبارت تا عبارت ، بسیار فرقت ، و بدو صد دینار داد .

بعضی از خوش نویسان ایران

ابن مقلد (۲۸۲ - ۳۲۸ هـ)

أبو علی محمد بن علی بن مقلد، نیا کانش از مردم فارس و خود در بغداد متولد شد. ابن مقلد از دانشمندان عصر و در فقه و تفسیر و قرائت و ادبیات دست داشت و شعر می گفت. این مرد بزرگ ایرانی پیشقدم احیای یکی از زیباترین مظاهر هنری یعنی خوشنویسی است و تا ظهور وی هیچیک از خطاطان بقدرت وی در خوشنویسی اقلام مختلف نیامده بودند.

اینکه بعضی اقلام شش گانه را بوی نسبت میدهند روانیست ولی یقیناً در تکمیل اقلام موجوده مزبور کوشید و با آنها سر و صورتی داده است.

ابن مقلد وزارت سه تن از خلفای بنی عباس المقتدر بالله، القاهر بالله والرازی را عهده دار بود تا در زمان خلافت الرازی دستها و زبانها را بریدند و سرانجام ویرا کشتند.

بایسنقر میرزا (۸۰۲ - ۸۳۷ هـ)

فرزند شاهرخ تیموری، از شاهزادگان خوش طبع و هنرمند و هنر پرور بود. در دربار وی چندان خوشنویس و نقاش و موسیقیدان و دیگر هنرمندان بوده است که در هیچ دوره ای در میان امراء پیش از او آن مایه هنرمند نبوده و سرپرستی جمله این هنرمندان با «میرزا جعفر تبریزی» خوشنویس معروف بوده است. بایسنقر در خطوط اصول شاگرد شمس الدین محمد.

و در خط ثلث از خوشنویسان برجسته است و از آثار جاویدان وی کتیبه پیش طلاق (مسجد گوهر شاد) در آشتانه رضوی است

جعفر تبریزی بایسنقری

که بعنوان یکی از استادان قدیم خط نستعلیق شناخته شده در جمله خطوط متداول زمان خود استاد بوده است . در خطوط شش گانه شاگرد شمس الدی مشرقی و در خط نستعلیق شاگرد میر عبد الله فرزند میر علی تبریزی ، بوده است .

از مهمترین آثار خط نستعلیق و مهمترین اثر هنرمندی میرزا جعفر ، شاهنامه معروف بایسنقری است که با اشاره نسخه ای تنظیم و مقدمه ای بآن افزوده شده است

این شاهنامه فردوسی بخط نستعلیق شیوا و مزین بمجالس تصویر و تذهیب های عالی است که تاریخ تکمیل آن سال ۸۳۳ هـ میباشد . این نسخه نفیس اکنون در کتابخانه سلطنتی ایران موجود است .

از نمونه سایر خطوط میرزا جعفر در کتابخانه های مختلف خارجی موجود است که جامع ترین آنها مرقعی است در کتابخانه دانشگاه توپین کن آلمان که بهترین نمونه خطوط : ثلث - ریحان - نسخ - رفاع توقیع ، نستعلیق عصر را در آن بدست داده است .

میرزا جعفر در حدود سال ۸۶۰ در گذشت

علیرضا عباسی تبریزی

علیرضا عباسی تبریزی خوشنویس معروف عهد صفوی که در نوشتن هفت قلم استاد بوده، در روز اول شوال سال ۱۰۰۱ هـ بخدمت شاه عباس در آمد بمنصب کتاب داری مخصوص شاه رسید و شاه عباس اورا شاهنواز ملقب ساختی. گرانها ترین اثری که از او در دست است قرآن بزرگ کتابخانه استیخان قدس رضوی میباشد. اغلب مؤرخان و تذکره نویسان علیرضا عباسی خطاط را بارضا عباسی نقاش، اشتباه کرده اند و این اشتباه از آنجا پیدا شده است که چون هر کتاب یا نمونه خط و یا نقاشی بکتابخانه شاهی تحویل داده میشد علیرضا عباسی برای بعهده گرفتن مسئولیت حفاظت آن، پایش را امضاء میکرد و مینوشت (کتبه علیرضا العباسی) کسانی که تابلوهای بیمندها مضای او در پای تابلو توجه میکنند و آن نقاش را از آن او میدانند و حال آنکه چنین نیست.

علیرضا عباسی در نستعلیق و نسخ و مخصوصا در خط ثلث استاد مسلم شناخته شده است. با تحقیقاتی که در خصوص زندگی علیرضا عباسی بعمل آمده، میتوان گفت که در حدود سالهای ۹۵۴ تا ۹۵۹ هجری قمری متولد شده در حدود سالهای ۱۷۰۹ تا ۱۰۸۳ هجری قمری پس از ۱۲۵ سال عمر وفات کرده است.

۲

نصر بن أحمد

چون امیر شهید أحمد بن اسماعیل را بکشند، به بخارا مشایخ وحشم گرد آمدند و اتفاق بر پسر او کردند نصر بن أحمد، و بر وی بیعت کردند و صاحب تدبیرش ابو عبد الله محمد بن أحمد الجیهانی بود، کارها را بوجه نیکو پیش گرفت و می راند.

و ابو عبد الله جیهانی مردی دانا بود و سخت هوشیار و جسّد و فضل ،
 و اندر همه چیزها بصارت داشت ، و او را تألیفهای بسیار است اندر هر فنی
 و علمی ، و چون او به وزارت نشست به همه ممالک جهان نامه ها نوشت
 و رسمهای همه دیوانها بخواست تا نسخهت کردند و به نزدیک او آوردند ،
 چون ولایت روم و ترکستان و هندوستان و چین و عراق و شام و مصر و زنج
 و زابل و کابل و سند و عرب ؛ همه رسمهای جهانی به نزدیک او آوردند و آن
 همه نسخهت پیش بنهاد و اندر آن نیک تأمل کرد و هر رسمی که نیکوتر
 و پسندیده تر بود از آنجا برداشته و آنچه ناستوده تر بود بگذاشت و آن
 رسمهای نیکورا بگرفت ؛ و فرمود تا همه اهل درگاه و دیوان حضرت
 بخارا آن رسمها را استعمال کردند ، و به رأی و تدبیر جیهانی همه کار مملکتی
 نظام گرفت .

(از تاریخ گردیزی)^(۱)

(۱) يعرف هذا الكتاب باسم زين الأخبار من تأليف أبي سعيد عبد الحمى بن الضحاك بن
 محمود الگردیزی ، وكان معاصراً لأبي الريحان البيروني وقد دون المؤلف كتابه و غزوة و
 عهد السلطان عبد الرشيد بن مسعود بن سبکتگين ۴۴۱-۴۴۴ هـ ، وقد نشر الجزء الأول
 من الكتاب الأستاذ سعيد نفيسي بينما نشر الأستاذ محمد عبد الوهاب القزويني الجزء الثاني
 منه . والكتاب يتحدث عن أوضاع إيران و ظهور الاسلام و تاريخ الخلفاء حتى أحداث عام
 ۴۳۲ هـ باختصار و أسلوب الكتاب سلس و واضح . أنظر كريم كشاورز هزار سال نشر
 پاریس ، جلد اول ، ص ۲۲۵ .

شیخ بهائی

شیخ بهاء الدین محمد بن حسین عاملی در سال ۹۵۳ هـ در بعلبک بشام متولد شد و هنوز طفلی بیش نبود که بایران آمد و تحصیلات خود را در ایران شروع کرد. او در ریاضیات هیأت و نجوم مقام استادی داشت، از تألیفات برجسته وی زبان فارسی جامع عبامی انشاء و دو مثنوی که یکی بنام شیروشکر دیگری بنام نان و حلواست سروده است. از تألیفات دیگرش کَشکول است که در حکایات و اخبار و علوم و أمثله فارسی و عربی می باشد. زبان عربی (خلاصة الحساب) و (تشریح الأفلاک) است که تصنیف نموده. مجموع تألیفات شیخ بهائی در حدود ۸۸ رساله و کتاب است که جمع آوری و نگاهداری شده. اشعاری هم بزبان فارسی از این دانشمند بزرگ باقی است. شیخ بهائی در سال ۱۰۳۱ هـ وفات یافت و بنا بوصیت خودش جنازه وی را از اصفهان بمشهد منتقل و در کنار صحن حرم مطهر حضرت علی بن موسی الرضا دفن کردند. قطعه زیر از اشعار شیخ بهائی:

آنچه ندارد عوض

گر نبود خنک و طلا لگام

زد بتوان بر قسدم خویش گام

ور نبود مشربه از زر ناب

با دو کف دست توان خورد آب

ور نبود بر سرخوان آن واین

هم بتوان ساخت به نان جوین

شانه عاچ آار نبود بهر ریش
 شانه توان کرد به انگشت خویش
 جمله که بینی همه دارد عوض
 وز عوضیش گشت میسر غرض
 آنچه ندارد عوض ای هوشیار
 عمر عزیز است غنیمت شمار

۶

پیل

روزی ، سلطان محمود غزنوی بخلیفه القادر بالله نامه ای فرستاد که
 ماوراء النهر مرا بخش ، و بدان منشور ده ، یابشمشیر ولایت را بستام .
 خلیفه قبول نکرد و گفت : اگر پی فرمان من قصد این ولایت کنی ، عالم را
 بر تو بشورانم .

سلطان خشمگین شد و برسول گفت : من باهزار پیل خواهم آمد .
 و دار الخلافه را به پای پیلان ویران کنم .

خلیفه در جواب آن تهدید ، نامه ای نوشت ، و به سلطان محمود فرستاد
 در آغاز نامه نوشته بود : بسم الله الرحمن الرحیم ، ألم . و آخر نامه الحمد لله
 رب العالمین ، والصلاة علی نبیه محمد واله أجمعین .

چیزی از این نامه نفهمیدند ، سرانجام خواجه ابو بکر قهستانی ایستاده
 بود . گفت : ای خداوند ا خلیفه را تهدید کرده بود بد نه پیلان ، و خلیفه
 در جواب خداوند نوشته است : الم تر کیف فعل ربک بأصحاب الفیل .
 سلطان بگریست ، و از خلیفه عذر ها خواست ، و ابو بکر را خلعتی فرمود ،
 و پایه او را ترفیع کرد .

۷

سعایت و نمیت

گویند در ایام مبارک موسی علیه السلام قحطی اتفاق افتاد، و کلیم باجمعی پاگان استسقا نمود، و سهیل تضرع و ابتهال می سپرد، و مخایل قبول ظاهر نمیشد. و موسی علیه السلام بدان سبب تنگ دل بود، تا وحی آمد که: ای موسی! ارج دعاي شما سبب آنست که در میان شما نمایی است که سخن چیند، و در طریق فضیحت خلق قدم گذارد.

موسی فرمود که: الهی! نام کدام است؟ تا او را از میان خود بیرون کنیم. خطاب عزت در رسید که: ای موسی! چو از نمایی نهی میفرمایم، چگونه بتو نمایم.

پس موسی گفت: طریق معین آنست که جملت توبت کنیم، و بحق بازگردیم، تا این گنه کار در میان ما رجوع کند.

جملت پانابت پیوستند، و آثار رحمت و نتایج عفو ظاهر شد، و بساط خصب بر عرصه جهان گسترده گشت، و آثار جدوبت محو شد.

۸

محمد قزوینی

علامه معاصر محمد قزوینی در پانزدهم ربیع الأول سال ۱۲۹۴ قمری در تهران متولد شدند. پدر ایشان عبد الوهاب قزوینی یکی از نویسندگان چهار کانه «نامه دانشوران» بود. محمد قزوینی صرف و نحو و فقه و اصول و کلام و حکمتی را نزد استادان عصر مانند حاج سید مصطفی قنات آبادی و حاج سید مصطفی و حاج شیخ محمد صادق تهرانی و حاج شیخ فضل الله نوری و پدر خویش آموختند و نیز از محضر مرحوم حاج شیخ هادی نجم

آبادی و مرحوم شیخ محمد مهدی شمس العلماء قزوینی و مرحوم سید احمد
ادیب پشاورى استفاده* بسیار کردند .

در اوایل سال ۱۳۲۲ قمری بدعوت برادر خود میرزا احمد خان
وهابی آنگاه در لندن بودند ، برای مطالعه* نسخ خطی پانویخت دولت
بریتانیا رفتند و در حدود دو سال در آن شهر بسر بردند، و در آغاز سال ۱۳۲۴
قمری از طرف امنای اوقاف گیب تصحیح و طبع تاریخ جهانگشای جوینی
بهمراه ایشان محول شد . در ربیع الثانی سال ۱۳۲۴ قمری از لندن پاریس
رفتند و تا پایان سال ۱۳۳۳ قمری در آن شهر اقامت داشتند .

در اواخر سال ۱۳۳۳ بواسطه* بروز جنگ جهانگیر اول (۱۹۱۴-۱۹۱۸)
و به پیشنهاد وزیر مختار ایران در آلمان ، از پاریس برلین رفتند و چون خروج
از آلمان بعلت اشکالات زمان جنگ منسر نبود ، مدت چهار سال و نیم
در برلین اقامت داشتند تا در جمادی الآخره ۱۳۲۸ از برلین حرکتی کردند
از راه سویس به پاریس شتافتند و مجدداً بکارهای علمی سابق خود ، از
جمله طبع جهانگشا پرداختند .

در مدت اقامت ثانوی در پاریس ، بنا به پیشنهاد مرحوم تیمورتاش ،
از سال ۱۹۲۹ تا ۱۹۳۸ میلادی هیجده نسخه* نفیس منحصر بفرد کامیاب
فارسی و عربی را که متعلق بکتابخانه های مهم اروپا بود ، عکس برداری
و از هر یک چند دوره تهیه کردند و تهران فرستادند اینک نسخه مزبور
در کتابخانه های ملی ، مجلس شورای و دانشکده* ادبیات در دسترس
ارباب فضل است .

در سال ۱۳۱۸ شمسی بواسطه* بروز جنگ جهانگیر دوم ناگزیر
اورپارا ترك کردند و در مهرماه سال مزبور وارد تهران شدند .

در مدت اقامت در تهران که متجاوز از هشت سال و نیم طول کشید، بتصحیح و تحشیه کتب نفیس مشغول بودند. در تابستانی بعادت کسانی که بدیشان عارض شده بود بیماری رضانور مورد عمل قرار گرفتند و پس از آن دچار نقیصت بودند تا در ساعت ده شب شنبه هفتم خرداد ماه ۱۳۲۸ بر حمت ایزدی پیوستند. جنازه آن مرحوم بامداد روز یکشنبه هشتم خرداد ماه بامشایعت دانشمندان و بزرگان کشور، از مدرسه عالی سپهسالار بشهرری منتقل و در زاویه آرامگاه مفسر مشهور شیخ أبو الفتوح رازی بنحاک سپرده شد.

مرحوم قزوینی پیش از حرکت باروفا در ادبیات عربی مقامی شامخ داشتند بعدها بعادت اقامت طولانی در پایتخت های دول بزرگ بزبانهای فرانسه و انگلیسی و آلمانی و سریانی نیز معرفت تام حاصل کردند و بسبب معاشرت و تماس دائم با خاور شناسان و دانشمندان کشور های مختلف بحقیقت روش (مقد) تحقیقی اورپائیان آشنا شدند و حقا پیشوای بزرگ شیوه تحقیق و نقد و تصحیح کتب نفیس در ایران معاصر گردیدند. بدین جهت فضیلتی معاصر بالاتفاق آن مرحوم را بعنوان « علامه » خطاب میکنند.

آثار مرحوم قزوینی بقرار ذیل است :

تصحیح و طبع : مرزبان نامه . المعجم فی معاییر أشعار العجم . چهار مقاله عروضی . تاریخ جهانگشای جوینی در سه جلد . دیوان حافظ شیرازی . شد الازار .

مقدمه بر : لباب الألباب عوفی . تذکرة الأولیاء عطار . دواوین شعراء سته . حدود العالم . سخط العلی . منافع حیوان .

(م ۱۳ - الفارسیه)

رسالات و مقالات : ترجمهٔ احوال مسعود سعد سلمان که فقط ترجمهٔ انگلیسی آن توسط ادوارد برون چاپ شده . مقالهٔ تاریخی و انتقادی راجع بکتاب نفثة المصدور . ممدوحین سعدی . شرح احوال شیخ أبو الفتح رازی . بیست مقاله مجلد اول . بیست مقاله مجلد دوم . و فیات معاصرین .

کتابی که عکس بر داری کرده اند و بر اکثر آنها مقدمه ای افزوده اند : مجل التواریخ و القصص . کتاب الأبنیه عن حقائق الأدویه . تاریخ بیهقی . التوسل إلى التوسل . زین الأخبار . تتمهٔ صوان الحکمة . مونس الأحرار فی دقائق الأشعار . دواوین شعراء سته . . حدود العالم . سبط العلی للحضرة العالیاء . منافع حیوان . زبدة التواریخ . مجموعهٔ منشآت عهد سلجوقیان و خوارزمشاهیان و اوایل عهد مغول . نوروز نامه . شد الازار فی حط الأوزار عن زوار المزار . التدوین فی أخبار قزوین .

دکتر لطیف علی صورتگر در رثای مرحوم علامه محمد قزوین میگوید

درینا که خور شید تابان نشسته وزان خالک انده بر ایران نشسته
ادبی بخاک اندرون رخ نهفته به بحر فنا مهر تابان نشسته
ادب بر مزارش بمسا تم ستاده بسوگش هنر زار و پژمان نشسته
هنرور بموگش قلم بر شکسته سخنگو دریده گریبان بشسته
فری ای گران قدر مودی که گیتی ندید زمانی تن آسان نشسته
ز فرهنگ ایران مجابود اینجا که بر سرش گرد فراوان نشسته
تو بر پاس آن گنج تا زنده بودی

شب و روز همچون نسکبان نشسته

حوص

گویند چون اسکندر رومی در فتح بلاد و ضبط اقالیم به حدّ چین رسید، بمالك چین بر سبیل طاعت و اقیقاد اسکندر را پیش آمد. و درخواست کرد که اول نزولِ وی بسر پرده او کند، تا سعادت محاورت اسکندر را دریابد. این التماس باجابت مقرون گشت. و مایده فرح در طول و عرض فرسنگی گسترده، و انواع اطعمه لطیف بر آن نهادند،

پس در خواست کرد از اسکندر تا قواد و افراد لشکر را ایشارت فرمود تا بر آن خان بنشستند.

پس خانی خاص بیاوردند، بر آن چند کاسه نهاده و جواهر چندین از لعل و فیروزه و زمرد در هر کاسه کردند. ملك بتضرع اسکندر را التماس نمودن گرفت که از این کاسه ها چیزی بنخور اسکندر گفت: یا قوت و لعل غذای جنس انس نباشد. ملك چین گفت: پس پادشاه از چه نوع غذا تناول میفرماید اگر از این جوهر نمیخورد؟ اسکندر گفت: از همین نان و گوشت که خلایق میخورند.

ملك چین گفت: ای عجب اگر غذای پادشاه از این نان و گوشت است، و لعل و یا قوت نمیخورد، چندین اقمقام مهالك و ارتکاب مخاوی اختیار کرده چه حاجت؟ بروم پاره ای نان و گوشت اگر یافته شدی خطر سفر چین برای چه بایدی؟

اسکندر بگریست، و گفت: اگر در این سفر هیچ فایده دیگر نبود چیزی موعظت تو، این قدر کاف است.

انتشار زبان و ادب فارسی

در هند و آسیای صغیر

از مسائل مهم ادبی نفوذ و انتشار زبان و ادبیات فارسی در ممالک مجاور خاصه هندوستان و ترکیه است. چنانکه می دانیم زبان اصلی ایران با زبان قدیم هندوستان — که سنسکریت باشد — پیوند دارد. و عقاید قدیم و داستانهای باستان دو مملکت نیز به هم شبیه اند و اغلب از یک منشأ هستند.

زبان فارسی با فتوحات مسلمین در هند و مهاجرت پارسیان در قرون اولیه اسلام و فتوحات سلطان محمود شروع شد، و با سلطنت غزنویان و غوریان در آن دیار انتشار یافت، و بعد با تأسیس سلطنت مغول در آن مملکت به اوج ترقی رسید زیرا زبان رسمی و ادبی دربار مغولان فارسی بود.

مؤسس سلسله مغولی هند « بابر » معروف بود که نسبتش به پنج واسطه به تیمور می رسید، و به سال ۸۹۳۲. حمله به پنجاب برده و لاهور را گرفت و تأسیس سلطنتی کرد که بالغ بر سیصد سال در هندوستان دوام یافت.

بابر و پسرش هایون و نوه اش اکبر و پسر او جهانگیر و اعقاب آنان بزرگترین حامیان علوم و ادبیات فارسی بودند، و تحصیلات عمده آنان به فارسی یمن بود و آثار و اشعار و تصانیف سخنوران ایران را می خواندند.

در این عصر ادبیات فارسی به آسیای صغیر و ممالک عثمانی نیز راه یافت و در آن دیار رواج خاصی پیدا کرد. نفوذ فارسی در آن دیار با سلطنت سلجوقیان روم (۴۷۰-۵۷۰) شروع شد. و در دوره مغول عهد زیادی از مؤلفان و دانشمندان و شعرا و عرفای ایران مانند شهاب الدین سهروردی و نجم الدین رازی و مولانا جلال الدین و دیگران به آن دیار شتافتند و موجب انتشار زبان و ادبیات فارسی گردیدند، سلطان ولد پسر جلال الدین یکی از بانیان ادبیات عثمانی بود و مثنوی ولد نامه او مدتها سرمشق اتخاذ شد.

شعرا و نویسندگان عثمانی نه تنها در نظم و نثر ترکی عیناً از سبک و شیوه و کلمات و ترکیبات و معانی ایران تقلید و اقتباس کردند و استادان ایران را سرمشق اتخاذ نمودند و مخصوصاً از شعرای عرفانی مانند مولوی و حافظ و جامی پیروی کردند بلکه برخی خود به فارسی شعر سرودند، و در واقع عهد از سخنگویان آن دیار مانند فضولی ذو اللسانین بودند.

سلاطین عثمانی هم مانند سلطان محمد و بایزید و سلیم اول و احفاد آنان علاقه خاصی به زبان و ادبیات فارسی نشان دادند، خود در آن زبان شعر سرودند و به سخنگویان ایران ارادت ورزیدند، و نویسندگان عثمانی مانند ضیا پاشا تذکره به نام شاعران ایران تألیف می کردند.

سلطان محمود غزنوی

سلطان محمود از کودکی در دلیری و بی باکی و جنگاوری معروف بود. در دوران پادشاهی خود هیچگاه از جنگ و لشکرکشی و کشور گشایی نیاسود و همیشه جنگ و سفر را بر آسایش و تن آسایی ترجیح می داد.

سلطان محمود در مدت پادشاهی خود شانزده یا هفده بار به نواحی مختلف هندوستان شکر کشید و شهرها و قلعه های متعدد از آن سرزمین را غارت و ویران کرد. مورخان اسلامی همگی نوشته اند که مقصود سلطان محمود از لشکرکشی به هندوستان بر انداختن کفر و بت پرستی از آن سرزمین و انتشار دین اسلام بوده است.

جمعی نیز نوشته اند که او نذر برده بود که همه ساله لشکر به هندوستان برد و بتخانه های آن مرزوبوم را ویران کند.

در این که سلطان محمود سنی حنفی متمصب و در انداختن کفر کوشا بوده است شکی نیست. بزرگترین فتوحات سلطان محمود در هندوستان فتح «سومنات» است که در سال ۴۱۶ صورت گرفت. بتخانه بزرگ سومنات در مغرب هندوستان بود. بت بزرگ هندوان که نام «سومنات» که طرف پرستش عموم پروان دین برهما بود در آن بتخانه جات داشت.

در سال ۴۱۶ محمود خبر یافت که در این بتخانه خزاین بسیار، و زر و سیم فراوان است. پس به قصد تسخیر آن از غزنین حرکت کرد. در راه

نیز چندین شهر و قلعهٔ بزرگ را تسخیر کرد اما بسبب کمیابی آب به سپاه او آسیب فراوان رسید.

معبد سومنات بسیار بزرگ و باشکوه بود و در کنار دریا قرار داشت سقف معبد را به شکل هرمی سیزده طبقه ساخته بودند و بر فراز آن چهارده گنبد طلایی در تابش آفتاب می درخشید. بت سومنات در میان این معبد بر پای بود و تاجی مرصع از جواهر بر سر آن از طاق فرو آویخته بودند موقوفات این بتکده دو هزار قریه آباد بوده است، و هزار مرد هندی خدمتگزار خاص بت بوده اند، همه سال گسروه بیشماری از شهرهای دور و نزدیک هند به زیارت سومنات می رفتند و برای بت هدایا و نذر فراوان می بردند.

سلطان محمود در سال ۴۱۶ به معبد سومنات رسید و پس از سه روز محاصره و جنگ آن را تسخیر کرد و بسیاری از هندوان را کشت. سپاهیان محمود از غارت بتکده سومنات نزدیک بیست میلیون دینار غنیمت بردند و به فرمان او بتخانه را ویران ساختند.

سفر سومنات مایهٔ شهرت فوق العادهٔ محمود شد زیرا لشکر کشتی از غزنین به ساحل اقیانوس هند و گذشتن از بیابانهای بی آب و گیاه پرخطری مانند صحرای تار، در آن عصر کار آسان نبود.

پس از فتح سومنات سلطان محمود در زمرهٔ مردان نامی روزگار درآمد و نویسندگان فرنگی بعد پارهٔ وی افسانه‌های گوناگون ساختند، و خلیفهٔ عباسی القابی تازه بر لقبهای او اضافه کرد.

به دلداری

آرزو مندی من خدمت دینار ترا
 چون جفای فلک و محنت من بسیارست
 تن من کز توجدا ماند بنزد همه کس
 چون جهان پیش دل و چشم تویی مقدرست
 دلم از فرقت توتنگ چو چشم مورست
 عیشم از دوری توتلخ چو زهر مارست
 گوشم از گوهر الفاظ تو محروم شدست
 همچو الفاظ توجشمم همه گوهر بارست
 گرچه یادم نسکنی ، هیچ فراموش نه ای
 که مرا بی تو بیاد تو فراوان کارست
 روز گارت همه خوش باد که بی دیدن یار
 روز گار و سرفکارم همه با هموارست

أديب صابر^(۱)

(۱) ولد في ترمذ من توابع خراسان ، وأمضى الجزء الأكبر من حياته في هذه المنطقة ، وكان يئنه وبين أغلب شعراء زمانه صلوات و مناظرات خاصة مع رشيد الدين الطواط . و بروى أحد كتاب التذاكر أن السلطان سنجر ، قد أرسل أديب صابر في مهمة إلى السلطان أنس الذي كان قد بعث بشخصين لقتل سنجر . فأخبر الشاعر السلطان سنجر بنية أنس . وتمكن سنجر من قتل الشخصين . وقد غضب أنس من أديب صابر وقتله عرقاً في شهر جيهون (۵۴۲ هـ — ۱۱۴۷ م) .

وكان صابر يقول الشعر بالعربية . وقد أثنى عليه الشاعران المشهوران الخاقاني والأنورى . ويقول عنه عبد الرحمن الجاسي : إنه فصيح وفاضل .

شاعر کیست؟

شاعر باید که سلیم الفطره ، عظیم الفکره ، صحیح الطبع ، جید الرویه ، دقیق النظر باشد ، در انواع علوم متنوع باشد و در اطراف رسوم مستطرف زیرا چنانکه شعر در هر علمی به کار می شود. هر علمی در شعر به کار می شود. و شاعر باید که در مجالس محاورت خوشگویی بود و در مجالس معاشرت خوشروی. و باید که شعر او بدان درجه رسیده باشد که در صحیفه^{*} روزگار مسطور باشد و بر السنه^{*} احرار مقروء برسفائن بنویسد و در مدائن بخواند ، که حظ او فر و قسم افضل از شعر بقاء اسم است و تا مسطور و مقروء نباشد این معنی بحاصل نیاید ، و چون شعر بدین درجه نباشد تاثیر او را اثر نبود و پیش از خدواند خود بمیرد ، و چون او را در بقاء خویش اثری نیست در بقاء اسم دیگری چه اثر باشد؟

اما شاعر بدین درجه نرسد إلا که در عنفوان شباب و در روزگار جوانی بیست هزار بیت از اشعار متقدمان یاد گیرد، و ده هزار تکه از آثار متأخران پیش چشم کند ، و پیوسته دو اوین استادان همی خواند و یاد همی گیرد که در آمد و بیرون شد ایشان از مضایق و دقایق سخن بر چه وجه بوده است تا طرق و انواع شعر در طبع او مرتسم شود و عیب و هنر شعر بر صحیفه^{*} خود او منقش گردد، تا سخنش روی در ترقی دارد و طبعش به جانب علو میل کند ، هر گرا طبع در نظم شعر راسخ شد و سخنش هموار گشت روی به علم شعر آرد و عروض بخواند ، و گرد تصانیف أبو الحسن السرخسی البهرامی گردد چون غایة العروضیین و کنز القافیة، و نقد المعانی و نقد ألقاظ و سرقات و تراجم. و انواع این علوم بخواند بر استادی که آن داند، تا نام استادی راسزاوار شود.

واسم او در صحیفه روزگار پدید آید. تا آنچه از مخدوم و ممدوح بستاند حق آن بتواند گزارد در بقاء اسم. و اما بر پادشاه واجب است که چنین شاعر را تربیت کند تا در خدمت او پدیدار آید و نام او از مدحت او هویدا شود، اما اگر از این درجه کم باشد شاید بدوسیم ضایع کردن و به شعر او التفات نمودن خاصه که پیرو بود، و درین باب تفحص کرده ام، و در کل عالم از شاعر پیر بدر نیافتم، و هیچ سلیم ضایع تر از آن نیست که به وی دهند.

ناجوانمردی که به پنجاه سال ندانسته باشد که آنچه من همی گویم بداست کی بخواند دانستن؟ اما اگر جوابی بعد که طبع راست دارد، اگرچه شعرش بیک نباشد، امید بود که بیک شود و در شریعت آزادگی تربیت او واجب باشد و تعهد او فریضه و تفقد او لازم.

اما در خدمت پادشاه هیچ بهتر از بدیهه گفتن نیست که به بدیهه طبع پادشاه خرم شود و مجلسها بر افروزد و شاعر بمقصود رسد.

نظامی عروضی سر قندی^(۱)

(۱) نظامی عروضی (احمد بن عمر بن علی) کان معاصراً لسلطین الفوریین وقد توفی فی حدود عام ۵۵۲ هـ. وهو مؤلف الكتاب المشهور (چهار مقاله) الذي قسمه إلى أربع مقالات وهي الشاعرية، الكتابة، الطب والنجوم. وقد نشره وعلق عليه الأستاذان محمد عبد الوهاب الفزونی و محمد معین. كما أن المستشرق الأنجليزى ادوارد براون قام بنقله إلى اللغة الأنجليزية. وقد ترجم الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ الدكتور يحيى المشاب هذا الكتاب إلى اللغة العربية، وصدرت الطبعة الأولى منه عام ۱۹۴۹ م.

خواجه نصیر الدین طوسی

ابو جعفر محمد بن محمد بن حسن طوسی ملقب به نصیر الدین ، ریاضی دان ، منجم ، فیلسوف و نویسنده معروف قرن هفتم هجری ، در ۵۹۷ هجری در طوس به دنیا آمد . در دوران دانش آموزی خویش علوم متداول زمان را فرا گرفت و همت و استعدادی که در کسب دانش نشان داد ، مایه تحسین و إعجاب همدرسان و استاد دانش شد . آغاز دوران جوانی او با واقعه مغول مواجه شد ، و خراسان که زاد گاه وی بود عرصه تاخت و تاز چنگیز گشت . به علاوه نصیر الدین به سبب آن که مذهب شیعه داشت از جهت سخت گیری های بعضی از اهل سنت در آن اوقات ، در این اوان بود که ناصر الدین محتشم قهستان امیر فاضل و دانش دوست اسماعیلیان از حال این دانشمند جوان مطلع شد و وی را به نزدیک خویش خواند . خواجه به ناچار دعوت پذیرفت و در پناه او ز فرصت استفاد کرد و به مطالعه و تحقیق پرداخت ، و قسمتی از تألیفات گرانمای خود را در همین زمان تنظیم کرد .

با آنکه ناصر الدین محتشم قدر مقام خواجه را می دانست و در اوایل کار در اعزاز و اکرام خواجه می کوشید سرانجام به وی بدگمان شد و او را در حبس کرد ، و چون خواست به خدمت علاء الدین پیشوای اسماعیلیان الموت برود ، خواجه در خدمت علاء الدین و سپس در خدمت فرزندش خورشاه ماند ، تا سال ۶۵۴ که هولاگو نوه چنگیز برای قلع و قمع اسماعیلیان از راه ری متوجه الموت شد ، هولاگو پس از تسخیر قلعه الموت چون از عقل و درایت خواجه آگاه شد ، او را اکرام و نوازش کرد و مشاور خود قرار داد .

خواجه در ابتدا هولاکو را به تسخیر بغداد و برانداختن اساس خلافت عباسی ترغیب کرد، پس از تسخیر بغداد و اقراض عباسیان همه هم و کوشش خواجه به تاسیس رصدخانه معطوف شد. و چون هولاکو مانند دیگر مغولان به احکام نجومی و پیش بینیهای آن علاقه مند بود و خواجه به تحقیقات علمی اشتیاق فراوان داشت مقدمات کار رصدخانه بی درنگ آماده گشت خواجه نیز دانشمندان ریاضی و منجمان را از نواحی مختلف کشورهای اسلامی از شام گرفته تا عراق و تفلیس و سایر نواحی ایران برای همکاری در این طرح دعوت کرد، همچنین دستور داد کتابهای را که در مطالعات ریاضی و نجوم مورد احتیاج بود از تمام شهرهای مهم جمع کردند و به مراغه آوردند، و در آنجا کتبخانه عظیمی تاسیس کرد که شماره کتب آن تا چهار صد هزار نوشته اند. خواجه نصیر تا سال ۶۶۳ هجری که هولاکو در گذشت، همچنان در نزد وی مقرب و مورد اعتماد بود، پس از وی نیز در دربار جانشین وی آبا قاخان به تقرب به سر برد. خواجه نصیر طوسی در اکثر زمینه های علم و فلسفه تالیفات و رسالاتی از خود به یادگار گذاشته که بیشتر به زبان عربی است. و از معروفترین آنها به زبان فارسی اساس الاقتباس و اخلاق ناصری را می توان ذکر زد. وی در اخلاق ناصری سعادت واقعی آدمی را در (سعادت نفسانی)، (سعادت بدنی) و (سعادت مدنی) می راند و این نکته نشان می دهد که خواجه به مسائل مربوط به بهداشت جسمانی و روانی هم آشنایی داشته است.

حال دنیا

خواجه نصیر الدین طوسی در یکی از رسائل خود چنین نوشته است :

حال دنیا باقومی که بدیده^۱ عقل در وی نگردد ، چون حال قومیت که در کشتی نشستند ، و بجزیره ای رسیدند ، و در آن جزیره سنگ ریزه^۲ رنگین بسیار بود ، و گلپای خوش بوی و خوش رنگ ، و درختان تر و تازه^۳ بی شمار ، و میوه های خوش طعم ، اما ناسازگار ، و مرغان بسیار خوش آواز و خوب دیدار . کشتی بان مردم را گوید که از کشتی بیرون روید ، و حاجتی که دارید بگزارید ، و زود باز گردید ! که کشتی روانه خواهد شد .

ایشان در جزیره پراکنده شدند ، و هر کسی بگوشه ای رفتند ، و بعضی دانا بودند ، چون از حاجتی که ضروری بود ، فارغ شدند و زود سوی کشتی آمدند ، جایی فراخ بگرفتند و بنشستند .

و بعضی از کشتی غافل شدند ، و سنگ ریزه و گلپای می چیدند ، و از آن میوه نختی بنخوردند ، و با آواز بلبل و تماشای گل مشغول شدند . چون هنگام رفتن کشتی آمد ، بشتافتند ، و بجهدی بسیار بکشتی رسیدند ، و خود را در کشتی انداختند . جایگاه تنگی یافتند ، نتوانستند سنگ ریزه ها و گلپای در کشتی نهادن ، آنرا بر سر خود نهادند ، و با بار گران جای تنگی می ساختند .

و بعضی از آن مردم که غفلت بر ایشان مستولی شد ، چنان فریفته^۴

سنگها و شیفته* گلها و مفتون آواز بلبلان و دیوانه* بهار درختان گشتند، که بکلی کشتی و یاران را فراموش کردند، و چندان از ساحل دور برفتند که بانگ یاران بدیشان نمی رسید.

بعضی را کشتی یاد آمد، با گران باری ساختند کشتی را در نیافتند. و بعضی را کشتی بسکلی فراموش گشت، در میان بیشه ها گشتند. و این هر دو گروه هلاک شدند. و بعضی بگرما و سرما تلف شدند.

و آن گلها و سنگ ریزه ها که سوی کشتی برده بودند، چون روزی چند برآمد رنگ سنگ ها بگشت. و گلها پژمرده شد، و بعضی کنده گشت، و جز انداختن آن در دریا چاره ندیدند. و بعضی از خوردن میوه ها رنجور شدند، چون بشهر رسیدند بمداوات بسیار بحال صحت باز شدند.

کشتی مثال راه شریعت و عقل است، و کشتی بان مثال پیغمبران علیهم السلام... و جزیره مثال دنیا است، و سنگ ریزه ها و گلها و مرغان مثال شهوات دنیا است که از چند گونه است، و مردم که در کشتی نشستند مثال اهل عالمند که بعضی بدنیا باز ماندند و هلاک شدند. و بعضی بارگران از مال و جاه راه شریعت سپردند، و با آخر توبه کردند، و دوستی دنیا از دل بیرون بردند، هم در دنیا خلاص یافتند. و بعضی چون بآخرت رسیدند زحمات و حساب و بازخواستها کشیدند، پس آنگاه خلاص یافتند. و آن قوم از دنیا بقدر حاجت ضروری پیش نداشتند، ایشانرا هیچ رنج و زحمت نرسید خوش بمنزل رسیدند.

وقتی که بهار فرا می رسد طبیعت چهره ای تازه می یابد، باغ و چمن جامه سبز در بر می کنند، دامنه کوهسار به هزار رنگه و جلوه می کند گلپایه شکفتند، پرندگان به نوادری آیند و نسیم دلنواز وزیدن می گیرد و این همه زیبایی و لطافت، موجودات را به حرکت و شور و نشاط وامی دارد. در این میان شاعران از آنجا که صاحب طبعی حساسند و بیش از مردم عادی زیبایی را دوست دارند شور و شوقی بیشتر از خود نشان می دهند. در ایران کمتر شاعری است که لطافت هوای بهار و زیبایی طبیعت زبان او را به نغمه پردازي باز نکرده باشد و دیوان کمتر شاعری از « بهاریه » یعنی شعری که در وصف بهار سروده شده باشد، خالی است. در اینجا به عنوان نمونه دو بهاریه از دو شاعر نقل می کنیم. شعر نخست از فرخی است. وی از شاعران دوره غزنوی و از معاصران فردوسی بود. فرخی از نظر سادگی بیان و قدرت توصیفات شاعرانه شیوه ای ویژه را در شعر فارسی پایه گذاری است که به آن « سهل ممتنع » می گویند سهل ممتنع شعری است که در عین سادگی بسیار استادانه و شمسوا سروده شده باشد.

شعر دوم ان جمال الدین عبد الرزاق اصفهانی است. وی از شاعران مشهور قرن ششم و از معاصران نظامی است. جمال الدین عبد الرزاق بیشتر به قصیده سرایی شهرت دارد.

وفات فرخی به سال ۴۳۹ ه. . . وفات جمال الدین عبد الرزاق به سال ۵۸۸ ه. ق اتفاق افتاده است.

زباغ ای باغبان مارا همی بوی بهار آید
 کلید باغ مارا ده که فردا مان به کار آید
 کلید باغ را فردا هزاران خواستار آید
 تو نلتی صبر کن چندان که قمری بر چنار آید
 چو اندر باغ تو بلبل به دیدار بهار آید
 تورا مهمان ناخوانده به روزی صد هزار آید
 کنون کز گلبنی را پنج و شش گل در شمار آید
 چنان دانی که هر کس راهی زو بوی یار آید
 بهار امسال پنداری همی خوشتر ز پار آید
 از این خوشتر شود فردا که خسرو از شکار آید

بدین شایستگی جشنی بدین بایستگی روزی
 ملک را در جهان هر روز جشنی یادونو روزی
 نبینی باغ را کز گل چسگونه خوب و دلبر شد
 نبینی راغ را کز لاله چون زیبا و در حور شد
 زمین از شش گونا گون چنان دیبای ششتر شد
 هزار آوای مست اینک به شغل خویشتن در شد
 تذر و جفت گم کرده کنون با جفت همبر شد
 جهان چون خانه پر بت شد و نوروز بتگر شد
 درخت رود از دیبا و از گوهر توانگر شد
 گو زن از لاله اندر دشت با بالین و بستر شد

زهر بیغوله و باغی نوای مطربی برشد
 دگر باید شدن مارا کنون کافاق دیگر شد
 بدین شایستگی جشنی بدین بایستگی روزی
 ملک رادر جهان هر روز جشنی باد و نوروزی
 خیزی از باغ بوی نسترن آمد
 خیز که بر شاخ برگ یاسمن آمد
 پر رخ آب از نسیم صد گره افتاد
 در سر زلف بنفشه صد شکن آمد
 سرخ شد و خوی گرفت عارض لاله
 کز ره دور آمد و به تاختن آمد
 نرگس بگشاد باز دیده چو بوتوب
 کش ز دم باد بوی سپهرن آمد
 شاخ برهنه دگر به حلیه درون شد
 بلبل خاموش باز در سخن آمد
 قدرت معبود بایدت که بینی
 سوی چمن شو به خانه در چه نشینی

۱۷

بهضی از نویسندگان و محققین معاصر ایران

جلال آل احمد

جلال آل احمد فقید تحصیلات مقدماتی و عالی خود را در تهران پایان
 رساند و دوره دکترای ادبیات فارسی را نیز گذراند و سپس بتدریس
 (م ۱۴ - الفارسیة)

ادبیات پرداخت. اولین اثر او بنام زیارت در ۱۳۲۴ منقش شد. بعضی از آثار او عبارتند از:

دید و باز دید - هفت مقاله - از رنجی که می‌پریم - نون والقلم -
مدیر مدرسه - و بعضی از ترجمه‌های او عبارتند از:
قمار باز (داستا بوسکی) بیگانه (آلبر کامو) دستهای آلوده
(ژان پل سارتر) .

پیرنیا ، مشیر الدوله

تحصیلات خود را در رشته حقوق در شهر موسکو گذراند ، سپس
بایران مراجعت کرد و در وزارت امور خارجه عضویت یافت وی چندین
بار بوزارت و چهار بار بمقام نخست وزیری و چند دوره بوکالت مجلس
رسید و نیز بریاست مدرسه علوم سیاسی و عضو کمیسیون معارف بود. از
آثار او : تاریخ ایران باستان ، داستانهای ایران قدیم و حقوق بین المللی را
میتوان نام برد .

حجازی ، محمد (مطیع الدوله)

محمد حجازی در سال ۱۲۷۹ شمس در تهران متولد شد .
و تحصیلات خود را در ایران و فرانسه بیابان رساند . حجازی نویسنده ایست
که خدمت بزرگی به ذوق نویسندگی ادا کرد . وی مدیر مجله ایران
امروز بود و وظیفه انسانی و ادبی خود را که هدایت خوانندگان به
نیکی و محبت و شرافت و سعادت باشد بنحو احسن انجام داده است . اثر
فصیح و روان و شیرین او مثل موسیقای جانفزا است . تا کنون ۲۶
کتاب بوجود آورده است که مهمترین آنها از اینقرارند :
آهنگ - آئینه - ارزو - اندیشه - زیبا - پروانه .

حکمت - علی أصفهر

تحصیلات مقدماتی خود را در شیراز پایان رساند سپس به دبیرستان کالج آمریکائی وارد شد و بعد به فرانسه عزیمت و از دانشگاه سوربن پاریس در رشته ادبیات فارغ التحصیل میگردد. وی زبانهای فرانسه، انگلیسی و عربی را میداند بعضی آثارش از اینقرارند:

رمثو ژولیت ولیلی و مجنون و مقایسه شکسپیر و نظامی. از سعدی تاجامی - أمثال قرآن - سرزمین هند - رستاخیز (تولستوی) - پنج حکایت شکسپیر - تاریخ ادیان - شرح حال میر علیشیر نوائی.

عباس اقبال

دقت نظر، تتبع عمیق، شیوائی بیان و صحت مطالب صفت بارز آثار عباس اقبال میباشد. وی در سال ۱۳۱۴ قمری در اشتیان بدینیا آمد و در دانشگاه «سرن» درجه لیسانس در ادبیات را گرفت. شهرت نویسندگی اقبال مقالات تاریخی و ادبی در مجله دانشکده و فروغ تربیت شروع شد. پس از بازگشت از اوربا باستادی دانشگاه برگزیده شد و در فرهنگستان ایران از اعضا دائمی بود. تصحیح و تألیف کتبی با ارزش که بوسیله وی صورت گرفت اقبال را در شمار نامی ترین و فاضلترین دانشمندان ایران داد. در سال ۱۳۲۴ مجله یادگار را نشر داد که پنج سال ادامه یافت و نیز بتأسیس انجمن نشر آثار ایران مبادرت ورزید که نشر کتب مفید فارسی را منظور نظر داشت وی تاهل اختیار نکرد و چند سال آخر عمر سمت نماینده فرهنگی ایران در کشورهای ترکیه و ایتالیا را داشت و سرانجام در روز

بیست و یکم بهمن سال ۱۳۳۴ در سن پنجاه سالگی در شهر رم زندگی را بدرود گفت. از آثار تحقیقی با ارزش وفروان او کتابهای زیر میباشد:

تاریخ مغول، خاندان نوبختی، شرح حال ابن مقفع، کلیات تاریخ تمدن جدید، وزارت در عهد سلاجقه، مطالعاتی درباره بحرین و جزایر و سواحل خلیج فارس، میرزا تقیخان آسیر کبیر، طبقات سلاطین اسلام، سه سال در دربار ایران، مأموریت ژنرال گاردان در ایران، حدائق السحر، تجارب السلف، دیوان امیر معزی، لغت فرس اسدی، تاریخ طبرستان، تاریخ نو، مجمع التواریخ، سمط العلی، تبصرة العوام، بیان الأدیان، و دیوان عبیدزاکانی.

وحید دستگردی

یکی از بزرگترین گویندگان و مفاخر شعر و ادب قرن اخیر ایران وحید دستگردی است که بسبب خدمات گرانبهایی که بزبان و ادبیات فارسی انجام داده اورادر شمار نخستین پاسداران و خدمتگزاران ادب و سخن قرار داده است.

نام او حسن و اسم پدرش قاسم و مستطی الرأس وی قریه دستگرد میباشد که در بکفرسخی شهر اصفهان واقع گردیده و تاریخ تولدش سال ۱۲۵۸ شمسی ذکر گردیده است.

تحصیلات مقدماتی را در قریه دستگرد فرا گرفت سپس در شهر اصفهان در نزد استادان فن پرداخت و در اثر نبوغ و استعداد ذاتی در مدتی که شاید

از ده سال تجاوز نمی‌کرد در رشته های مختلف ادب سر آمد زمان و وحید دوران گردید.

در ایام جنگ بین المللی اول (۱۹۱۴ - ۱۹۱۸ م) به علت چکامه های غرائی که بر علیه اشغالگران پرشته^۱ نظم در آورد نامش در سراسر ایران گردید و چون مورد تعقیب ایشان قرار گرفت لاجرم چون اغلب مین پرستان به بختیاری مهاجرت نمود.

پس از پایان جنگ بطهران آمد و این شهر را مرکز فعالیت های ادبی خویش قرار داد و با انتشار مهمترین نشریه^۲ ادبی ایران بنام مجله ارمغان و ایجاد انجمن های ادبی ایران و حکیم نظامی کالبد بی جان شعر را از نو جانی تازه بخشید.

با تصحیح و تحشیه ده ها آثار اساتید سخن چون خمسه^۳ حکیم نظامی ، دیوان جمال الدین ، بابا طاهر ، هاتف ، ادیب المالك ، قائم مقام ، تذکره^۴ نصر آبادی ، تحفه^۵ سامی و غیره نهضتی عظیم در زبان و ادبیات فارسی بوجود آورد که آثار فروزنده^۶ آن هنوز هم بچشم میخورد.

استاد پس از عمری خدمت بادبیات و سخن فارسی در دیماه سال ۱۳۲۱ بسرای جاودانی شتافت و بامرگ خویش عالم شعر و ادب و محفل ذوق و هنر را از رهبری دانشمند و استادی بیهمال محروم ساخت .

رشید یاسمی ، غلامرضا

غلامرضا رشید یاسمی در سال ۱۲۷۴ خورشیدی در کرمانشاه متولد شد . وی فارغ التحصیل مدرسه سن لویی بود و مدت ها با ملک الشعراء بهار همکاری داشت . رشید یاسمی بزبانهای عربی و پهلوی و فرانسوی تسلط

داشت . او در سال ۱۳۳۸ شمسی در گذشت . اشعاری نغز و شیوا و تألیفاتی
در تاریخ و ادبیات دارد .

۱۸

سینه مرغ و می مرغ

از فریدالدین عطار نیشابوری^(۱)

مجمعی کردند مرغان جهان

آنچه بودند آشکارا و نهان

جمله گفتند این زمان در روزگار

نیست خالی هیچ شهر از شهریار

چون بود کالیم مارا شاه نیست

پیش ازین بی شاه بوذن راه نیست

یکدیگر را شاید از یاری کنیم

پادشاهی را طلبکاری کنیم

پس همه در جایگاهی آمدند

سر بر سر جو یای شاهی شدند

هدهد که پرنده دانایی بود و افسری بر سر داشت ، گفت : ای یاران

من بیشتر از همه شما جهان را گشته ام و از اطراف و اکناف گیتی

(۱) الشیخ فریدالدین العطار شاعر صوفی فارسی عاشق و القرین السادس والسابع من

الهجرة ، وله دواوین ومؤلفات كثيرة من بينها « منطق الطیر » ، وهي منظومة رائعة

یورد فیها الشاعر قصة رمزية عن بحث مجموعة من الطيور عن طائر سموا عن جاله وجلاله ،

فضوا فی البحث عنه ، وقد آوردنا هذه القصة مختصرة فی هذا المقال .

آگام . ما پرندگان را نیز پیشوا و شهرداری است . من او را می شناسم
نامش سیمرغ است و در پس کوه قاف ، بلندترین کوه روی زمین
بر درختی بلند آشیان دراد .

در خرد و بینش او را همتایی نیست ، از هر چه گمان توان کرد
زیباتر است . با خردمندی و زیبایی ، شکوه و جلالی بیمانند دارد و با خرد
و دانش خود آنچه خواهد تواند . سنجش نیروی او در توان ما نیست .
چه کسی تواند ذره ای از خرد و شکوه و زیبایی او را دریابد ؟ سالها
پیش از کشور چین گذشت و پری از پرهایش بر آن سرزمین افتاد . آن
پرچنان زیبا بود که هر که آن را دید نقش از آن بخاطر سپرد . این
همه نقش و نگاه که در جهان هست ، هر يك پرتوی از آن پر است ا
شما که طالب و خواستار شهرداری هستید باید او را بجوئید و به درگاه
اورا بایید و بدو مهرورزی کنید . لیکن باید بدانید که رفتن بر کوه
قاف کار آسانی نیست :

بس که خشکی بس که دریا بر راه است
تا نپنداری که راهی کوتاه است
شیر مردی باید این ره را شگرف
زانکه ره دوراست و دریا ژرف ژرف

پرندگان چون سخنان هدهد را شنید جماسگی مشتاق دیدار سیمرغ
شدند و همه فریاد برآوردند که ما آماده ایم ، ما از خطرات راه نمی هراسیم ،
ما خواستار سیمرغیم .

هدهد گفت: آری آن که او را شناسد دوری او را تحمل نتواند کرد
و آن که بدو رو آورد بدو نتواند رسید.

اما چون از خطرات راه اندکی بیشتر سخن بمیان آورد، برخی از
مرغان از همراهی باز ایستادند و زبان به پوزش گشودند. . . بلبل گفت: من
گرفتار عشق گلم، با این عشق چگونه می توانم در جستجوی سیمرغ این
سفر پر خطر را بر خود هموار کنم.

در مرم از عشق گل سودا بس است
زانکه مطلوبم گل رعنا بس است

طاقست سیمرغ نارد بلبلی

بلبلی رابس بود عشق گلی

هدهد به بلبل پاسخ گفت: تو بر گل مهر می ورزی و مهر ورزی کار
راستان و پا کان است، اما زیبایی محبوب تو چند روزی بیش نیست:

گل اگرچه هست بس صاحب جمال

حسن او در هفته ای گیرد زاول

چرا اندکی بیش نمی اندیشی و به چیزی مهر نمی ورزی که جمال پایدار
دارد و از هر چه گمان رود زیباتر است.

طاووس چنین عذر آورد که مرغی بهشتی ام، روز گاری دراز در بهشت
بسر برده ام. ما را با من آشنا شده، آشنایی با او سبب گردید که مرا از بهشت
بیرون کنند. اکنون آرزویی بیش ندارم و آن این است که بدان گلشن
خرم باز گردم و در آن گلزار باصفا بیاسایم. مرا از این سفر معذور
دارید که مرا با سیمرغ کاری نیست.

هدهد پاسخ گفت : بهشت جایگاهی خرم و زیباست اما زیبایی بهشت
تیز پرتوی از جمال سیمرغ است ، بهشت در برابر سیمرغ چون ذره در
برابر خورشید است :

چون بدریا می توانی راه یافت

سوی یکک شبنم چرا باید شتافت

اگر همت داری روی به سیمرغ آور که جمالی پایدار دارد و از هر چه
کمان رود زیباتر است .

آنگاه بط باقبای سفیدسراز آب بیرون کرد و چنین پوزش خواست
که من به آب چنان خو گرفته ام که بی آب زندگی نتوانم کرد ؛ پس چگونه
می توانم از بیابانهای خشک و بی آب بگذرم ، این کار از من برنیاید .

پس باز شکاری که شاهان او را روی دست می نشانند و باخویشتن به
شکاری بردند چنین گفت : من بسیار کوشیده ام تا روی دست شاهان
جا گرفته ام ، پیوسته با آنان بوده ام و برای آنان شکار کرده ام . چه جای
آن است که من دست شاهان بگذارم و در بیابانهای بی آب و علف
در جستجوی سیمرغ سرگردان شوم ؟ آن به که مرا معذور دارید .

بعد از آن مرغان دیگر سر بر سر

عذرها گفتند مشتی بیخبر

گر بگویم عذر یکک یکک پاتو باز

دار معذورم که می گردد دراز

اما هدهد دانا یکک یکک آنان را پاسخ گفت و عذر شان را رد کرد
و چنان از جمال و شکوه و خرد و زیبایی سیمرغ سخن راند که مرغان جمله‌گی

شیدا و دلباخته گشتند؛ بهانه های فراسو نهادند و خود را آماده ساختند
تا در طلب سیمرخ به کوه قاف سفر کنند .

* * *

پس از آنکه مرغان عزم کردند که برای دیدار سیمرخ به کوه قاف
سفر کنند ، اندیشیدند که در پیمودن راه و در هنگام گذشتن از دریاها
و بیابانها راهبر و پیشوایی باید داشته باشند :

جمله گفتند این زمان ما را بقصد
پیشوایی باید از حل و عقد
تا کند در راه ما رهبری
زانکه نتوان ساختن از خود سری
در چنین ره حا کمی باید شگرف
بو که بتوان رست ازین دریای زرف

آنگاه برای انتخاب راهبر و پیشوا که در راه آنان را رهنمون شود
قرعه زدند ، قضا را قرعه به نام هدهد افتاد . پس بیش از صد هزار مرغ
به دنبال هدهد پرواز در آمدند . راه بس دور و دراز و هراسناک بود ؛
هیچ چیزی به چشم نمی آمد .

برندگان اندک اندک از سختیها و دشواریها بیمناک می شدند .

راه می دیدند پایان ناپدید
درد می دیدید درمان ناپید

چون برسیدند آن مرغان از راه
 جمع گشتند آن همه یک جایگاه
 از هدهد خواستند تا با آنان سخن گوید و بدانان جرأت دهد.
 هدهد بپهربانی به همه جرأت می داد اما دشوارهای راه پنهان
 نمی ساخت.

گفت مارا هفت وادی در ره است
 چون گذشتن هفت وادی، درگه است

وانیامد در جهان زین راه کس
 نیست از فرسنگ آن آگاه کس

در این وادیا بلاها بسیار است، بیابانهای آتشنا و دریاها و توفان را در
 پیش است. گرسنگی باید کشید، خوف دل باید خورد رنجها باید تحمل
 کرد، بسا کس که در این وادیا گم شوند و نشانی از آنان بدست نیاید
 مرغان از این همه سختی وحشت کردند. برخی در همان نخستین منزل از پا
 در آمدند و بسیاری در دومی منزل جان سپردند، اما آنان که همت یارشان
 بود بیشتر می رفتند. روزگار سفر سخت دراز شد.

سالا رفتند در شیب و فراز
 صرف شد در دراهشان عمری دراز

آنچه ایشان را درین ره رخ نمود
 کی تواند شرح آن پاسخ نمود

عاقبت از صد هزاران تاییکی
 بیش رسیدند آنجا اندکی

زان همه مرغ اندکی آنجا رسید
از هزاران کس یکی آنجا رسید

سرانجام ارصد هزاران مرغ، تنها سی تن بی بال و پر، رنجور و سست
دل شکسته و ناتندرست به کوه قاف رسیدند. این عدهء ثلیل چون
بر بالای کوه آمدند روشنایی خیره کننده ای دیدند، اما از سیمرغ
خبری نبود:

چهل گفتند آمدیم این جایگاه
تا بود سیمرغ مارا پادشاه
ما همه سرگشتگان درگیم
پسیدلان و بیقراران رهیم
مدتی شد تا درین راه آمدیم
از هزاران، سی به درگاه آمدیم

انتظار سودی نداشت، از سیمرغ خبری نبود. مرغان از خستگی
و ناامیدی بیحال و ناتوان بر زمین افتادند و همگی را خواب در ربود.
در خواب چنان شنیدند که یکی می گوید:

در خوبشمن بنگرید، سیمرغ حقیقی همان شاهستید ا نا گمان از
خواب پریدند. سختیها و رنجها را فراموش کردند. و بشادمانی

چون نسگه آن سی مرغ زود
بی شک این سی مرغ، آن سیمرغ بود

همه در شگفت شدند، اما بزودی به حقیقت بزرگ پی بردند که هر که در راه رسیدن به هدف عالی خود از سرگرمیها و خوشیهای کوچک بگذرد ورنج و مرارت تحمل کند، می تواند به مقام والا و افسانه ای سیمرغ برسد. چنین فردی می تواند ذهن خود را چنان روشن و توانا سازد که از اندیشیدن در باره مسائل حیات و حل آنها لذت برد و زندگی را زیبا ببیند. اراده و عزمش را بدانسان در اختیار بگیرد که بر کشور وجود خویشان پادشاهی کند و بدانچه می خواهد برسد.

* * *

جلال الدین خوارزمشاه و مغولان

سلطان جلال الدین پس از آن که پدرش خوارزمشاه را در جزیره ای از دریای آبسکون بدرود گفت به اتفاق هفتاد سوار خود را به حدود خوارزم رسانید و چندی بعد از راه نیشابور و زوزن و هرات به سوی بست روان گردید. در حین عبور کوتوال یکی از قلاع کوهستانی مصالحت می کرد که او در قلعه متحصن شود و به استحکام باروهای کهن آن اعتماد کند جلال الدین گفت :

سپهدار باید در آوردگاه شمشیر زند، نه آن که در پس باروها، روی پنهان کند. قلعه هر اندازه هم که مستحکم باشد، مغولان وسیله ای خواهند یافت که بر آن دست یابند.

وقتی جلال الدین به شهر بست رسید لشکر بزرگی از جنگجویان سیاه پراکنده خوارزمشاه گرد آورده بود. لشکری نیز از ترکمنها در آنجا به او پیوست و جلال الدین مغولانی را که به محاصره قندهار مشغول بودند، درهم شکست و به غزنین رسید. تمام خانان محل، وفاداری خویش را به او ابراز داشتند.

در این هنگام، جلال الدین قریب می هزار جنگجوی ترکمن زیر فرمان داشت و به همین تعداد نیز از جنگجویان اقوام دیگر به او پیوسته بودند.

سلطان بالشکری مرکب از شصت هزار سپاهی پیاده و سوار به مقابله مغولان شتافت و در قریه پروان واقع در نزدیکی سرچشمه یکی از شاخه های رود کابل فرود آمد و سپس از آنجا به سوی تخارستان راند. لشکر مغول

قلعه ای را در محاصره داشتند. سلطان جلال الدین بر آنها حمله برد. از مغولان مردی هزار کشته شدند و لشکر مغول شتابان به اردوگاه چنگیزخان بازگشت.

جلال الدین پیکی با نامه‌ی کوتاه به این مضمون نزد چنگیزخان فرستاد: «جای د بدار مارا برای کارزار معین کن. من در آن آورد گاه منتظر تو خواهم بود» چنگیزخان به آن نامه جوابی نداد، ولی از شکست لشکر مغول و شجاعت سلطان جلال الدین نگران شد و برادر خود را با چهل هزار سوار به مقابله^۱ او فرستاد.

جلال الدین دایرانه به استقبال مغولان شتافت. نبرد در جلگه ای واقع در یک فرسنگی پروان در گرفت. پیش از آغاز کارزار، جلال الدین به سپاهیان خود فرمان داد.

«دلاوران! بر اسبان خود نشینید و آنها را تازه نفس نگاه دارید تا هنگامی که آوای کوس بشنوید. تا آن هنگام پیاده بجهنگید و عنان اسبان را پشت خود بر کمر بندید.»

کارزار دو روز تمام به طول انجامید. برادر چنگیز که دید سواران مغول خسته شده و از جهنگ فرو مانده اند و قدرت غلبه بر دشمن ندارند، بحیله دست زد و فرمان داد تا آدمک‌هایی از نمد بسازند و بر اسبانی که بدک می کشیدند بنشانند و با آنها در پس لشکر مغول صفوف دیگری بیارایند. این حیله نخست را کارگر آمد لشکر جلال الدین مرعوب شدند، ولی سلطان سپاهیان را به مقاومت ترغیب کرد و آنان باز پیکار از سر گرفتند.

سرانجام جلال الدین فرمان داد تا طلبها را به صدا در آورند. آن گاه

جنگاوران بر اسب نشستند و بردشمن حمله بردند سلطان خود بوقلب لشکر مغول تاخت و آنرا به دو نیم کرد ، و مغولان فرار را بر قرار ترجیح دادند و سراسیمه رو به هزیمت نهادند ، سواران جلال الدین با اسبان تازه نفس سبکپای از پی آنان می تاختند و هزیمتیمان را از پای در می آوردند ، از لشکر درهم شکسته مغول جز اندکی به اردوگاه چنگیزخان نرسیدند .

آوازه جنگ پروان و تار و مار شدن مغولان شکست ناپذیر از حدود مناطق کوهستانی و جلگه های مجاور فرارفت و به بلاد اطراف رسید . مغولانی که قلعه بلخ را در محاصره داشتند بی درنگ دست از محاصره کشیدند و راه شمال را در پیش گرفتن اهالی برخی از شهرها که در تصرف مغولان بود ، شوریدند و به کشتار مغولان پرداختند چنگیزخان که وضع را بر این منوال دید دست به حيله عادی خود زد : جاسوسانی نزد خانان و هم پیمانان جلال الدین فرستاد وی آنها وعده داد چنانچه از سلطان دلیر وی برتابند شتر بار طلا به آنان پاداش دهد .

کمی بعد در اردوی جلال الدین هنگام تقسیم غنائم ، ستیز افتاد جلال الدین هرچه کوشید کاری از پیش نبرد و نتوانست به سرداران خود بفهماند که وقتی از هم جدا شوند ، چنگیزخان هر یک کایک آنان جدا گانه حمله خواهد برد و خصم خود را به سهولت درهم خواهد شکست . نصایح او مثر نیفتاد ، نیمی از لشکریان اردوگاه او را ترك گفتند و جز توکمنها گسی با او نماند .

پس از آن که لشکرهای متحدین جلال الدین ، اردوگاه او را ترك گفتند او دیگر نمیتوانست بر وفق دلخواه پیشین خود در دشت باز با مغولان مصاف

دهد و ناچار راه دیار جنوب را درپیش گرفت . جریان تیزرود بر آب سند که از تنگنای کوهها می گذشت او را متوقف ساخت. آبخادر جستجوی زورق برآمد تا لشکر خوردا از آب بگذراند . ولی ضربات سخت امواج زورقها رابه صخره های بلند ساحل می کوبید هنوز جلال الدین در فکر چاره بود که ناگهان پیک رسید و بانگ بر آورد :

« مغولان نزدیک می شوند . » شب فرارسیده و چادر تیرگون بر زمین کشیده بود .

چون چنگیزخان آگاه شد که سلطان جلال الدین قصد دارد از رود سند بگذرد تصمیم به دستگیری او گرفت . خاقان تمام شب لشکر می راند سپیده دم خصم را دید . مغولان از سه جانب به لشکر سلطان نزدیک شدند و آن را چون کمانی در میان گرفتند و آب سند حکم زه کمان را داشت . چنگیزخان افواجی از سپاه خود را فرستاد تا سلطان را از ساحل سند دور کنند و خود به لشکر فرمان داد سلطان رابه زخم تیر نسکشند و زنده دستگیر سازند .

جلال الدین باهفت صد سوار دلیر دست از جان شسته در قلب لشکر قرار داشت . وقتی دید که چنگیزخان بر فراز یکی از تپه ها به ترتیب کار نبرد مشغول است سواران خود را ازجا برانگیخت و باچنان خشمی به سوی تپه حمله برد که مغولان رابه هزیمت واداشت و خود فرما نراوی مغول نیز تازیانه براسب نواخت و پابه فرار گذاشت .

ولی چنگیزخان محتاط و دور اندیش ، پیش از آغاز کار زارده هزارتن

(م ۱۰ - الفارسیه)

از جنگجویان خود را در کمین گذاشته بود و ایشان از پهلو بر سواران جلال الدین هجوم بردند و او را به پس راندند .

جلال الدین بادلیران خود از بامداد تا نیمروز پای فشرده . حال دیگر او آرامش همیشگی خود را از دست داده بود و چون پاننگ محصور از چپ بر راست می دواید و از یسار بر قلب حمله می برد .

مغولان فرمان خاقان را که گفت بود : « سلطان را به زخم تیر نکشید » به یاد داشتند و بدین سبب او را در محاصره گرفتند و عرصه جولان را دم به دم بر او تنگتر کردند سلطان با مردانگی می کوشید از حلقه محاصره دشمن به در رود سرانجام چون کار تنگ شد اسب خسته خود را عوض کرد و بر اسب محبوب تر کهنی خود نشست و کلاه خود و جوشن بینداخت و تنها شمشیر خود را در دست نگاه داشت و آن گاه عنان بر تافت و تازبانه بر مرکب نواخت و از فراز صخره های بلند کرانه خود را با اسب به امواج تیره رنگ سند نیز تاز پرتاب کرد و شنا کنان از رود گذشت و چون به کرانه دیگر رسید اسب را بر انگیخت و شتابان در میان بیشه فرورفت و از نظر ناپدید شد .

چنگیز خان چون حالت عبور او را از رود مشاهده کرد از شگفتی دست بر دهان نهاد و روی به پسران خود آورد و جلال الدین را به آنها نشان داد و گفت :

« از پدر پسر چنین باید » .

آغاز حکومت عباس میرزا در خراسان^(۱)

سر زمین پهناور خراسان از سال ۹۱۶ هجری قمری ضمن متصرفات دولت صفوی گردیده بود. در این سال شاه اسماعیل اول در محل محمود آباد، نزدیک شهر مرو، محمد خان شیبانی^(۲)، معروف به شیبک خان، خان اوزبک را شکست داد و کشت و از بکان را از صفحه خراسان به ماوراءالنهر راند.

پس از تسخیر خراسان، شاه اسماعیل بمقتضای سیاست، پسر بزرگ خود طهماسب میرزا را، که طفلی دو ساله بود، در سال ۹۲۱ ه با عنوان سلطنت خراسان به هرات فرستاد، و امیرخان موصولی ترکان، از سران قزلباش^(۳) را بعنوان لاه و سرپرست همراه وی کرد، و حکومت خراسان در حقیقت با این سردار بود، شش سال بعد که امیرخان را از حکومت خراسان معزول کرد و با طهماسب میرزا بقزوين طلبید، پسر دیگر خود سام میرزا با سرپرستی دورمیش خان، از سران طائفه شاملو، بهرات روانه کرد.

(۱) هو الشاه عباس السکیر فیما بعد، و يعتبر أكبر ملوک الدولة الصفویة .

(۲) هو محمد شاهبخت خان المعروف بشیبک خان قائد الاوزبک . وهو من أحفاد جنکیز خان، ولد عام ۸۵۵ ه . وكان يتغلب في أشرطة به (شیبانی) واد کان شجاعا وماربا قویا ویتعصبا للمذهب السنی . و تمكن في عام ۹۰۶ ه من الاستيلاء علی جزء من منطقة ماوراء النهر و سمرقند و أعلن نفسه ماسکا علیها .

(۳) هي قبائل القزلباش التركمانية الأصل الذي اعتمد عليها الشاه اسماعیل الصفوی في تدعيم مركزه ووسط متوحاته . و قد لعب قواد هذه القبائل دورا مهما في إدارة الأمور في العصر الصفوی إلى أن جاء الشاه عباس و تمكن من الوقوف في وجههم و الحد من سلطاتهم . و أشهر هذه القبائل هي قبائل شاملو، روملو، استاجلو، تسکلو، افشار و قاجار .

بعد از مرگ شاه اسماعیل اول ، پسر بزرگش شاه طهماسب بجای وی نشست و حکومت خراسان چندی در دست سام میرزا و بهرام میرزا برادران وی بود .

در آغاز سال ۹۴۳ هجری شاه طهماسب پسر بزرگ خود محمد میرزا را که در آن تاریخ شش سال بود ، بجای برادر خویش سام میرزا ، باصطلاح زمان به میرزائی هرات و سلطنت خراسان منصوب نمود ، و محمد خان شرف الدین اغلی از سران طائفه تکلو را نیز بعنوان لاه شاهزاده بامقام امیر الامرائی خراسان همراه وی کرد .

محمد میرزا تا بیست و شش سالگی در هرات بسر برد ، تا آنکه در سال ۹۶۳ هجری شاه طهماسب پسر دوم خود را اسماعیل میرزا را^(۱) بجای او فرستاد . زیرا از اخلاق ناپسند و حرکات ناشایسته این پسر بجان آمده بود و میخواست او را از پایتخت دور سازد . اسماعیل میرزا بفرمان شاه باعلی سلطان تکلو بهرات رفت . علی سلطان مأمور بود که او را به محمد خان شرف الدین اغلی بسپارد و محمد میرزا را باخود به پایتخت آورد .

(۱) بقصد به شاه اسماعیل الثاني ثالث ملوک الدولة الصفویة الذي لم يحکم أكثر من عام ونصف . وكان اسماعیل يتصف بانهف والقسوة نتيجة ما عاناه من حرمان طول فترة إقامته في السجن التي وصلت إلى ما يزيد على عشرين عاماً . وأهم ما بلغت النظر في زمان اسماعیل أنه بذل محاولة جادة من أجل إعادة البذهب إلى مسرة أخرى إلى إيران ، غير أنه فشل في محاولته لتكنل زعماء قبائل القزلباش ضده .

اسماعیل میرزا که طبعی سرکش و جاه طلب داشت؛ از آغاز ورود بهرات بهمدستی علی سلطان و برخی سرداران جوان قزلباش بنحیال سرکشی افتاد و با محمد خان از در بهانه جوئی و مخالفت در آمد. و حتی بکشتن اوهمت گماشت. لیکن محمد خان شاه طهماسب راهبانی از رفتار پسر و قصد سرکشی و طغیان وی در خراسان آگاه کرد. علی سلطان هنگامیکه محمد میرزا به پاتینت می آورد بامر شاه به قزوین نارسیده و کشته شد. سپس شاه سندوک بیگ قورچی باشی را مأمور کرد که بهرات رود و اسماعیل میرزا را نیز به قزوین بازگرداند. اما این شاهزاده رایش از آن که بخدمت پدر برسد، بفرمان او در بند کردند و بقلمه قهقه از قلعه های استوار آذربایجان بردند و باردگر محمد میرزا به میرزائی هرات منصوب گردید.

محمد میرزا این بارشش سال در هرات بسر برد، و در این مدت حکومت خراسان باقزاقخان تسکلو، پسر محمد خان شرف الدین اُغلی بود که از سال ۹۶۴ هـ پس از مرگ پدر بجای وی بمقام لنگی شاهزاده و امیر الامزائی خراسان رسیده بود. شاه طهماسب در سال ۹۸۲ هـ بر قزاقخان بدگان شد زیرا این سردار جوان برخلاف پدر احکام شاهی را چنانکه شایسته بود اطاعت نمیکرد و از حرکات وی چنین برمی آمد که خیال خود سری و طغیان دارد؛ بفرمان شاه سردارانی بدفع قزاقخان مأمور شدند و چون او مغلوب و کشته شد، شاه محمد میرزا را نیز بقزوین خواست و حکومت خراسان را بیکی از سرداران طائفه استاجلو داد.

اما چون سرزمین خراسان همواره در معرض حمله ازبکان بود، بهمین سبب از زمان شاه اسماعیل مرسوم شده بود که پسر بزرگ شاه همیشه پدر هرات باشد، شاه طهماسب دو سال بعد دو باره محمد میرزا بحکومت خراسان مأمور کرد و همواره شاه قلی سلطان استاجلو بهرات فرستاد. و در

همین سال بود که خیر النساء بیگم دختر میر عبد الله خان مازندرانی «
مادر شاه عباس را نیز بهقدوی دز آورد.

دیری نگذشت که میانه محمد میرزا و امیر الامرای تازه برهم خورد.
و کار اختلاف ایشان کم کم بالا گرفت. طرفین نامه های شکایت آمیز
از یکدیگر بدربار قزوین فرستادند و عاقبت شاه طهماسب ، در سال ۹۸۰ هـ
حمزه میرزا پسر دوم محمد میرزا را که در آن تاریخ هشت سال داشت «
به میرزائی هرات تعیین کرد و به محمد میرزا نوشت که با سایر فرزندان
بشیراز رود. اما محمد میرزا و زرش که میرزا را پیش از فرزندان دیگر خود
دوست میداشتند ، بشاه نوشتند که چون حمزه میرزا با ایشان علاقه وافر ؛
اگر از پدر و مادر جدا ماند بیمار خواهد و اجازه خواستند که بجای عباس
میرزا را که طفلی شیرخوار بود در هرات بگذارند ؛ نیز اجازه داد «
و عباس میرزا ، که در این زمان یکسال و نیم بیش نداشت میرزای هرات
شد و شاه قلی سلطان نیز همچنان با عنوان لله در مقام امیر الاهرانی خراسان
باقی ماند .

(نصر الله فلسفی) (۱) .

(۱) بهتبر نصر الله فلسفی من افضل من أرخوا للدولة الصفویة ، لاقدم آلت عدة كتب
فی تاریخ هذه الدولة ، وركز فیها بصفة خاصة علی الشاه عباس السکبیر منها کتاب « زندگی
شاه عباس اول » الی أخذنا منه النص السابق . و کتاب « تاریخ روابط ایران و أوروبا
در دوره صفویه » .

انقلاب مشروطیت ایران

انقلاب مشروطیت ایران عکس العمل سوء سیاست سلاطین قاجار و استبداد بیحد ناصر الدین شاه و فشار قروض کمرشکن خارجی در نتیجه^{*} بیداری افکار و آشنائی طبقات تحصیل کرده مملکت با تمدن جدید اروپا و نشر فرهنگ جدید در ایران و تأثیر بین المللی انقلابات آزادیخواهان فرانسه و ممالک دیگر اروپا بود که سبب نرمی و ملایمت طبع و حسن قبول مظفر الدینشاه با صدور فرمان مشروطیت بدون خونریز آغاز گردید و با مخالفت محمد علیشاه جانشین او و قیام مساح آزادیخواهان و جنگ داخلی منجر و با شکست پیروان استبداد و خلع محمد علیشاه از سلطنت پایان یافت .

نخستین ندای انقلاب در محرم سال (۱۳۲۳ ه.ق) از کرمان بوسیله^{*} چند نفر از روحانیون علیه شاهزاده رکن الدوله حاکم آن شهر بلند و چون خبر رفتار ناهنجار حاکم به طهران رسید آزاد یخوهان و ملیون که از چندی پیش انجمن هائی بریاست دوتن از روحانیون پایتخت سید عبد الله بهبهانی و سید محمد طباطبائی تشکیل داده بود عزل رکن الدوله را از حکومت کرمان از شاه خواستند ولی سلطان عبد الحمید میرزا عین الدوله صدر اعظم شاه عربضه^{*} ملیون را توقیف و چندتن از اعضای انجمن مخفی آزاد یخوهان را دستگیر نمود، مبارزه مخفی بمبارزه^{*} علنی مبدل و اجتماع ملیون در مسجد شاه توأم بانطق هیجان انگیز و عاظم در باره^{*} فساد دستگاه حاکم بوسیله^{*} نیروهای دولتی متفرق و علماء و روحانیون وعده ای از ملیون بحضرت عبد العظیم پناهنده شدند . شاه برای تسکین افکار فرمانی مبنی بر تأسیس عدالت خانه (عدلیه) صادر و مواد آنرا به حضرت عبد العظیم فرستاد

و متحصنین شهر باز گشتند ولی عدالتخانه تأسیس نشد و بین الدوله بر استبداد خود افزود و چون شاه بقاضای آزادیخواهان در باره عزل عین الدوله از صدارت اعتناء نکرد، پیشوایان ملیون از طبقه روحانی بقم مهاجرت کردند و قریب ب ۳۰ هزار نفر از مردم طهران (که در آن زمان در حدود ۱۶۰۵ هزار نفر جمعیت داشته) در سفارتخانه انگلیس متحصن شدند و سفیر انگلیس مراتب را به شاه اطلاع و شاید او را بقبول در خواست ملیون تشویق نمود، بین الدوله از صدارت افتاد و میرزا نصر الله خان مشیر الدوله که از رجال وجیه الله آن زمان بصدارت منصوب و فرمان مشروطیت در تاریخ ۱۳ جمادی الثانی ۱۳۲۴ (مطابق با ۱۴ مرداد (اسد) سال ۱۲۸۵ شمسی) بامضای شاه رسید و بلافاصله روحانیون از قم مراجعت کردند و اجتماع سفارت انگلیس بهم خورد نظامنامه انتخابات مجلس شورای ملی با سرعت تدوین و پس از پنج ماه یعنی در ماه سؤال همان سال انتخابات تمام و نخستین دوره مجلس شوار ملی از نمایندگان اصناف و طبقات مختلف تشکیل شد و قانون اساسی مشروطیت در ۵۰ ماده در جلسه مؤرخ ۲۴ ذی‌قعدة ۱۳۲۴ از تصویب مجلس گذشت و بموجب آن قانون حق تصویب قوانین اعم از مالی و اداری و همچنین تصویب قرار داد های سیاسی و تجاری و اعطای امتیازات بدو مجلس سنا و شورای ملی و اگذار و شاه مقام غیر مسئول شناخته شد. قانون اساسی بامضای شاه و ولی عهد او محمد علی میرزا (که در تبریز بود) رسید و چند روز پس از امضای مظفر الدین شاه قاجار فوت یافت و محمد علی میرزا جای او را گرفت (ذی‌قعدة ۱۳۲۴ . هـ). محمد علی‌شاه که کاملاً وزیر نفوذ روسیه بود بامشروطیت بمخالفت برخاست و چون مشیر الدوله از سمت وزیری استعفا کرد و میرزا

علی اصفهر خان اتابك (امین السلطان) بصدارت رسید بدست یکی از آزادی خواهان بنام عباس آقا آذربایجانی کشته شد در این موقع که نمایندگان دوره اول مجلس قانون متمدن قانون اساسی را در ۱۰۷ ماده تنظیم و تصویب کرده بودند، شاه بهمدستی رؤسا و فرماندان نیروی قزاق ایران که اکثر از افسران روسی بودند در صدد تخریب اساس مشروطیت بر آمد و جاقو کشان و ارازل را بجان نمایندگان مجلس و ملیون انداخت و در نتیجه مردان آزاده و آزادیخواهان مسلح شدند و بنام مجاهدین خود را برای مبارزه با نیروی استبداد آماده کردند، تبریز و تهران دو کانون عمده بود. ستارخان سردار ملی و باقرخان سالار ملی رهبری قوای مجاهد را در دست گرفتند. شاه بصلاح دید « شاپشال » مستشار نظامی روسی و کلنل لیاخوف فرمانده گارد سلطنتی بیباغ شاه رفتند و از آنجا عمارت بهارستان (محل مجلس شورای ملی) را گلوله باران کرد و در میان دود و آتش و یاروت و غرش توپخانه عده ای از نمایندگان و ملیون کشته و زخمی شدند و مجلس عملاً منحل و عده ای از وکلا و آزادینخواهان کشته شدند و با انحلال مجلس دوره سلطنت استبدادی بطور مؤقت بازگشت (این دوره را استبداد صغیر نام داده اند) اما خله مردانه مجاهدین آذربایجان سردار ستارخان و باقرخان و مجاهدین گیلان فرماندهی یقرب خان ارمنی و مجاهدین جنوب و عده از ایلات بختیاری بریاست علینقیخان بختیاری آرزوی محمد علیشاه را نقش بر آب ساخت که تهران بدست مجاهدین فتح شد و شاه بسفارت روسی گریخت و سپس استعفا کرد و فرزند او احمد میرزا که طفلی بود بسطنت منصوب و مجلس شورای ملی مجدداً افتتاح شد.

تاریخچه روز نامه نگاری در ایران

تاریخچه روز نامه نگاری در ایران از زمانی شروع میشود که وقایع نگاران در بار قدیم کشور نشریاتی بشکل يك اطلاعیه کوتاه تهیه میکردند و در دسترس علاقمندان میگذاشتند.

این نشریات منحصرأ متضمن اخبار مربوط به دربار خصوصاً شخص پادشاه بود.

نخستین روزنامه ایران بسبب و شکل کنونی در سال سوم سلطنت ناصر الدین شاه یعنی سال ۱۱۹۰ هجری قمری (۱۹۰۰ سال پیش) زیر نظر میرزا تقی خان امیر نظام منتشر گردید. این نشریه بنام روزنامه «وقایع اتفاقیه» مشهور بود و بطور هفتگی منتشر میشد.

در سال ۱۲۷۷ ه. ق که میرزا ابوالحسن خان نقاش باشی غفاری ملقب به صنیع الدوله بر انتشار دولتی و طبع روز نامه نگاری نظارت داشت روز نامه «دولت علیه ایران» که نشریه ای مصور بود منتشر شد. وبعد از چندی نام آن به «روز نامه دولتی» تغییر کرد. انتشار این روز نامه تا سال ۱۳۲۴ ه. ق تحت عنوان «ایران» اقامه داشت و بعد از مدتی وقفه مجدداً در سال ۱۳۲۹ ه. ق بنام «روز نامه رسمی دولت ایران» منتشر گردید.

در سال ۱۲۸۳ ه. ق روز نامه دیگری بنام «روز نامه ملتی» در تهران انتشار یافت. مقصود از استعمال کلمه «ملتی» این بود که روزنامه مزبور نشریه دولتی کاملاً متمایز باشد.

از شهرستان هائی که اولین بار روزنامه در آن ها منتشر شد، اصفهان،
وتبریز را باید نام برد.

نخستین روز نامه یومیه ایران بنام « خلاصه — الحوادث » در سال
۱۳۱۶ هـ ق در تهران منتشر شد. این روزنامه چهار صفحه ای بود
واخبار خبرگزاری رویترز را که بقصد هندوستان مخبره میشد میگرفت
منعکس میکرد.

بعد از استقرار مشروطیت چهار روزنامه یومیه بنامهای مجلس،
ندای وطن، حبل المتین و صبح صادق در ایران منتشر گردید. روزنامه
مجلس که اخبار مجلس شورای ملی را منتشر میکرد زیر نظر میرزا محمد
صادق طباطبائی (فوزند آقایی سید محمد طباطبائی مجتهد که از بانیان
مشروطیت ایران است) اداره میشد.

بعد از خلع محمد علی میرزا از سلطنت روزنامه های متعدد دیگری
بطور روزانه در ایران منتشر گردید.

اولین نشریه علمی که در ایران منتشر شد عنوان « روزنامه دولت
علیه ایران » را داشت، بعد از این روزنامه نشریات دیگری مانند گنجینه
فنون، فلاحی مظفری (علمی)، مجمع الأخلاق (أخلاق)، دعوت الحق
(علمی)، مجمع بهار (أدبی) و آفتاب (أدبی علمی) منتشر گردیدند.

اولین روزنامه فکاهی که در ایران منتشر شد « نامه طلوع » نام
داشت که در سال ۱۳۱۸ هـ ق اولین شماره آن بیرون آمد.

مدیر این نشریه عبد الحمید خان متین السلطنه بود که بعدها نماینده

مجلس شورای ملی شد. روزنامه‌ها و مجلاتی که در دوران مشروطیت بسبب
فکاهی منتشر شدند نقش مهمی را در توسعه مطبوعات ایران ایفا نموده‌اند.
مهمترین این نشریات بدین قرارند :

کشکول ، تنبیه ، حشرات الأرض ، بهلول ، شیدا ، شیخ چفندر
و غیره. ولی نشریه^۱ صور اسرافیل که مقارن همین احوال منتشر میشد از
نظر مطالب فکاهی مقام اول را داشت .

نشریه^۲ فکاهی دیگری در تفلیس بزبان ترکی آذربایجانی منتشر شد که
« ملا نصر الدین » نام داشت . مطالب استهزائی این مجله در سایر نشریات
فکاهی ایران خصوصاً صور اسرافیل اثرات بسیاری بجای می گذاشت .
نویسنده^۳ ستون چرند و پرند صور اسرافیل علامه قنبد میرزا علی اکبر
خان قزوینی معروف به دهخدا بود .

اولین نشریه به زبان خارجی روزنامه « وطن » بود که بزبان فرانسه
منتشر گردید . از این روزنامه فقط يك شماره در سال ۱۲۹۳ هـ . ق
بمدیریت « بارون لوتی دونورما » بلژیکی منتشر شد . این شخص در سال
۱۲۹۲ همراه ناصر الدین شاه از فرانسه تهران آمده بود ، و چون در اولین
شماره روزنامه اش مقاله ای در خصوص آزادی نوشت ، ناصر الدین شاه
دستور تعطیل آن را صادر نمود و نویسنده^۴ روزنامه نیز از ایران
اخراج گردید .

اولین روزنامه ای که از طرف زنان در ایران منتشر شد « دانش »
نام داشت در سال ۱۳۲۸ هـ . ق توسط زوجه میرزا حسین خان کمال
انتشار یافت .

از روز نامه هائی که در خارج ایران منتشر میشد و بسیاری اوقات بعزت آزادی خواهی مدیرانشان ورود آن ها بداخل کشور ممنوع میشد (اختر) بمدیریت آقا محمد طاهر تبریزی، « قانون » بمدیریت پرنس میرزا ملکم خان ناظم الدوله فرزند میرزا یعقوب خان از ارامنه جلقای اصفهان و « حبل المتین » بمدیریت شیخ احمد روحی را می توان نامبرد.

در مورد پیدایش شب نامه در مطبوعات ایران بعد از نشریات مخالفی از قبیل « اختر و قانون » باید بعضی از انتشارات ژلاتینی را که ابتداء در تبریز به شینامه معروف بود ذکر کرد و همچنین « تلقین نامه ایران » که یکبار بشکل اندرز و اخطار در تبریز در دوره سلطنت ناصر الدین شاه انتشار یافت.

بطور کلی این نشریات روش انتقادی داشتند و در بیداری مردم ایران در آن زمان نقش حساس را ایفا نموده اند.

لازم بتذکر است که محرك نهضت مشروطیت بدون هیچ گمان روز نامه ها بودند که منادی شکایات و مظهر عدم رضایت و نفرت عامه از اصول اداره کشور در آن موقع بشمار میرفتند.

تالیفات حاجی میرزا عبد الرحیم طالبنوف تبریزی و مخصوصاً کتاب احمد، یاسفینه طالی، درد و جلد تأثیری عظیم در افکار مردم آن زمان داشتند، و نیز سیاحت نامه ابراهیم بیگ که انتشار آن همزمان با دوران طغیان عدم رضایت عمومی بود و در تحریک حس نفرت و انزجار مردم ایران نسبت باصول حکومت قبل از مشروطیت نقش بزرگی داشت.

در دوره مشروطیت بیداری افکار عمومی بسرعت و شدت اوج

گرفت و نامه ها نفوذ عظیم و سهم مهمی در تجدید حیات اندیشه های مردم داشتند .

روز نامه های مجلس ، صور اسرافیل و ایران نو در توسعه و تکامل افکار عمومی خدمات ذیقیمتی انجام دادند . روز نامه های ثریا و پرورش که بقلم میرزا علی محمد خان شیبانی کاشانی نگاشته میشد نفوذ فوق العاده ای در افکار عمومی داشتند .

از روز نامه های ادبی تربیت ، ادب و بهار از نشریات طراز اول محسوب میشدند .

در روز نامه ها فقط سه نشریه « اقیانوس » و « ای ملاحظو » و « فکر » مدافع علی و اشکار استبداد بودند .

پرفروشترین روزنامه های ایران در دوران مشروطیت روز نامه مجلس بود که مذاکرات شورا یملی را منتشر میساخت و ده هزار نسخه چاپ میکرد .

در دوره دوم مشروطیت قطع روز نامه های یومیه بزرگتر شد ولی تیراژ آنها کاهش پیدا نمود مثلا روز نامه استقلال ایران از هشتصد تا هزار نسخه و ایران نو که کثیر الانشار ترین مطبوعات بشمار میرفت از دو تا هزار و پانصد نسخه چاپ میشد و بندرت به سه هزار میرسید . کاهش خوانندگان روز نامه بطور کلی نتیجه توسعه فقر عمومی بعلت وقوع حوادث ناگوار بود و بهمین جهت معمولا چندین نفر يك شماره روز نامه را بشارکت خریده و از آن استفاده میکردند .

قد یمترین روزنامه های فارس بخط نستعلیق بوده و تغییر به خط

نسخ يك مرحله ترقی در زمینه چاپ روز نامه بشمار میرود . نخستین روز نامه ای که با چاپ سنگی منتشر شد ، روز نامه اختر بود .

مطبوعات در زمان حاضر ، سنوات قبل از ۱۳۲۷ هـ . ق (۱۲۸۹) مربوط به دوران پیدایش و توسعه تدریجی جراید در ایران است زیرا این سال بعد شماره روزنامه هادر تهران و شهر ستانها سرعت روز افزونی گذاشت و افزایش عده خوانندگان روز نامه نتیجه مستقیم جنبش های ملی و توسعه فرهنگ بود به توسعه و پیشرفت روز نامه ها در کشور کمک شایانی کرد در جنگ جهانی مردم بیش از پیش به اهمیت روز نامه واقف نمود و اقداماتی که از شروع سلسله پهلوی جهت آشنا نمودن مردم کشور با آنچه در دنیا میگذرد بعمل آمد علاقه مردم را به خواندن روزنامه دوچندان کرد .

چریکهای زندانی شده در یونان آزاد میشوند

روزنامه النهار چاپ بیروت در شماره دیروز خود نوشته است دولت یونان قصد دارد دو چریک عرب را که هفته گذشته در دادگاه آتن بجرم حمل به فرودگاه آتن در ماه اوت گرفته به اعدام محکوم شدند را آزاد سازد. گزارش النهار حاکی است که هیئتی از جانب نهضت فلسطین سرگرم مذاکره با مقامات سفارت یونان در لبنان برای کسب آزادی این دو چریک است. النهار میافزاید دولت یونان برای آزادی این دو چریک بدستگاه رهبری چریکها اطمینان هائی داده است و در مقابل آزادی این دو نفر چریکهای فلسطینی وعده داده و متعهد شده اند که در آینده در خاک یونان دست به عملیات تروریستی نزنند النهار اضافه میکند دو چریک محکوم بزودی بلا هواپما از آتن به لیبی فرستاده خواهند شد.

* * *

مردی

پس از قتل زنش خود را کشت

مشهد - خبر نگار کیهان: جوانی بعثت ناراحتی از پدر خود همسر خویش را با گلوله کشت و خود را نیز در کاهدانی خانه حلق آویز نمود. این حادثه در قریه کندر از توابع پیر چند اتفاق افتاد، جوان مزبور علیرضا جمالی نام داشت و ۳۴ ساله بود. وی در نامه ای که از خود بجای گذاشته نوشته است: چون پدرم به بیماری روانی مبتلا است و حرکات او در انظار باعث ناراحتی و سرشکستگی من میشود خود را میکشم و چون نمیخواهم همسرم فاطمه مرادی بعد از من بامرد دیگری کند او را نیز میکشم.

از این زن و مرد دو کودک بچامانده و هنگام حادثه کودکان در خواب بودند، باز پرس علت این جنایت را ناشی از ناراحتی روحی دانست.

مفهوم زیبایی

زیبائی چیست؟ هم آهنگی و تناسبی که در تمام مراحل زندگی بدان مواجه میشویم مثل ادبیات — شعر — موسیقی نقاشی ولی از همه بالاتر زیبایی زن است که از ابتدای خلقت پیش از هر چیز بدان توجه شده است. و شاید تمام صنایع و زیبایی های دیگر نیز مولود همین زیبایی بوده است ادبیات و موسیقی و نقاشی همه برای ستایش و پرستش زیبایی زن بوجود آمده است. در یونان قدیم پرستش زیبایی زن خود داستان مخصوصی بود و آداب و رسوم داشت که برای ذوق های سرشار و سرهای پرشور هنوز هم آن آداب و رسوم بجا مانده است و بجا خواهد ماند فقط طریق این ستایش بنا بر موقع و زمان در تغییر است.

بعضی مردم زنی را که سعی بسیار کند و خود را بکمال زیبایی رساند خود پسند و خود نما میدانند در صورتیکه این اشتباه بزرگی است. زن باید بکوشد و تا آنجا که ممکن است روح و جسم خود را بیاراید و بداند که اولاً طبیعت او را مسئول کرده است که زیبا باشد و زینت عالم انسانی گردد و ثانیاً در مقابل زحماتی که مرد برای تامین زندگانی او آسایش قلب و روح او فراهم کند و منبع الهام شعر او نویسنده گان باشد. در دنیای کنونی زیبایی و تناسب زن مانند صحت و پاکیزگی مورد بحث قرار گرفته است.

هما نظور که از دیدن اطاقی درهم و آشفته اگراه داریم بهمان اندازه از صورت بی رنگ و پژمرده و موهای آشفته و نامرتب متنفر میباشیم پس بهیچوجه نباید سعی زنی را در جستجوی وجاهت حمل بر خودنمایی و تظاهر کنیم.

کی زیباست؟

یونانی های قدیم زنی را یافته بودند که تمام خطوط صورت و قامتش باینکه بگر تناسب داشت و کوچکترین خطائی در ترسیم خطوط چهره او نرفته بود. این زن ها منظور که می‌دانید « ونوس » رب النوع جمال است.

در آن زمان هر زنی بیشتر به « ونوس » شباهت داشت در وجاهت معروفتر میشد و همه زنها سعی میکردند که خود را مانند او بسازند و از همان تاریخ زنها در فکر تهیه لوازم آرایش افتادند و سرخاب و سفید آب رایج شد.

ولی آیا ما هم باید خود را بصورت ونوس در آوریم؟

مسئله خیر زیرا طبیعت در میان هزارها نفر یکی را مانند ونوس با خطوط مرتب و بی عیب و نقص خلق میکند هر زنی فاصله میان دو چشم و بینی اش هرگز بیک اندازه نخواهد بود.

اگر سر زیبایی فقط این بود که چند قرن باید بگذرد تازنی زیبا در عرصه دنیا خود نمائی کند و چقدر زنهایی که اکنون با شهرت زیبایی در تاترها و سینماها بازی میکنند از همه جا رانده و پیریشان میشوند.

امروز دیگر زیبایی کلاسیک فقط برای مجسمه ها و تابلو های قیمتی خوب است وزن فقط باید دلربا و با طراوت باشد تا نظر مردم قرن بیستم را بخود جلب کند. خانمهای عزیز، خوشبینانه دنیای کنونی میدان وسیعی برای ماهر و بان دارد و هر زنی که بتواند اصول بهداشت و دستورات حفظ

زیبائی را بکار برد با احتمال قوی وارد جرکه^۱ خوبان می‌گردد یعنی صنعت
می‌تواند گاهی طبیعت را مغلوب کند.

چشمان درشت و پر معنی اگر در صوتی با طراوت باشد به کسی مجال
نمیدهد که بدندانهای درشت نظر کند موهای بزرگ و بی تناسب را پنهان
می‌کند.

اگر شما نند خانمهای زمان لوثی چهاردهم هوشش ماه یکبار به حمام
بروید و پودر و کرم هزار مرتبه رویهم بصورت خود بمالید هر سال از سال
پیش شکسته تر میشوید و شعرا روی شما را به آئینه و برگ گل تشبیه
نخواهند کرد آرایش برای زن لازم است و مسلماً هیچ مردی گونه^۲ زرد
و بیرنگ را بر گونه های سرخ (ولو اینکه مصنوعی باشد) ترجیح
نمیدهد ولی اولین شرط بدست آوردن روی زیبا حفظ سلامت بدن
و پوست است و رعایت نکات بهداشتی^۳ چهره^۴ شما را برای بکار بردن
انواع و اقسام مواد آرایشی آماده میکند.

خانمهای عزیز بعد از این گاهگاه دستوراتی برای حفظ زیبائی
و طراوت در این ستون خواهیم نگاشت و شما را با رموز زیبائی آشنا
خواهیم کرد.

اعلام يك نوع « زندگی » در کره ماه!

گروهی از دانشمندان معتقدند ماه کره مرده ای نیست و يك نوع « زندگی » در آن وجود دارد .

روز بیستم ماه مه در حالیکه سفینه « آپولو ۱۰ » بسوی کره ماه در حرکت بود ستاره شناسان هلندی اعلام کردند که « روشنائی هائی » در کره ماه دیده اند که ظاهراً مربوط به آتش فشانی کوههای ماه بوده است . اعلامیه ای که از طرف رصد خانه هلند انتشار یافت هیجان عظیمی در محافل علمی جهان بوجود آورد و از طرف دانشمندان فرضیه های جدیدی در باره وجود يك نوع زندگی در کره ماه مطرح شد .

اما باید گفت علت اینکه مشاهدات ستاره شناسان هلندی موجب هیجان محافل علمی شد از این نظر بود که هنگام صدور اعلامیه رصد خانه هلند سفینه « آپولو ۱۰ » در راه کره ماه بود و باید گفت که رویت « روشنائی » در قمر طبیعی زمین يك پدیده تازه نیست .

سال ۱۹۶۰

بانو « پارامیدلین » از دانشگاه امریکائی « آریزونا » اخیراً کلیه مشاهدات غیر عادی از این نوع را در کتابی جمع آوری کرده است . تاریخ قدیمی ترین پدیده شگفت انگیز در کره ماه به سال ۱۵۴۰ می رسد . در آن هنگام ستاره شناسان اعلام داشتند « چیزی » در کره ماه دیده اند که در حال پرواز بوده البته در آنموقع اظهارات ستاره شناسان باشک و تردید تلفی شد .

چهار صد سال بعد یعنی در سال ۱۹۵۸ « اینکلاین کوز یزف » یکی از ستاره شناسان شوروی نیز اعلام داشت که روشنائی هائی در کره ماه مشاهده کرده است. در آن زمان اظهارات دانشمندان شوروی نیز باشك و تردید تلقی شد ولی از آن پس دانشمندان بطور کلی معتقدند که يك فعاليت آتش فشانی در کره ماه وجود دارد ولی هنوز ریشه و ماهيت اين فعاليت کشف نشده است.

البته گاهگاهی هم هنگام خسوف روشنائی هائی در کره ماه دیده می شود. هنگامی که سایه زمین سطح کره ماه را می پوشاند تشعشعات و فروزندگی هائی در کره ماه بچشم میخورد و تامدتی تصور میشود که این اشعه از نور خورشید که هنوز هم بسطح کره ماه می تابد ناشی میشود ولی در سال ۱۹۴۶ « لینک » ستاره شناس چکسلوکی ثابت کرد که این روشنائی ها از بعضی صخره های کره ماه منعکس میشود. با اینکه هنگام خسوف نور خورشید باین صخره ها نمی تابد معذک روشنائی هائی از آنها ساطع میشود

در آزمايشگاه ها

گاهی هم ممکن است روشنائی های سرخ رنگی در ماه دیده شود ، از تحقیقاتی که ستاره شناس انگلیسی « کوپال » عضو دانشگاه ماساچوست در باره این روشنائی های سرخ رنگ بعمل آورده واز آنها عکس های متعددی هم گرفته است ، چنین برمی آید که این پدیده از برخورد نور خورشید با بعضی از سنگهای آسمانی که در سطح کره ماه فرود آمده اند ناشی میشود. دانشمندان امریکائی موفق شده اند در آزمايشگاه ها بطور مصنوعی چنین پدیده ای بوجود بیاورند .

عکس‌هایی که در سالهای اخیر بوسیلهٔ سفینه‌های فضائی از سطح کره ماه گرفته شده فرضیه دانشمند شوروی «کوژیرف» دایر بر اینکه ماه يك کره کاملاً مرده نیست تأیید میکند.

آیا وجود آتش‌فشان علامت يك فعالیت داخلی در اعماق کره ماه است و آیا در مواد تیره رنگی که سطح کره ماه را پوشانیده است میتوان آثار يك نوع زندگی را پیدا کرد؟

يك نوع زندگی

دانشمند آمریکائی «ژاک گرین» در پاسخ این سؤال می‌گوید با بررسی دقیق رسوبهائی که احتمالاً در کره ماه وجود دارد میتوان بوجود يك نوع زندگی در کره ماه پی برد.

يك دانشمند دیگر امریکائی بنام «جیل داری» پای خود را از این هم جلوتر گذاشته می‌گوید کره ماه از همان ابتداء يك سرزمین خشک نبوده بلکه این کره دارای آب بوده ولی حرارت خورشید آنها را خشکانیده است.

مسافرت فضاوردان امریکائی به کره ماه در بیستم ژوئیه سال جاری بطور قطع اسرار این کره را برای بشر فاش خواهد کرد آنها در بازگشت از این سفر شگفت‌انگیز نمونه‌هایی از خاک ماه را بزمین خواهند آورد بررسی این نمونه‌ها صحت و سقم فرضیاتی را که تا کنون دانشمندان درباره کره ماه مطرح کرده‌اند ثابت خواهد کرد.

(از سرویس علمی خبرگزاری فرانسه)

۲۷

بررسی علل و نتایج

تحولات اقتصادی معاصر

•• دو بلوک شرق و غرب بخصوص کشورهای ابر قدرت برای اثبات برتری سیستم های اجتماعی و اقتصادی خود، باطرد و کنار گذاشتن عملیات مستقیم جنگی، با استفاده از کشفیات و اختراعات تازه تکنولوژیک، برای تولید هر چه بیشتر و ارزاتر، مسابقه بی امانی با یکدیگر می دهند. رقابت اقتصادی جانشین جنگهای منهدم کننده شده است.

•• سیاست همزیستی بر اساس رقابت مسالمت آمیز اقتصادی کلیه جریانهای سیاسی و اقتصادی جهان را تحت تأثیر قرار داده است، این رقابت با همان شدت بین جناح های مختلف در دو بلوک شرق و غرب جریان دارد.

مبارزه در داخل بلوکها بیشتر مبتنی است بر اختلاف روش ها و سیستم های فنی و به کارگیری عوامل مدرن تولید در افزایش کالاهای مختلف سرمایه ای و مصرفی و بالا بردن سطح مصرف در نتیجه سطح رفاه عمومی و همچنین جذب بازارهای سود آور خارجی.

•• بنابر این از اهم مسائل دنیای معاصر بطور کلی در هر دو بلوک شرق و غرب و کشورهای داخل بین دو بلوک برای تحقق توسعه وسیع، حجم تولید با تنوع زیاد تر انواع کالاها، چگونگی یافتن و بکارگیری پیشرفته ترین تکنیک های تولید اقتصادی است.

•• در بلوک شرق، بین چین و شوروی و در دنیای غرب بین امپراطوران

سابق و کشورهای بزرگ صنعتی ، بین اروپا و آمریکا و همچنین جناح در حال رشد دنیای سوم مبارزات و رقابت های حاد اقتصادی توأم با تحقیق و بررسی های وسیع جهت دست یافتن به کشفیات و اختراعات علمی تازه و نفوذ یکدیگر و در جبهه های داخلی رقبا ، بشدت به بالاترین نقطه اوج خود رسیده و کلیه امور سیاسی و حتی منازعات منطقه ای بازتاب اجتناب و رقابت های اقتصادی است .

•• عوامل عمده زیربنائی در جبهه بندی های اقتصادی کره ارضی ، انقلابات تکنولوژیک و مدیریت اقتصادی قرن بیستم است که نتایج شگفت آن بیش از تمام موفقیت هائی بوده که بشر از بدو تاریخ تمدن خود ناپذیر مبارزات مجموع داشته است .

•• توسعه تکنولوژیک ، هدف تولید بیشتر در واحد زمان و هزینه کمتر در واحد تولید را با استفاده از شیوه مدرن علمی تازه است یافته مدیریت اقتصادی ، تامین کرده است ، و کشورهای هائی موفق شده اند که داری بازار مصرف کافی و بدون مزاحمی بوده اند مانند کشورهای پر جمعیت آمریکای شمالی و روسیه شوروی و ژاپن و ابر قدرت هائی که دارای کشورهای اقرار بوده و همچنین اتحادیه های اقتصادی چون بازار مشترک اروپا .

•• پیشرفت نهضت های از بندرسته اقتصادی جهان سوم و کشورهای اقرار ، موجب نزدیکی ممالک صنعتی کم جمعیت بیکدیگر شده و مهمترین آن ها اتحادیه اقتصادی بازار مشترک اروپای غربی است .

•• در ابتدای نیمه دوم قرن بیستم ، بعضی از کشورهای صنعتی اروپای غربی متوجه شدند که مهمترین عامل پیشرفت اقتصادی با استفاده

از تکنولوژی پیشرفته در کشور هائی چون آمریکا و روسیه شوروی، در داخل سرحدات خود که از دوست میلیون نفر تجاوز میکند، می باشد.

۰۰ جمعیت زیاد باندرت مصرف کافی که ناشی از اجرای سیاست های واقع بینانه اقتصادی بوده، استفاده از تکنیک های پیشرفته فنی را که احتیاج به سرمایه گذاری های سنگین در صنایع غول پیکر و شبکه های تولید و بازرگانی وسیع و مدیریت پیچیده علمی دارد امکان پذیر میسازد.

۰۰ پی بردن به عامل بازار فعال و مؤثر، فکر بوجود آوردن بازار مشترک را در بین بسیاری از کشور های اروپای غربی برانگیخت که هدف آن ایجاد بازار و سهمی در مقابل کشور های آمریکای شمالی و اتحاد جماهیر شوروی وزاین بود.

۰۰ استفاده از تکنیک تولیدات کثیر به بهاء نازل برای بسیاری از کشور ها که دارای بازار محلی کافی نیستند، مقرون به صرفه و صلاح نیست، موجب رکود و اتلاف سرمایه های سنگین که لازمه تاسیس واحد های بزرگ تولید میباشد، خواهد گردید. از این نظر کشورهای پر جمعیت فقیر یا ممالک غنی، یکسانند.

۰۰ بنابر این کشور های صنعتی کم جمعیت بقدریج بازار های مستعمراتی خود را نیز از دست داده بودند و از طرفی بدست آوردن بازار های مصرف کشورهای تحت توسعه که به علت محدود بودن آن ارزش پذیر فتن در دسر رقابتهای ناراحت کننده موجود را نداشت، اجبارا گردهم آمدند و با شرایطی تقسیم کار را و در نتیجه تامین بازار مصرف

کالاهای عمده صنعتی خود را براساس تخصیص های خود ، پذیرفتند .

در سال ۱۹۷۱ ، ادوارد هیت نخست وزیر اسبق بریتانیا ، در پارلمان آن کشور ، ضمن دفاع از پیوستن به این اتحادیه اقتصادی ، علیرغم افزایش قیمت مواد غذایی ، برای محصولات صنایع پیشرفته و بی رقیب خود ، چون صنایع شیمیائی ، یک بازار ۳۵۰ میلیون نفری بدست خواهد آورد که نقش عمده ای در توسعه اقتصاد این کشور خواهد داشت .

فکر ایجاد سازمان همکاری عمران منطقه ای با عضویت ایران ، پاکستان و ترکیه نیز برای استفاده از واحدهای بزرگ تولیدات اقتصادی بود ، زیرا تاسیس صنایع سنگینی چون صنایع پتروشیمی باوجود آن که احتیاج به سرمایه های سنگین و متخصصین ورزیده و مدیریت پیچیده دارد ، کار مشکلی نیست ، تامین سرمایه و متخصص به سهولت امکان پذیر بوده ، مشکل اساسی نداشتن بازار مصرف است .

بازار مصرف بالفعل در جمعیت ۱۲۰ میلیون نفری محدوده سازمان همکاری عمران منطقه ای ، می تواند حد اقل مطلوبی را فراهم و کمک به توسعه صنعتی هر یک از کشورهای عضو بنماید .

البته دولت ایران هدفهای خود را با استفاده از سیاست مستقل ملی همکاری سایر کشورهای پیشرفته صنعتی بمرحله اجرادر آورده است و از این سیاست همچنان پیروی بنماید .

معمداً به منظور تقویت سازمان همکاری عمران منطقه ای ، دولت ایران برای توسعه موفقیت‌هایی که تا کنون بدست آمده و هدف مشترک اعضا سازمان همکاری عمران منطقه ای است هدف های این سازمان را قریباً تعقیب می نماید .

* * *

ساکنین سیارات دیگر زیمب اتم میترسند

يك منجم امریکائی بارها باسر نشینان بشقابهای پرنده

صحبت کرده است تمدن سیارات دیگر بر تمدن ما فوق

داشته و ساکنین آن از ما بیشتر عمر میکنند

دسموند لسی رمان نویس معروف انگلیسی که از چندی پیش مشغول مطالعه در باره صفحه های پرنده می باشد بزودی با کک « جرج آدامسکی » ستاره شناس و منجم امریکائی نتایج مطالعات خود را منتشر خواهد ساخت .

« دسموند لسی » بوجود بشقابهای پرنده و فرود آمدن آنها بزمین اطمینان ریقین دارد و اظهار می دارد که موضوع اشیائی که از دنیای دیگر بکره زمین میابند امر تازه و نوبنی نیست زیرا در افسانه های یونان و هند قدیم و حتی در نوشته های مورخین اشاراتی بوجود اشیاء مزبور شده است .

« دسموند لسی » اطلاعات خود را از « آدامسکی » که شخصاً ناظر فرود آمدن بشقابهای پرنده بوده و باسر نشینان آنها صحبت کرده است بدست آورده و به علاوه مدعی است که چند صد نفر مردم دیگر نتیجه مشاهدات خود را برای او شرح داده اند « لسی » ضمناً متذکر می شود که وجود بشقابهای پرنده غالباً توسط دستگاههای رادر انگلستان کشف شده است .

بموجب اظهارات « لسی » اداره اطلاعات سری امریکامدتها کوشید تا شاید « آدامسکی » را از مطالعه در باره اشیاء مزبور منصرف سازد و حکومت امریکاروی نظریاتی دوسه قطوری را که محتوی آخرین اطلاعات در باره بشقا بهای پرنده میباشد مخفی نگاهد داشته است .

سر نشینان بشقا بهای پرنده :

« جرج آدامسکی » که بارها با سر نشینان بشقا بهای پرنده صحبت کرده اظهار میدارد که آنها درعین حال که به اهالی کره زمین شباهت دارند از لحاظ جنه کوچکتر و ظریفتر از ما هستند .

ساکنین سیارات دیگر هیچگاه مریض نمیشوند و پس از يك عمر طولانی بدون درد و اندوه جان میسپارند و شرایط جوی سیاراتی که خدس زده میشود مسکون است آنقدرها با شرایط جوی کره زمین متغایر نیست و دلیل آن اینستکه سر نشینان بشقا بهای پرنده بدون احتیاج بدستگاههای مخصوص تنفس و تهویه بزمین آمده و ساعتها در آنجا می مانند .

از طرف دیگر از روی پیامها و تلگرافهایی که بین شهرها و ممالک کره زمین مخابره می شود زبان مارا فرا گرفته اند و بدین طریق « آدامسکی » توانسته با آنها با انگلیسی صحبت کند .

عدم وجود جنگ در سیارات دیگر :

سیارات دیگر از لحاظ تمدن بر ما تفوق و برتری دارند و جنگ و کینه و تشنجات روزانه که باعث کوتاه شدن عمر می شود و در آنجا وجود

ساختاری ندارد ولی ساکنین سیارات دیگر با دقت جریانات و حوادث کره زمین را مطالعه میکنند و متوجهند که ما مانند یچه هایب اتم بازی میکنیم و از آنجا که سر نوشت آنها بستگی بسر نوشت اهالی کره زمین دارد از تحولاتی که اینک در کره زمین در جریان است بیمناکه هستند زیرا اگر کره زمین در اثر اشتباه ساکنین آن از بین برود تعادل سیارات دیگر مختل خواهد شد و علت مسافرت پی در پی ساکنین سیارات دیگر بکره زمین نیز همین است .

* * *

ایران در موضع قدرت

گزارش چاپ شده در ندای ایران نوین درباره بازار مشترك کشورهای اروپائی، قابل توجه و حائز اهمیت بود، زیرا که گویا برای نخستین بار است که: سومز تایب رئیس بازار مشترك صریحا اخطار کرده است که اگر کشورهای عضو بازار مشترك اروپا در باره نفت از يك سیاست واحد پیروی نکنند، بازار مشترك از لحاظ سیاسی متلاشی خواهد شد. . . سومز اضافه نموده است که: اتکاء کشورهای بازار مشترك به نفت بحدی زیاد است که هر گاه فشاری از لحاظ این ماده حیاتی مارا تهدید کند، هر يك از کشورهای اروپائی بوضع فلاکت باری گرفتار خواهد شد. و هر کشور خواهد کوشید تا صفوف متحدرا درهم شکسته و برای تامین احتیاجات نفتی خود، مستقلا چاره جوئی کند. . .

يك شخصیت اقتصادی و کارشناس برجسته، در گروه کشورهای عضو در بازار مشترك، بیهوده در این باره سخن نمیگوید، از هم اکنون آثار و علائم درهم شکسته شدن صفوف متحد در گروه کشورهای مذکور نمایان گردیده است. فرانسه که از اعضاء مؤسس و صاحب نقش درجه اول در تشکیل این گروه بوده است، سیاست مستقلى را، جدا از سیاست متحدین خویش در بازار مشترك در پیش گرفته است، چنانکه انگلستان نیز روش مشابه فرانسه را پیشنهاد خود نموده است. در آنجا، یعنی در سخنان سومز هیچگونه توضیحی داده نشده که اتخاذ يك سیاست واحد نفتی، چگونه سیاستی خواهد بود؟ آیا سیاست مقابله با کشورهای تولید کننده نفت و اعمال زور و فشار، یا سیاست تفاهم و همکاری براساس برابری

حقوق و تعیین قیمت کالاهای متبادله و یافتن راه حل‌های سالم اقتصادی و ایجاد یک نظام پولی بین‌المللی است؟ سیاست اعمال زور و فشار بی‌تردید محکوم است. و یک همچون مشکلی که بستگی بسرنوشت تمدن و ترقی دنیای بشری دارد با چنین سیاست استعماری و «سیاست توپ» نمیتوان حل کرد. و امروز کشورها تولید کننده نفت! از موضع قدرت و حق تعیین بهای مال و کالای خود باغولها اقتصادی و استثمارگر صحبت میکنند و لکن نه به شیوه آنها که بخواهند تلافی استثمارها کرده باشند، بلکه دعوی به رعایت نصف و حق و عدالت میشوند. در بحث در اینباره ما کاری به سیاست نفتی کشورهای دیگر تولید کننده نداریم، یعنی اینکه درباره روابط ایران با بازار مشترک اروپائی ایران پرونده ویژه‌ای دارد و امروز بیش از هر زمان دیگر از موضع قدرت با گروه کشورهای بازار مشترک حاضر بگفتگو است.

قرار داد ایران با بازار مشترک در ماههای اخیر منقضی گردیده است و از چندی بدینطرف گفتگو برای تجدید مناسبات ایران با بازار مشترک جریان دارد. واقعیت اینست که در حال حاضر، گروه کشورهای بازار مشترک چه فرداً و چه جمعاً بیش از هر زمان دیگر نیازمند داشتن روابط حسن مبادلات بازرگانی و تفاهم و همکاری با ایران هستند. ما نباید انکار کنیم همان اندازه که کشورهای مصرف کننده نفت در گروه بازار مشترک اروپائی نیازمند به معامله و خرید نفت ایران هستند ایران هم نیازمند پاره‌ای کالاهای بنیادی است و شاید بتوان گفت مهمترین نیاز ایران در حال حاضر به تکنولوژی است.

این بیان پر معنی آقای هویدا نخست وزیر در جلسه فوق العاده مجلس

سنا، پهنسگام تصویب لایحه بودجه کل کشور برای سال ۱۳۵۳ را باید مورد توجه عمیق قرارداد که ایران بسبب قدرت و ثروتی که داراست نمیتواند در قبال مسائل و مشکلات بین المللی بی تفاوت بماند. واقعیت اینست که ایران تحت رهبری خردمندانه شاهنشاه میخواست در شمار آن زمره از کشورهای پیشرفته و مترقی جهان بوده باشد که بجای مواد خام، کالاهای ساخته شده و محصولات صنعتی صادر کند و در عین حال نقش خود را در پاری بکشورهای در حال رشد و توسعه بنهد و هر چه موثرتر ایفاء کند.

* * *

دنیادر محاصره موشک

پیشرفت حیرت انگیز آمریکا و شوروی در ساختن مدرنترین وسایل
حمل سلاحهای اتمی .

مذکرات خلع سلاح آمریکا و شوروی در هلسینکی ادامه دارد و هفته
گذشته طرفین موافقت کردند علیه یکدیگر دست به يك جنگ میکروبی
نزنند آنچه اینك در مذاکرات دو کشور حایز اهمیت است جلوگیری از
اجداد سیستم ضد موشکی است که میلیارد ها دلار برای آمریکا و شوروی
هزینه دارد .

در زیر شما با آخرین تحولات در ساختن حمل سلاح های هسته ای
آشنا میشوید:

« ای . بی . ام »

موشك ضد بالستیک ، اصطلاحی که برای سیستم دفاعی ضد موشکی
ایالات المتحده و سیستم « گالوش » شوروی بکار میرود و دنیادر واقع
در محاصره این موشك های مرگ آفرین است .

« آسا » .

هواپیمای سرنشین دار پیشرفته استراتژیک . این بمب افکن جدید
نیروی هوایی آمریکا بنام « بی - يك » نیز خوانده میشود . بمب افکن
« آسا » که قرار بود جانشین هواپیما های غول پیکر « ب - ۵۲ »

امریکا در نیروی دریایی خود برخلاف «ب - ۵۲ ت» قادر است با سرعتی مافوق سرعت صوت پرواز کند. ضمناً ساختمان این هواپیما به گونه ای است که می تواند در ارتفاع کم پرواز کند تا به وسیله رادار دشمن کشف نشود. بمب افکن «آمس» علاوه بر حمل بمب اتمی توانائی حمل «اسرام» (موشک های هوا به زمین با برد کم) را دارد. طرح این بمب افکن ۱۲ میلیارد دلار هزینه دربر داشت بنابراین با پیشرفت فنون موشک سازی به کنار گذاشته شد.

« فابس »

سیستم فرا کسیون بمباران مداری، در این سیستم موشک قاره پیمای باستیکی بکار میرود که مسیری دایره شکل را طی میکند. ارتفاع پرواز آن حدود ۱۰۰ مایل از سطح زمین و نسبت به یک موشک قاره پیمای باستیکی معمولی - اوج پرواز حدود ۶۰۰ مایل - دو ارتفاع کمتری پرواز میکند. تشخیص آن بوسیله رادار بسیار مشکل است. دقت هدف گیری موشک « فابس » کم و کلا هک آن نسبت به یک موشک قاره پیمای کوچک است بنابراین ایالات متحده سالها قبل طرح مربوط بدان را مسکوت گذاشت ولی کار شناسان اظهار نظری کنند که شوروی دارای موشک های از نوع « فابس » و حتی پیشرفته تر از آن است. بنابراین امریکا باید در سیستم « ای . بی . ام » خود تجدید نظر کند.

« میرو »

وسیله چندتائی مستقل قابل هدف گیری، این وسیله دارای چند کلاهک اتمی است که هر یک از این کلاهک ها قابل پروتاب به سوی هدفی

جدا گانه است . «میرو» معمولاً در نوک يك موشك قاره پیمای بالستیک «آی . سی . بی . ام» قرار میگیرد . این وسیله دارای ارزشی فوق العاده است چرا که ارزش نظامی هر موشك رادو برابر میکند و ضمناً در گمراهی دشمن فوق العاده اثر دارد .

«می نیت من ۳» که اکنون در آخرین مراحل ساختمانی است قادر به حمل «میرو - نمره ۱۲» با سه کلاهک اتمی بوزن ۱۷۰ کیلو تن (هر کیلو مساوی هزار تن ماده منفجره تی . اف . تی است) می باشد .

شوروی در حال حاضر «میرو» را بصورت کامل آن در اختیار ندارد . در حالی که قرار است امریکا در ژوئن یا مارس آینده آزمایش ها را به پایان رسانده صاحب این سلاح مؤثر شود .

دفاع در مقابل موشك دارای «میرو» بسیار مشکل است . منتقدان اظهار میدارند که این وسیله نظامی تعادل و موازنه کنونی امریکا و شوروی را برهم خواهد زد .

« اس اس - ۹ »

موشك قاره پیمای بزرگ شوروی ، این موشك قادر به حمل يك کلاهک و ۲ مگاتنی با سه کلاهک ۵ مگاتنی است . برخلاف «میرو» ، کلاهک های موشك «اس اس - ۹» قابل پرتاب به هدفهای جدا گانه و مستقل نیست ولی در هر صورت برای امریکا خطر ناک جلوه گر میشود .

این موشك ۱۲۰ فوت ارتفاع دارد و ۷ هزار مایل اوج میگیرد و گفته میشود دقت آن در هدف گیری بسیار زیاد است . شورویها تا کنون ۲۷۵ تا ۳۰۰ عدد از این موشك ها ساخته اند و اگر ضد موشك « اس اس - ۹ » دیگر بسازند پنتاگون با خطری بسیار جدی روبرو خواهد شد چرا که در آن صورت شوروی قادر به از بین بردن ۹۵ در صد نیروی « می نیت من » در ساعات اول جنگ خواهد بود .

« سی . آی . ا » (سیا) و وزارت خارجه آمریکا به شدت نسبت به مقاصد شوروی در مورد ساختن موشك مذکور اظهار نگرانی میکنند . پیشرفت حیرت انگیز شوروی در ساختن « اس اس - ۹ » دلیل اصلی و مهم تصمیم آمریکا دائر بر ایجاد سیستم « ای . بی . ام » بود .

« اس . ال . بی . ام »

موشك های بالستیک زیر دریایی . ایالات متحده آمریکا ۴۱ زیر دریایی اتمی پولاریس مجهز به موشك های برد متوسط زیر دریایی (حد ا کثر ۲۸۰۰ مایل) دارد .

در ۲۱ عدد از این زیر دریاییها در حال حاضر مشغول دادن تغییراتی هستند تا بجای موشك های پولاریس موشك های با برد زیاد موسوم به « پوزیدورن » ا که قادر به حمل ۴ کیلو تن کلاهک اتمی « میرو » هستند ، در آنها تعبیه کنند .

توسعه احتمالی در این رشته ، ایجاد « سیستم موشك های دور پرواز زیر آبی » (الیس) است که به ایالات متحده اجازه خواهد داد موشك

های قاره پیا را از زیر دریائی های اتمی نزدیک سواحل خود شایک کند .

شوروی دارای ۱۰۵ زیر دریائی است که می تواند موشک های با برد کم بسوی هدف پرتاب کنند (حدأ کثر برد ۷۰۰ مایل) ولی در این حال هشت زیر دریائی « یانکی » مجهز به موشک های شبیه پولاریس دارد . پنتاگون معتقد است شوروی مطابق برنامه برای جلوگیری از عقب ماندگی بیشتر در این زمینه سالانه ۸ تا ۲۲ زیر دریائی « یانکی » خواهد ساخت .

« می نیت من »

موشک قاره پیمای اصلی امریکا که هم اکنون ساخته شده است . موشکی است چند طبقه با برد نزدیک به ۸ هزار مایل . امریکا ۱۰۴۵ « آی . سی . بی . ام » در اختیار دارد در حالیکه شوروی ۱۲۰۰ عدد از این نوع موشک ها را دارد چون موشک های شوروی کالاهک های بزرگتری حمل میکنند بنا بر این کرملین دارای نوع بهتری است ، در حالیکه اگر « می نیت من - ۳ » امریکا ساخته شود استفاده از « میرو » به قدرت ایالات متحده خواهد افزود .

گالوش

نامی است که ناتو بر موشک های ضد بالستیک شوروی نهاده است . در حال حاضر ۶۷ پایگاه این موشک ها در اطراف مسکو واقع است و اطلاعاتی که از دقت و برد این موشک ها در اختیار امریکا است رهبران

ایالات متعدده را بر آن داشته که در پی ساختن موشك های تهاجمی بیشتر
و موثرتری باشد.

« دبلپو . اس - ۱۳۰ »

مداخله امریکائی که گمان می رود بزودی جای « مینیت من » را بگیرد .
این موشك دارای برد بیشتر و دقت کافی خواهد بود و احیاناً همراه با
سیستم هدایتی که دقت هدف گیری را از یارد به فوت خواهد رساند .
اگر موافقت نامه تحدید صلاحیتها به امضاء نرسد وجود چنین موشك قاره
پیمائی شوروی را وادار به تقویت سیستم ضد موشك بالستیک
خواهد کرد .

۳۱

پیشنهاد برای

تعمین

« روز خانواده »

خانواده، يك جامعه ساده و كوچك و در واقع واحد سازنده تمام اجتماعات بشری است. خصوصیات خانواده از جهات زیادی با اجتماعات بزرگ مطابقت میکند، بطوری که میتوان گفت تمام افراد در این جهان يك خانواده بزرگ انسانی را تشکیل میدهند و این مطلب از نظر علمی و حتی از نظر مذهبی فرزندان آدم و حوا نیز مورد تایید است.

و بقول سعدی :

بنی آدم اعضای یکدیگرند که در آفرینش زیك گوهرند
و کاش همه ما میتوانستیم آقدر خوب و مهربان که تمام افراد بشر را عضو
خانواده خود میدانستیم و در رنج و شادی آنها هر چه بیشتر سهمیم میشدیم .
انسانها همه در خانواده خود چشم به دنیسا می گشایند و با اولین
اجتماعی که آشنا میشوند خانواده است. شخصیت، رفتار، کردار و گفتار
و بطور کلی تقریباً همه صفات انسان در ابتدا و اساساً از خانواده خود شکل
میگیرد و بعداً ممکنست تحت تاثیر محیط تعدیل شود. این تکوین
شخصیت کاملاً عمیق و ریشه دار است، چرا که طرز رفتار و طرز فکر
و نوع برداشت انسان از جامعه نه تنها از روی عادت و تقلید و مشاهده وی
از خانواده خود در زمان کودکی وجود میآید، بلکه صفات بسیار
زیادی هستند که نسل بنسل با ارث میرسند و اگر این صفات نا مطلوب

باشند اصلاح آنها در يك نسل بسیار مشکل خواهد بود .

تربیت خانوادگی بیشترین اثرها را در شخصیت کودک باقی میگذارد ، به عبارت دیگر عاملی است که در سرنوشت جامعه بشری نقشی کاملاً اساسی دارد اگرچه بعضی دانشمندان معتقدند که توسعه دائم الزاید صنعت و تکنولوژی از ارزش و مقدار اثرات تربیتی خانواده‌ها با سرعت میگذرد ، ولی نمیتوان انکار کرد که شالوده شخصیت انسان یا لا اقل بخش مهمی از آن در خانواده و در زمان کودکی ، یعنی موقعی که لوح وجود بشر از هر گونه آلاشی بدور است تکوین عمر در وجود وی باقی میماند و از اینجا باید گفته شود که در دوران ما بهر حال خانواده در اثر پیشرفت تکنولوژی ارزش سابق خود را از دست داده و زندگی با اصطلاح مستقل و جدا از خانواده در میان جوانان متأثر از مظاهر تمدن غرب طرفداران متعددی پیدا کرده و تا حدوی موجب گسستگی پیوندهای روحی و عاطفی جوانان مانسبت بکانون خانواده شده است . این گسستگی کلاً باین معنی است که اینان جز روی نادرست تمدن غرب رانندیده اند و بهمین جهت باید گفته شود که اینان غافل از آنند که بسیاری از مظاهر تمدن جوامع غرب صنعتی که به آن ابراز علاقه میکنند . در واقع چیزی جز عوامل ضد تمدن نیست در مورد آثار نامطلوب گسستگی از خانواده بر طبق تجربیات یکی از دانشمندان ، فرزندان حیوانات نیز وقتی دور از محیط خانوادگی پرورش می یابند در جوامع خود رفتاری غیر طبیعی و حرکاتی آشفته و پریشان دارند گوئی هیچ هدفی را دنبال نمیکنند و چیزی ندارند که از آن بدفاع برخیزند ، به اموال دیگران دست اندازی میکنند و بطور خلاصه زندگی دیگران را نیز آشفته و مختل میکنند .

میدانیم که بین هر یک از اعضای یک خانواده خوب و با عاطفه ، بخصوص در زمان کودکی فرد ، رابطه ای دو جانبه وجود دارد و هما نظور که ذکر شد طرز تفکر رفتار ، کردار و گفتار افراد خانواده ، در هوح طفل منعکس میشوند . حال اگر در خانواده ای آنقدر علاقه و حس مسئولیت وجود داشته باشد که دقت کافی در رفتار با کودک و تربیت او به عمل آورد ، شك نیست که در تامین سعادت او موثر اقدام کرده است .

با توجه بنسکات ذکر شده ، شایسته است روز معینی بنام « روز خانواده » نامگذاری شود تا بدین انگیزه افراد هر خانواده یک روز در سال به دور هم جمع شوند و پیوندهای خویشاوندی را در روابط خود تحکیم بخشند . طبیعی است که در چنین روزی بن افراد خواهند توانست بیدار خانواده های خود بشتابند و دلهای را از چشمه محبت خانواده سیراب کنند ، و اگر احیانا در انجام وظایف خود نسبت به یکدیگر مرتکب قصوری شده اند ، در جبران آن همت کنند .

* * *

معجم الالفاظ

الواردة في النصوص

(أ)

افسردگی : البرودة	اوزان : ملقى
ارتجاعیون : رجعیون	آخته : السیف المسلول
انقلاب : ثورة	آلودنسن : الانخراط فی التسنن
اورنگ : عرش	

(ب)

بیخ : اصل ، جذر	بوی پیرهن : رائحة التمیمص
بیخود : ذاهل	(قیمص النبي یوسف)
بیهمتا : بلا نظیر ، بلا شریک	به خانه در : باب المنزل
بالک : خائف	بیداری : يقظة ، وعی
بادرفتار : فی سرعة الريح	بطور هفتنگی : کل أسبوع
بشگر : صانع التمثال	بر تخت گرفتن : الجلوس على العرش
بُست : مدينة بین سسیستان	بلندنہمت : رفیع المنزلة
وغزنة وهرآة	بیغوله : ركن ، زاوية ، طرف
باشکوه ، عظیم	بهانه جوئی : التحایل
بازخواست : محاسبة ، مؤاخذه	بیباکی : الشجاعة ، التهور
باستان : قديم	بت : صنم
برخی : بعض	

بی شیرازہ : غیر مجلد	بیشہ : غابہ
بوریا : حصیر	بینش : بصیرت
بتسکدہ : معبد الأصنام	بی خانمان : مشرد

(پ)

پارسیان : الفرس	پراکنده : متفرق ، مشتت
پیروان : الأتباع	پیشکش : ہدیہ
پیدایش : ظهور	پشہ : بعوضۃ
پیش بینیہا : التنبؤات ، التوقعات	پارسائی : زہد
پیکار : مقاومة ، موقعة	پژمردگی : الذبول
پوسیدہ : تالف ، واہن	پریشان : قلق ، مشتت
پیشوا : قدوة	پابندگی : البقاء
پوزش : الاعتذار	پیکان : سهم
پیام : رسالة	پاکیزہ : طاهر
پارسا : زاهد	پامال کردن : أن يظأ

(ت)

تالک : شجرة العنب	تیمار : ترميض ، رعاية
تاریخچہ : تاریخ مختصر	تیشہ : فأس
تابش : ضوء	توشہ : زاد
تلق : حجاب	ترنج : نارنج

تذرو : طائر
تیراز : التوزیع
تیز تاز : حاد

ترسا : مسیحی
تنگچه : وحدة نقدية
تسوقات : الأشياء النفسية

(ج)

جنبشهای ملی : الحركات
الوطنية

جنگ : حرب
جنگاوری : الاستبسال

(ج)

چادر تیرگون : السماء
چنوئی : مثل ، قدرة ، قوة

چنگ : مخاب
چاشتگاه : فترة الفجرة
چاب سنگی : طبع حجر

(ح)

حریف : منافس ، خصم

(خ)

خسگ : حصان أبيض
خشت : قالب من الطوب الآجر
خرمن : بیلدر
خم نیلسگون : السماء الزرقاء

خشم : غضب
خرگاه : خیمه
خربوزه : بطیخ
خبرگزاری : وكالة أنباء
خجسته : سھیل

(د)

دختر زاده : ابن الأخت	دواج : لحاف
دسترس : فی متناول اليد	دم زدن : یعیش ، یفنفس
دستور : فرمان ، امر	دامگه : مصیدة
دلگیر : ملول	داروغسگی : حراسة
دوچندان کردن : أن یضاعف	دی : أمس
دیبا : حریر	دلبستگی : رابطة ، تعلق
دوچار خوردن : أن یتقابل	دیرینه : أزلی ، قدیم
دریوزه : الانستجداء	دستار : عمامة
	دوال : لجام ، کرباج ، سوط

(ر)

رایقة : خالص	روغن : زيت
روزنامه نگاری : الصحافة	ریسمان : حبل
روز افزونی : متزايد	رقبة بربقه : طاعة الأمر
رندان : أهل الهوى والصفاء	رنود : غوغاء

(ز)

زبون : حقیر	زرق و شید : سحر و خداع
-------------	------------------------

(ژ)

ژلاتینی : نسبة إلى المقصلة

(س)

سوگ : مصيبة ، عزاء	سپنج : استراحة
سبک : أسلوب	سینه : صدر
سراسیمه : مضطرب ، مشوش	سوگند : قسم
سرنگون : مقلوب	سده : السدق
سراپردہ : خیمه	سپهرغ : عنقاء
سنگریزه : حصی	سایه دار : ظلّیل
سرمشق : قدوه	سراسیمگی : اضطراب
سنجش : وزن	ساعر : کاس
ستیز : خصام ، نزاع	سنگتراش : حفار
سود : ربح ، فائده	ساوری : رفیع المنزلة
سرکش : عناء	سپهر انما : ينتمی إلى الفلك
سپهرغ : عنقاء	

(ش)

شکارگاه : مکان الصيد	شرمندہ : خجول
شگرف : جمیل ، لطیف	شکنجه : ألم ، عذاب
شپردل : شجاع	شہستان : وقت اللیل
	شایسته : جدیر ، لائق

ط

طارم : السماء

(ع)

عكس العمل : رد الفعل

(غ)

غلوى : التامى

(ف)

فرمان بردار : مطيع
فرى : إختصار آفرين بمعنى حسنافرخ : سعيد
فرشته : ملاك
فالىز : مزرعة

(ك)

كشور گشايى : الغزو ، والفتح
كلانتران : رؤساء أقسام الشرطة
كمك شايانى : مساعدة ضخمة
كلاهنود : خوذة من الحديد
كوتوال : حارس القلعة ، أمير
القلعةكاهل : كسول
كشتيمان : ربان
كنكاج : تشاور
كوچ : هجرة ، رحيل
كمند : وهق ، فح
كوشه : غمزة ، دلال
كاهد : ينقص
كهنسال : طاعن فى السن
كارزار : معركة

(ك)

كوشمال : تأنيب ، تقريع ، توبيخ	گوز : قبر ، بقر الوحش
گلفشان : حسن ، نائر الورد	گلخن : فرن
گلبن : شجرة الورد ، خميلة	گرد آبی : دوامة
گرفتم : أخذت ، تصورت	گله : عتاب ، شكوى
گبر : مجوسى	گز : (نوجه) نوع من الحلوى
	گنبد : قبة ، سماء

(ل)

لخت ، نصيب ، جزء ، قطعة	لله : وصى
	لخت : عارى

(م)

مشت : قبضة ، حفنة	مستمند : مسكين
مشاطگرى : التزيين	موم : شمع
مخلص : الخلاص	موش : فأر
مهاد : مهد	موشكا فيها : دقائق الأمور
مشربه : وعاء الشرب	مايه دار : أصيل
مشروطيت : الحياة النيابية	مصاف : معركة
ميرزائی : الامارة	

(ن)

نیاز : ضراة	نیستان ، منبت الغاب
نیزه : رمج ، حربة	نیش ، لدغة ، طعنة
نوه : حفید	نافرمان : عاصی
ناگوار : غیر لائق	نمکدان : ملاحه
ناہوار : غیر لائق	نشیمن : مجلس
ناگزیر : مضطر	نہنگ : تمساح
نبرد : حرب	نشہ : نبت جدید

والانزاد : عظیم الأصل
وقائع نگاران : کتاب الوقائع
ورد زبانها : علی الألسنة

(هـ)

هزار آوا : البلبیل	هتجار : جدوی ، فائدة
همبر : الصدیق ، الجلیس	هوشیار : الذکی ، اللیب
هیجان انگیز : مثير	هیچ گمان : لا شك
همپیمانان : حلفاء	همکاری : التعاون

بعض الاصطلاحات الفارسية الحديثة

- اتحاديه بين المللى حقوق دانان : الاتحاد الدولى للمحاميين
افكار عمومى بين المللى : رأى العام العالمى
منشور سازمان ملل متحد : ميثاق الأمم المتحدة
تراكت سنقى ديپلماتى : آداب اللياقة الدبلوماسية
سنسور بين المللى : الرقابة الدولية
جنگ سرد تبليغاتى : حرب الدعاية الباردة
بيطرفى مثبت : الحياد الايجابى
پليس بين المللى : قوات الأمن الدولية
سازمان امنیت : مجلس الأمن
کنسره * سران عرب : مؤتمر القمة العربى
اتحاديه * كل قانون كارگران : الاتحاد العام لقطاعات العمال
كميته هاى اتحاد سوسياليست عرب : لجان الاتحاد الاشتراكي العربى
مذاكرات سه جانبه : مباحثات ثلاثية
بونامهاى پنج ساله : الخطة الخمسية
در آمدن بسيج عمومى : اعلان التعمية العامة
دول مشترك المنافع بریتانیا : الكومنولث البريطانى
تبعيض تزدادى : التفرقة العنصرية
قرار داد عدم تجاوز : ميثاق عدم اعتداء

پیمانهای نظامی : الأحلاف العسكرية

امپریالیزم : الاستعمار

قوود الیسم : الأقطاع

کمونیزم : الشيوعية

سوسیالیزم : الاشتراكية

سرمایه داری : الرأسمالية

سازمان همبستگی ملتهای دو قاره * آسیا و افریقا : منظمة التضامن

للشعوب الأفروآسيوية

سازمان وحدت افریقا : منظمة الوحدة الأفريقية

اتحادیه عرب : الجامعة العربية

طرح قانون اساسی : مشروع الدستور

مشروطیت : الحياة النيابية

مجلس شورای ملی : مجلس الشعب

مجلس سنا : مجلس الشيوخ

سوگند وفاداری کردن : حلف اليمين الدستورية

سیاست بردباریها : سياسة التقشف

ارز : العملة الصعبة

اوراق نامزده * وکالت : أوراق الترشيح لعضوية البرلمان

أعلامیه * رسمی : بيان رسمي

مصاحبه * مطبوعاتی : حديث صحفي

ستاد فرماندهی : القيادة العسكرية

ابزارهای جنگی : المعدات الحربية

- اعلامیه مشترک : بیان مشترک
- دمونستراسیون : مظاهرات متحرکه
- طرح برنامه های پنج ساله : مشروع الخطه الخمسية
- سخن پراکنی های توجیهی : الاذاعات الموجهة
- ایستگاه های فرستنده : محطات إرسال
- سازمان بازرسی شاهنشاهی : لجنة لتحقيق الامبراطورية
- رژیم ارباب ورعی (فؤد الیسم) : النظام الإقطاعی
- پاس خدمات صادقانه : تقدیراً للخدمات الجليلة
- کار تلهای نفت سازندگان : مؤسسات صنایع البترول
- تونیل مانس : مضیق بحر المانش
- رئیس شواری عالی ریاست شوروی : رئیس هیئة مجلس السوفیت الأعلى
- شیربچگان یشاهنگک : أشبال الکشافنة
- بایکوت : مقاطعة
- اغتشاشات داخلی : اضطرابات داخلية
- اختیار دارید : عفوا
- دست شما درد نکند : سلامت یدک
- بشایک دنیا ممنونم : متشکر جداً
- در حالت رقت باری : فی حالة یزئی لها

- هواپیمای کشتی : طائره استکشاف
هواپیمای جنگنده : طائره مقاتله
هواپیمای بمب افکن : طائره قاذقه
هواپیمای جت : طائره نفائنه
هواپیمای سربازبر : طائره حامله جنود
هواپیمای شکاری : طائره اعتراضیه
زیر دریائی های آبی : غواصات ذریه
موشکهای پرتاب شونده : صواریح موجهه
تانک : دبابه
زره پوش : مدرعه
موشکهای قاره پیمای : صواریح عابره للقارات
مسلسل سبک : رشاش خفیف
خبر گذاری : وكالة انباء
رژه نظامی : عرض عسکری
بمب باران : قصف بالقنابل
شلیک کردن : آتشبار إطلاق النار
هندسه فضائی : هندسه فراغیه
نارنجک : قنبلة يدویه
ناوگان : طراد
مین گذاری : بث الأنغام

—٢٨١—

تفنگداران دریائی : مشاة الأسطول

ژاندرمری : قسم البولیس

فصلگری : قنصلیة

وزارت مختاری : مفوضیة

وابسته فرهنگي : ملحق ثقافی

مدیر دفتر امور بازرگانی : مدیر المكتب التجاري

تصویب ملی : استفتاء

انسکلوپدی جهانی : دائرة المعارف العامة

دو بلوک شرق وغرب : السکتلتان الشرقية والغربية

سیاست همزیستی مسالمت آمیز : سياسة التعايش السلمي

منازعات منطقة ای : الصراع الإقليمي

کشفیات تازه تکنولوژیک : المکتشفات التكنولوجية الحديثة

سازمان همکاری عمران منطقة ای : منظمة التعاون العمرانی الإقليمي

طرح بودجه کل کشور : مشروع الميزانية العامة للدولة

بمب اتم : القنبلة الذرية

بمب ایدروژینی : القنبلة الهيدروجينية

موشکهای دور پرواز زیرآبی : صواريخ بحرية بعيدة المدى للغواصات .

سیاست تبعیض نژادی : سياسة التفرقة العنصرية

- تجربیات آبی : التجارب الذرية
مذکرات محرمانه : المحادثات السرية
سوق الجیشی : استراتیجیة
جنگک پارتیزانی : حرب العصابات
کودتا : انقلاب
مقررات منع عبور و مرور : فرض حظر التجول
پیکار بایسوادی : مكافحة الأمية
اکثریت قاطع : الأغلبية العظمی
تورم : التضخم المالی
سازمان بهداشت جهانی : منظمة الصحة العالمية
بیمهٔ بهداشتی : التأمين الطبی
ایده ال : المثل الأعلى
سفاین فضائی : سفن الفضاء
سفینهٔ ماه نشین : المركبة القمرية
مغزهای الکترونیکی : العقول الالکترونية
ترقی هزینۂ زندگی : غلاء المعیشة
کسر بودجه : عجز الميزانية
اشل حقوق کارمندان : کادر مرتبات الموظفين
کارشناسان هوانوردی : خبراء الطيران
طراحان سیاسی : المعلقين السياسيين
بشقابهای پرنده : الأطباق الطائرة

—۲۸۳—

بد نباشد : لا بأس عليك

نيك بخت باشيد : أتمنى لك حظاً سعيداً

باميد ديدار : بأمل اللقاء

خندان برو : لتذهب ضاحكاً

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
ج ١ -	مقدمة
الباب الأول	
٥٥ - ٣	من أعلام الشعر الفارسي
٥	الفصل الأول : الفردوسي الطوسي
١٦	الفصل الثاني : نظامي السنجوي
٢٨	الفصل الثالث : عمر الخيام
٣٤	الفصل الرابع : جلال الدين الرومي
٤٢	الفصل الخامس : سعدى الشيرازي
٤٩	الفصل السادس : حافظ الشيرازي
الباب الثاني	
١٠٢ - ٥٧	من المصادر الفارسية في التاريخ الإسلامي
٥٩	الفصل الأول : تاريخ بيتي
٦٦	الفصل الثاني : تاريخ جهانگشاي
٧٦	الفصل الثالث : جامع التواريخ
٨١	الفصل الرابع : تاريخ كورنده
٨٨	الفصل الخامس : روضة الصفا
٩٢	الفصل السادس : حبيب السير في أخبار أفراد البشر
٩٨	الفصل السابع : تاريخ عالم آري عباسي

المنهجية

الموضوع

الباب الثالث

- أهم ظواهر الأدب الفارسي ١٨٠ - ١٠٣
- الفصل الأول : فن الغزل ١٠٦
- الفصل الثاني : الأدب الصوفي ١٢١
- الفصل الثالث : الأدب الشعبي ١٤١
- الفصل الرابع : الأساطير والحماة في الأدب الفارسي ١٦٧
- الفصل الخامس : الوطنية في الشعر الحديث ١٧٤

الباب الرابع

المختارات ١٧١ -

- ١ - عدل يادشاه چين ١٨٤
- ٢ - فرق میان عبارات ١٨٤
- ٣ - بعضی از خوشنویسان ایران ١٨٥
- ٤ - نصر بن أحمد ١٨٧
- ٥ - شيخ بهائي ١٨٩
- ٦ - پيل ١٩٠
- ٧ - سعادت و نيمت ١٩١
- ٨ - محمد قزوینی ١٩١
- ٩ - حرص ١٩٥
- ١٠ - انتشار زبان و ادب فارسی ١٩٦
- ١١ - سلطان محمود غزنوی ١٩٨
- ١٢ - به دلدار ٢٠٠
- ١٣ - شاعر کیست ؟ ٢٠١
- ١٤ - خواجه نصیر الدین طوسی ٢٠٣
- ١٥ - حال دنیسا ٢٠٥

صفحة	الموضوع
۲۰۷	۱۶ - بهار
۲۰۹	۱۷ - بعضی از نویسندگان و محققین معاصر ایران
۲۱۴	۱۸ - سیمرغ و سی مرغ
۲۲۲	۱۹ - جلال الدین خوارزمشاه و مغولان
۲۲۷	۲۰ - آغاز حکومت عباس پیرزا در خراسان
۲۳۱	۲۱ - انقلاب مشروطیت ایران
۲۳۴	۲۲ - تاریخچه روز نامه نگاری در ایران
۲۴۰	۲۳ - چریکهای زندانی شده
۲۴۱	۲۴ - مردی پس از قتل زانش
۲۴۲	۲۵ - مفهوم زیبایی
۲۴۵	۲۶ - علامت يك نوع زندگی
۲۴۸	۲۷ - بررسی علل و نتایج تحولات اقتصادی
۲۵۳	۲۸ - ساکنین سیارات دیگر
۲۵۶	۲۹ - ایران در موضع قدرت
۲۵۹	۳۰ - دنیا در محاصره موشك
۲۶۵	۳۱ - پیشنهاد برای تعیین روز خاتواده
۲۶۹	معجم الألفاظ الواردة في النصوص
۲۷۷	بعض الإصطلاحات الفارسية الحديثة